

تاريخ

يوسيفوس

اليهودي

ليسَ إنسان ولا عالم من لا يعي التاريخ في صدره
ومن دري أخبار من قلبه اضاف اسماً الى عمره

يطلب من

المكتبة العتيقة

لسليم ابراهيم صادر

في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر في بيروت

Sp.Col.
909.04
924
Y958

تاريخ
يوسفوس
اليهودي

ليسَ بالإنسانِ ولا عالمٍ من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار مَنْ قبله أضاف أعماراً إلى عمره

يطلب من

المكتبة العتيقة

أسليم أبراهيم صادر

في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوسف أبراهيم صادر في بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الْمُبْدِي الْمَعِيدِ

الحمد لله الذي له ما كان وما يكون . اما بعدُ فلما كان
التاريخ من الذّالّوم وانفعها وكان كشيروث يرغبون ان يقفوا
على تاريخ يوسيفوس بن كربون اليهودي طبعنا
هذا الكتاب باللغة العربية لتعم
فائدته ابناء هذه اللغة
وبالله التوفيق

الفصل الاول

ادم ولد شيت وشيت ولد انوش وانوش ولد قينان وقينان
 ولد مهلائيل ومهلائيل ولد يارد ويارد ولد اخنوخ واخنوخ ولد
 متوشالح ومتوشالح ولد لامك ولامك ولد نوح ونوح ولد سام
 وحام ويافث . ويافث ولد جومر وماجوج وماداي . وماداي ولد
 توبال وماشك وتيراس وبنو جومر اشكناز وريفات وتوجرمة
 وبنو ياروان اليشة وكثيم ودودانيم

﴿ هذه ذكر قبائل يافث والمواضع التي سكنوا فيها ﴾

بنو يافث مادي ومحله الشمال من بلاد العجم وياروان ومنه
 اليونانيون الذين يسكنون بارض مكدونيا وتوبال ومحله بجوار
 ماجوج بين البحر الاسود وبحر الخزر وماشك ومحله بجوار ماجوج
 وتوبال وقد سكن بعض نسله على شط بحر بلتيك ومنه تسلسل
 بعض المسكوبيين

قال صاحب الكتاب وكان اهل الارض بعد الطوفان
اجتمعوا الى موضع واحد من الارض فاقاموا فيه وكانت لغتهم
واحدة ففرقهم الله في الارض وخالف بين سنتهم ولغاتهم فصاروا
امما مختلفة . قال فلما شئت الله بني ادم وفرقهم في الارض مضى
بنو كسيم الى ارض اسبانيا واقاموا فيها ومضى بنو توبال الى ارض
يوسينا واقاموا هناك وبنوا مدينة وسموها اسبانيا على اسم البناء
الذي بناها وكانوا يرغبون في مصاهرة اعمامهم بني توبال ويطلبون
منهم ان يزوجهم بناتهم وكان بنو توبال يكبرون عليهم ولا يريدون
ان يزوجهم . فلما كان في بعض السنين خرج بنو توبال في زمن
الحصاد ليحصدوا زرعهم وحات مدينة اسبانيا من الرجال
فاجتمع جماعة من الكسيم ومضوا الى المدينة فدخلوها وسبوا من
وجدوا فيها من البنات ومضوا بهم الى حصون لهم في جبل منيع
فلما علم بنو توبال بذلك حضروا مسرعين الى الكسيم ليحاربوهم
فلم يقدروا عليهم فانصرفوا عنهم في تلك السنة وعادوا اليهم في
السنة الاخرى فلما علم الكسيم بمجيئهم اخذوا الاولاد الذين ولدوا
لهم من بنات توبال في تلك المدة واصعدوهم على سور المدينة ثم
قالوا لبني توبال نحن لا نريد ان نحاربكم وان قاتلتم انما نقاتلون
اولادكم واصهاركم الذين هم اقرب الناس اليكم فكف بنو توبال

عن القتال وانصرفوا

✽ ذكر خبر صفو بن اليفاز بن عيسو بن اسحق بن ابراهيم ✽
 ✽ وسبب ملكه على الكتيم ✽

قال صاحب الكتاب لما خرج يوسف بن يعقوب الى الشام
 ليدفن ابيه ولقيه بنو العيس فخاربوه فغلبهم يوسف واسر صفوا
 بن اليفاز وجماعة منهم وجمعهم معه الى مصر الى اعساس ملك
 افرريقية فقبله اعساس واحسن اليه وكان في بلاد الكتيم في ذلك
 الزمان رجل يقال له عوصو وكان عظيماً عند الكتيم فمات
 ولم يكن له ولد ذكر وكان له ابنة يقال لها بيناء وكانت موصوفة
 بالحسن والجمال فوجه اعساس ملك افرريقية الى الكتيم بخطبها
 منهم وارسل ايضاً تور يوس ملك نينوى بخطبها فارسلوا الى
 تور يوس يقولون له ان اعساس ملك افرريقية قد وجه الينا
 يطلب مثلاً طلبت فان منعناه لم نأمن منه ان يغزونا الى بلادنا
 وليس لنا طاقته ولا نقدر ان نخلصنا منه فصار اليهم تور يوس ليحاربهم
 فوجهوا الى اعساس يعلمونه بذلك فصار اعساس يجهش لمعاربة
 تور يوس فالتقيا في ارض اسبانيا وكانت بينهم حروب كثيرة كان
 الظفر اولاً لتور يوس فقتل جماعة من اصحاب اعساس ثم بعد
 ذلك غلب اعساس تور يوس فقتله واستباح عسكره وامر ان

يجعل في تابوت من نحاس ويجعل قالس بن اخيه في تابوت من ذهب ودفنها وبنى على قبورها برجين عظيمين متقابلين على الطريق وهما باقيان الى الآن بين البانوا ورومية واخذ اعساس بيناه بنت عوصو ومضى بها الى قرطاجنة مدينة ملكه فلما اقامت بها مدة ايام مرضت وطال مرضها فامر اعساس الاطباء والحكام بمداواتها وسألهم عن سبب مرضها فقالوا انها لم تمرض الا لاختلاف الماء والهواء عليها وقد سمعنا انها كانت تشرب في بلدها من ماء العين التي تجري الى مدينتها فامر اعساس باحضار ماء من تلك العين ثم وزنه فكان اخف من جميع مياه افريقية فامر اعساس بان تعمل قناة من تلك العين الى قرطاجنة فعملت وجري الماء فيها ونقل من بلاد الكتيم حجارة وترابا وبنى لها منازل وقصورا وانما فعل ذلك اعظم موضع بيناه في قلبه ومحبة اهل مملكته لما وفرحهم فيها

قال وصار اهل افريقية في ذلك الزمان يغزون الكتيم وينهبونهم ويفسدون بلادهم وكان صفو بن اليفاز هناك حين كانوا يغزونهم فهرب صفو بن اليفاز من افريقية الى الكتيم واقام عندهم فحسنت حاله فيهم وايسر ولما كثر غزو اهل افريقية الى الكتيم اجتمع الكتيم الى جبل سبع فاقاموا فيه وصفو بن اليفاز معهم وفي

بعض الايام هرب ثور بقر لصفو فخرج في طلبه فراه من ورائه
فمضى نحوه واذا هناك اسد عظيم قد افترسه وهو ياكل منه فشد
صفو عليه فقتله وعاد الى الكتيم فاخبرهم بذلك فلماذا عظموه لان
ذلك الاسد كان هائلاً جداً وكان اضربهم وافنى بهائمهم ولم يكن
احد منهم يجسر عليه وفرحوا بقتله وعظم قدر صفو عندهم بذلك
والتمسوا امراً جليلاً يكافئونه به فاتفقوا على ان يجعلوا له عيداً
يعيدونه كل سنة يذبحوا له فيه ذبائح ويهدون اليه هدايا وسموا
ذلك اليوم يانوس اي الاسد ثم ان اهل افرقية غزوا الكتيم على
عادتهم فخرج اليهم صفو مع اهل الكتيم فكسرهم وقتل منهم جماعة
وهرب الباقون ولم يعودوا بعد ذلك فاستراح الكتيم منهم وشكروا
صفواً على ما فعله وملكوه عليهم وسموه يانوس كاسم الاسد
الذي قتله

واما اسطريوس فهو اسم الكوكب الذي كانوا يعيدونه في
ذلك الزمان وهو زحل فلما ملك صفو على الكتيم وقوسية ففزا
بني توبال وجميع الامم حاربهم فغلبهم وعلا عليهم وعظم امر صفو
واستقام ملكه وهو اول ملك ملك في بلد اسبانيا وكانت مدة
ملكه ٥٥ سنة

﴿ ذكر من ملك على الكتيمة بعد صفو المذكور ﴾

ولما مات صفو ملك بعده افوفوس خمسين سنة وملك بعده
فسوس لطينوس وهو الذي بنى هيكلًا عظيمًا لزحل وصنع سفنًا
كثيرة وسار الى قرطاجنة لمحاربة احياويل بن اعساس ملك
افريقية وذلك ان لطينوس اراد ان ياخذ صفوشا ابنة احياويل
هذا كما فعل اعساس ابوه بالكتيم لما اخذ منهم بيناه ابنة عوصو
قهرًا وكانت صفوشا ايضا موصوفة بالحسن والجمال حتى ان اهل
زمانها كانوا يرقون صورتها على ثيابهم لافراط حبها فجاء لطينوس
بعسكره ونزل على قرطاجنة وحاصرها وقطع قناة الماء التي كان
اعساس الملك قد بناها وهدم بعضها فخرج اليه احياويل وكانت
بينهما حروب عظيمة هلك فيها احياويل واستباح لطينوس
عسكره ثم دخل الى قرطاجنة واخذ صفوشا ابنة احياويل ومضى
بها الى بلاد الكتيمة فمظم شان لطينوس لذلك وقوي امره وكانت
مدة ملكه خمسًا واربعين سنة ثم مات وملك بعده اسكيانوس
ثماني وثلاثين سنة وملك بعده سلاكيوس تسعًا وعشرين سنة
وبعد الطينوس خمسين سنة وهو الذي غزا اهل المنيلة وبرجونا
وقهرهم وبنى هيكلًا للزهرة وعطل هيكل زحل واحرق كهنته بالنار
على مذبح الزهرة ثم مات وملك بعده يوليانوس تسعًا وثلاثين سنة

وبعد انتيفونيوس اربعاً وعشرين سنة وبعده كركيطوس ثلاثاً وعشرين سنة وبعده بيتراوس ثمانى وعشرين سنة وبعده اغريقاس وبعده اومولوس تسع عشرة سنة وبعده اسوطو سبعاً وثلاثين سنة وبعده فروكاس ثلاثاً واربعين سنة وبعده رومانوس ثمانى وثلاثين سنة وفي زمان رومانوس هذا غلب داود الملك لبني اسرائيل على الشام وعلى ادوم فقتل منهم مقتلة عظيمة وهرب منهم جماعة الى بلاد الكنعان فاعطاهم رومانوس موضعاً على ساحل البحر بقرب الجبل فبنوا هناك مدينة وسموها صربنا باسم صاحبها الذي هرب من داود وكان اسمه صربنا وهو من نسل بيت هدد عانة ملك الشام فلما كان بعد مدة حفر في تلك المدينة عين الماء بقرب الشط ثم خسف بها ثم غاب البحر عليها وغواها فبنوا مدينة اخرى فسموها صربنا باسمها اما صربنا القديمة فهي معروفة الى الآن بين يافولي وبين صربنا الجديدة والنفط يطلع على وجه الماء فيجمعه اهل يافولي واهل صربنا الجديدة اما رومانوس الملك فانه خاف من داود ملك اسرائيل فبنى سوراً عظيماً يحيط بجميع هياكله ومواضعه وكان تقدير ذلك خمسة واربعين ميلاً وجعل داخل السور مدينة واحدة وسمها رومية مشتقة من اسمه وهي رومية المشهورة وسميت تلك البلاد ايضاً رومانيا مشتقة

من اسم رومانوس وسمي اهلها رومانين بنسبتهم اليها وهم الروم ولم
يزل رومانوس خائفاً حذراً من داود طول زمانه وبنى رومانوس
هيكلًا عظيمًا لاشتري وعطل هيكل زهرة الذي كان لطينوس
بناه ثم مات رومانوس وملك بعده يوماقولوس احدى واربعين
سنة وبعده يولنوس اثنين وثلاثين سنة وبعده تروكينوس سبعاً
وثلاثين سنة وبعده سيونوس اربعاً وثلاثين سنة وبعده تركينوس
خمساً وثلاثين سنة ثم قتل وكان سبب قتله انه قد كان هوي امرأة
رجل من اهالي رومية فاخذها قهراً فمظم ذلك على المرأة
فاخذت السكين بيدها وشقت بطنها فماتت فمضى زوجها
واخيها وكما لتركينوس في الهيكل فلما دخل على عادته وثبا عليه
فقتلاه فعند ذلك حلفت اهل رومية بايمان غليظة اكدوها على
انفسهم وعلى من بعدهم من الاجيال انهم لا يملكون عليها ملكاً ابداً
ثم اختاروا رجلاً منهم قدموه عليهم وسموه الشيخ وجعلوا معه
ثلاث مئة وعشرين رجلاً اقوياء امناء يديرون المملكة فلم يزل الامر
برومية على ذلك الى ان تغلب عليهم قيصر الاول فسمى نفسه ملكاً
وصاروا من بعده يسمون ملوكاً كما سندكر فيما بعد فلما ولوا الشيخ
والثلاث مئة والعشرين رجلاً مدبرين على مملكة الروم قوي امرهم
الى ان غلبوا جميع الشعوب الذين يجاورونهم بالمغرب ولما كان

بعد ٢٠٠ سنة حدث حروب عظيمة بين الروم وبين الكلدانيين
 وكان سبب ذلك حرب جرت بين اليونانيين والكلدانيين فامان
 الروم اليونانيين فغضب الكلدانيون من ذلك وحاربوا اهالي
 رومية فاتصلت الحرب بينهم فلما خاف اهالي رومية على مدينتهم
 من الكلدانيين مضوا الى نهر تير فحولوه الى مدينتهم التي هي
 رومية واجروه في المدينة من اولها الى اخرها ثم يخرج منها الى البحر
 وبسطوا جميع ارض ذلك بالبحاس من اوله الى اخره ومقدار
 ذلك ثمانية عشر ميلاً منها ستة اميال عرض المدينة وانما فعلوا
 ذلك املاً يمكن من اعدائهم من يغزوهم ان يجري فيه السفن والنهر
 باق بهذا الوصف الى الآن ولما بلغهم ان يختصر ملك بابل
 الكلداني فتح اورشليم عظم خوفهم من الكلدانيين فوجهوا اليه
 رسالة وهدايا وطلبوا الامان وضمنوا له الطاعة فامنهم وهاهم
 واطمانوا وانقطعت عنهم تلك الحروب الى زمان مادي وفارس

✽ ذكر خروج داربوس ملك مادي وكورش ملك فارس ✽

✽ على الكلدانيين وقتل بلطشاصر ملك بابل ✽

قال صاحب الكتاب لما انقضت مدة ملك الكلدانيين
 وحضر الوقت الذي حكم الله فيه بزوال ملكهم والانتقام منهم كما
 اخبر الانبياء اثار الله عليهم الملوك الذين كانوا يعصونهم ملكين

عظيمين احدهما داريوس ملك مادى والاخر كورش ملك فارس فتزوج كورش ابنة داريوس واتفقا على معصية الكلدانيين واظهار الخلاف على بلطشاصر بن مختنصر ملك بابل فسارا اليه بعساكر عظيمة فلما بلغ بلطشاصر خبرهما وجه اليهما عسكراً فهزماه وتبعاه الى موضع بينه وبين بابل مسيرة يوم فاقاما فيه فوجه اليهما بلطشاصر بعسكر كبير فيه الف قائد من قواده وجميع خاصته ورجال عسكره فخرجوا من بابل اخر النهار وساروا في الليل فوافوا عسكر داريوس وكورش قبل الغداة فكبسوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم ملك الفرس وعاد عسكر بلطشاصر اليه ظافرين غانمين معظم سرور بلطشاصر بذلك وصنع لقواده وليمة عظيمة وبالغ في اكرامهم وحضر معهم في مجلس الشراب فشرب واتصل شربهم في الليل فلما اخذ الشراب من بلطشاصر اراد ان يزيد في اكرام اصحابه وسرورهم فامر باحضار آنية الذهب والفضة التي كان اخذها جده مختنصر الملك من هيكل الله وبيته المقدس ونقلها مع جالية بني اسرائيل الى بابل فاحضرت تلك الآنية بحضرة بلطشاصر فشرب فيها انخر وسقى بها قواده وسراريه وخاصته واقبلوا يسبحون اصنامهم ويشكرون لما فسخط الله على بلطشاصر من اجل ابداله آنية القدس وارسل ملاكاً فكاتب بامر الله على

حائط المجلس مقابل المنارة كتاباً احمر يتضمن ذكر ما حكم الله عليه
وعلى مملكته فنظر بلطشاصر شبه كف انسان واصابعه
خارجة من الحائط وهي تكتب ولما نور شديد فاضطرب
الملك وجزع ولحقه خوف شديد واعتوس الخوف جميع
اجناده ولم يفهم ذلك المكتوب ولا واحد من جميع جنده الحاضرين
معه لان الخط كان كلدانياً واللفظ عبرانياً فامر باحضار داليل
النبي وفسرها وقال لبلطشاصر انك ايها الملك قد فعلت فعلاً
عظيماً بابدالك آنية القدس بايدي جنديك وسراريك فنجسوها
ولذلك سخط الله عليك وارسل ملاكاً فكتب هذه الالفاظ ليعلمك
بما يريد ان يفعل وهي مناً مناً ثقيل فرسين . التاويل تفسير منا
احصى الله ملكوتك وانهاه . ثقيل وزنت بالموازين فوجدت
ناقصاً اي انه جربك واحسن اليك وظفرك باعدائك فلم تحمده
على ما وهبك من الظفر بل سمجت الاصنام وحمدت الاوثان
ذوي الضلال والطغيان . وتفسير فرسين قسمت ممالكك
وأعطيت لمادي وفارس

فلما سمع بلطشاصر قام عن مجلسه ومضى الى فراشه فجاء اليه
خادم من خدامه فقتله على فراشه في تلك الليلة واخذ راسه ومضى
به الى داريوس وكورش واخبرهما بخبر بلطشاصر وما فعل من

ابدا له آية القدس وخبر الكتابة التي كتبها الملك قدامه وتفسير
 دانيال لها وما اخبر به من انقضاء ملكه وانتقال دولته الى
 ملوك مادي و فارس بسبب تدنيس آية قدس الله فلما سمع
 داريوس وكورش ما اخبرها به بادرا ونظر اراس بلطشاصر وشكرا
 الله عز وجل واعترفا بقدرته واكثر تسبحة وتمجيد واذكر كورش
 انه يبني بيت الله باورشليم ويرد تلك الانية اليه ويطلق سبي
 اليهود ويامرهم بالرجوع الى بلادهم ثم سار كورش وداريوس من
 موضعها الى بابل ودخلاها وقتلا جميع اهلها باشد القتل واعظم
 العذاب . فتم عند ذلك ما اخبرت به الانبياء من انتقام الله من
 الكلدانيين واهل بابل ومجازاتهم بما فعلوه بامته وقدمه ثم اقتسم
 داريوس وكورش مملكة الكلدانيين فاخذ داريوس مدينة بابل
 واعمالها وتسلم قصر بلطشاصر وجلس على سريره واخذ كورش
 جميع مملكة الكلدانيين التي هي غير بابل واعمالها واستقر الامر
 بينهما على ذلك وكان داريوس في ذلك الوقت شيخا فلم تطل
 مدته فلما مات اتفق عظماء مادي و فارس واحدا وبقي الامر على
 ذلك فلم يتغير فلما كانت في السنة الاولى للملك كورش امر
 باحضار شيوخ الجالية ومقدميهم فاخبرهم بما كان قد نذر من
 بناء اورشليم واطلاق جالية بني اسرائيل وقال لهم من اخنار

من جميع جالية اليهود انت يمضي الى مدينة اورشليم لبناء
 الهيكل الذي خربه بختنصر فليحض ويستعن بالله فانه يعينه
 وانا كورش عبد الاله العظيم اقدم جميع ما يحتاج اليه لعمارة
 بيت الله الذي ظفرتي بالكلدانيين واعطاني ملكهم فلما سمع
 اليهود مقالة كورش عظم سرورهم بذلك وشكروا الله على احسانه
 وطلع معهم جماعة كثيرة الى مدينة القدس ومعهم عزرا الكاهن
 ونحميا ومردخاي ويشوع بن يوصاداق وزر بابل وجميع رؤساء
 الجالية وبنوا بيت الله على المقدار الذي امرهم به كورش وبنوا
 المذبح على حدوده وقربوا القرايين على واجبها وكان كورش يطلق
 لهم كل سنة ما يحتاجون اليه لخدمة بيت الله من الخنطة والزيت
 والخمر والبقر والغنم ويطلق لهم مالا كثيرا فلم يزل الامر كذلك
 يجري طول مملكة الفرس وبسط الله يد كورش ونصره على
 جميع الامم والممالك وفتح الحصون المنيعة واظهر له كنوز الارض
 وذخائرها ولم يزل مقبلا مظفرا اينما توجه كما اخبر اشعيا النبي عن
 ذلك فان الله لم يفعل بكورش كل ذلك الا لاجل احسانه
 لشعب بني اسرائيل وبناء بيت قدس الله

ثم بلغ كورش عن ملك الشطيم انه قد عصاه فसार اليه
 فقتله وقتل كثيرا من اصحابه وهرب من بقي منهم مع امراته واخيه

وكان اسمها توليد الى حصون متبعة لم فتخصنوا بها فاحتمل عليهم
 كورش حتى خرجوا من الحصون وقتل كثيراً منهم وقتل ابن ملكهم
 وهو ابن توليد وفتح حصونهم ومدنهم واستباحها وجعل فيها ولاية
 من قبله وانصرف راجعاً الى بلاده فلما رأت توليد ان ابنها قد قتل
 وان ملكها قد زال فلم يجد الصبر فيها موضعاً فخملت نفسها على
 الموت وجمعت من بقي من رجالها ومضت وكنت لكورش في
 الطريق مع اصحابها وكان اكثر عسكره قد تقدم راجعاً الى بلاده
 وبقي معه بعض اصحابه فكبسته توليد بعسكرها فقتلت كورش مع
 جماعة من اصحابه واخذت راسه فاخفته وجعلته في زق
 وملأته دماً وقالت اشرب يا كورش وارو من الدماء التي
 كنت تحب سفكها دائماً بغير اشفاق ولا رحمة وكانت هذه الحروب
 نهاية امر كورش وسبب هلاكه وقد يهلك اهل الخير كما يهلك
 غيرهم لما يعلمه الله من الصلاح للخلق ولما له سبحانه بذلك من
 السيادة الالهية والتدبير والحكمة

✽ ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجلة من خبر مردخاي ✽
 ✽ اليهودي واستير الملكة ابنة عمه مع احشويروش الملك ✽

ولما مات كورش ملك بعده كسينز ابنه فلما انتظم ملكه
 واستقام امره سار الى الشطيم الى توليد التي قتلت اباه فاستاصل

جميع اسبابها حتى لم يبقَ لها ذكر وسار الى جميع من عصاه من
الامم بعد موت ابيه فقهرهم وردهم الى طاعته فقوي ملكه وعظم
شانه وانتظم امره ولم تنزل اليهود تطيع كورش ومن بعده ملوك الفرس
فكانوا يحسنون اليهم ويصلونهم بالاموال الكثيرة ويطلقون لهم
ما كان كورش يطلق لهم للقرايين وغيرها لانهم كانوا يبجلون
بيت الله ويعظمونه ويتباركون به ويؤثرون ان يدعوا لهم فيه .
وكان الامر يجري على ذلك الى ايام ملك احشويروش الملك

فلما ملك احشويروش الملك تغيرت حالة اليهود في زمانه
وكان السبب في ذلك انه استوزر رجلاً يقال له هامان ورفع
منزله وامر الناس باعطائه السجود زيادة في الاكرام له فلما ولي
هامان وزارة احشويروش ظاهر اليهود بالعداوة وقصدهم بالاذية
وذلك ان هامان هذا كان من العاقلة وقد كانت بين العاقلة
واليهود عداوة قديمة بسبب شاول ملك اسرائيل لان شاول
كان قد غزا سمرة بامر الله عز وجل فقتل منهم مقتلة عظيمة
فاشتدت العداوة بين العبرانيين والعاقلة منذ ذلك الزمان
لا سيما قبيلة بنيامين وشاول الملك كان من هذا السبط وازدادت
بغضة هامان لليهود بسبب مردخاي لان مردخاي كان يقيم في
باب الملك احشويروش لمراعاة استير الملكة ابنة عمه التي كان

احشويروس الملك تزوج بها وكان مردخاي اذا رأى هامان
لا يسجد له ولا يعظمه فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي
من اجل هذا ولان مردخاي كان ايضاً من سبط بنيامين القبيلة
التي كان شاول الملك منها فتجددت في نفس هامان تلك العداوة
المتقدمة بما جرى من مردخاي فقصد اليهود بالمكروه وعمل على
هلاكهم واتفق ان خادمين من خدام الملك احشويروش كانوا قد
دبروا على قتل الملك ليفتريا بذلك على اليونانيين لان اليونانيين
كانوا يحاربون الفرس في ذلك الزمان^(١)

فوقف مردخاي على تدبير الخادمين واخبر به اسثير ابنة عمه
وتلك اخبرت الملك بذلك عن مردخاي ابن عمها فبحث الملك
عن الخبر فوجده صحيحاً فامر بقتل الخادمين وان تكتب نسخة
مردخاي في كسب سيرته فعظم ذلك على هامان لحسده مردخاي
ولان الخادمين كانوا من اصحابه ونصحاؤه واحبائه وازدادت
عداوته لمردخاي اليهودي ولليهود بسببه وعمل في هلاكهم وسال
الملك في ذلك فاجاب سؤلته لتمكينه منه وعظم منزلته عنده

١ قد زعم قوم ان هذين الخادمين كانا يلبسان الملك خفيه فعملا فيهما حيات من
النقائات (السم حتى اذا لبسهما ينهشانه فيموت لساعته فلما علم مردخاي بذلك اعلم به
استير فاعلمت الملك فاخذ الختين فوجد فيهما الحيات فقتل الخادمين وصلبهما وكتب
نسخة مردخاي في سيرته للتذكرة حتى تكون له حسنة عند الملك ليعرف فضله ويعظم قدره

فلما وقف مردخاي على ذلك اشتد قلقه وحزنه وذكر حلماً كان قد رآه في السنة الثانية من ملك احشويروش وذلك انه رأى في حلمه كأن زلزلة عظيمة قد حدثت في العالم ورعداً شديداً في جميع الدنيا والناس في خوف وفي فزع عظيم من ذلك . ثم رأى كأن اثنين عظيمين قد اقتتلا وقد انتصب احدهما مقابل الآخر وثقاتلا قتالاً عظيماً شديداً وكان لهما اصوات عظيمة قد هلت وارتفعت . وقد اجتمعت جميع الامم وسائر من في العالم لينظروا اليهما فكان بين تلك الامم المجنعة امة عظيمة ضعيفة حقيرة قليلة العدد وتلك الامم المجنعة تقصدها بالاذى والشر وتريد هلاكها واستئصالها من الدنيا وهي حائرة لا تدري ماذا تصنع فلما اشتد خوفها واشرفت على الهلاك لم تقدر على حيلة لتخلص بها . ثم رأى بعد ذلك كأن الدنيا قد اظلمت ظلمة شديدة وزاد القتال بين التينين واشتد حتى حنق كل واحد منهما على صاحبه وطلب هلاكه . ولم يكن احد من تلك الامم يجتري ان يدخل بينهما ليفرقهما ويفكهما عن ذلك القتال العظيم فاقاما على تلك الحال طويلاً

ثم رأى كأن عيناً قد ظهرت وجرى منها ماء ضئيف فيما بين التينين فكفّا عن القتال وافترقا وكان ذلك الماء قد قوي

حتى صار نهراً شبيهاً بالبحر وظهرت الشمس واناوت الدنيا وزال
الظلام منها وكانت تلك الامة الحقيرة قد ارتفعت واستقام حالها
وعظم شأنها وزال الخوف والفرع من الدنيا وظهر الامن والعدل
والخير . ثم استيقظ مردخاي وقد حفظ الرؤيا وكان ينتظر ما يكون
من تاويلها

فلما حدث امر هامان قال مردخاي لاستير الملكة ابنة عمه
ان الرؤيا التي كنت اخبرتك عنها منذ زمان قد حضر وقتها
ويجب ان تقصدي الله وتساليه الرحمة وتدخلي على الملك
وتستعطفيه وتجتهد في خلاص قومك . ثم ان مردخاي قصد
الله بالصوم والصلوة والبكاء والتضرع والدعاء وقال في دعائه
ايها الرب العظيم انت العالم الي ما امتنعت من السجود
لهامان تكبراً ولا تفزعاً . واني انما امتنعت من السجود لهامان خوفاً
منك واجلالاً لك واثقة من ان اسجد لغيرك واتقرب اليه بما
يغضبك فامتنعت من ذلك لا تقرب اليك انت ايها السيد اذ
ليس ينبغي سجد لاحد سواك واليك ترفع الصلوة والتضرع ولولا
ذلك لم امتنع لصالح قومي ان اقبل النعل الذي يلبسه هامان
والتراب الذي يطأه وقد علمت قصده بنا وما يريد من اهلاكنا
فاسالك ان تخلصنا منه وان ترميه في الحفرة التي حفرها وفي

الشرك الذي نصبه لعبيدك فان عين الكل ترجو خلاصك
 لانك لا تطرح عهدك الذي عاهدت ابائنا انك لم تهملنا لاجل
 ذنوبنا ومعاصينا التي استوجبنا بها الجلا من اوطاننا والذل
 والعبودية . فيا ايها الرب العظيم القادر على المعونة اعنا وخلصنا
 فقد ضاق بنا الامر جدا ولم نزل نلتجى اليك في شدائدنا فتعيننا
 ونفرج عنا وتنصرنا على اعدائنا وتكفينا امرهم اذكر يا رب فاننا
 امتك التي اخترتها من الامم واخصصتنا دونهم فلا تمكّن بنا
 اعداءنا فيقتلونا ويهلكونا ويقولوا ليس لهم اله يقدر على خلاصهم
 ويزدادوا بذلك حبا لا كهم التي ليست بالهة التي يظنون انها اعانتهم
 بذلك بقدرتها فاخذهم يا رب وكذب ظنهم حتى يعلموا بطلان
 ما يعتقدون في معبوداتهم اذا نظروا معونتك لنا واحسانك الينا
 ولا تقطع تمجيدك وتسيحك من افواه ممجديك ومادحيك
 واقلب حزننا الى فرح وضرور حتى نعلي لك التسبيح والتقديس
 على معونتك لنا وما تتم به علينا من الكفائة والخلاص

وجميع الامة التي بمدينة احشويروش وهي شوشن القصر لما
 علموا بذلك صرخوا الى الله بسبب هذا العدو وقصدوه وايضا
 استير الملكة قصدت الله يخوف لانها جزعت من هذه البلية التي
 ادركتهم وغشيتهم ونزعت ثياب الملك والقت زينتها ولبست

ثياب شعر ونشرت شعرها والقت التراب على هامتها واجهدت
نفسها بالصوم والصلوة وسقطت على وجهها تبكي وتدعو الى الله
ونقول في دعائها هكذا

يا رب اله اسرائيل يا ملك الملوك انت الخالق الكل وبارئ
العالم المتسلط عليه اسألك ان تنصر امتك التي ليس لها ناصر
سواك انت العالم اني بليت بالسبي صغيرة وحصلت في هذه البلاد
غريبة بينهم يتيمة من ابي وامي اخذني هذا الملك بخلاف مرادي
وانا معه ايضا كالغريبة لاني مع غير قومي ومع من دينه غير ديني
ومع ذلك فما تركت عبادتك ولا شغلتنى الدنيا والملك الذي انا
فيه عن طاعتك وقد علمت ما دبره هذا العدو علينا واجتهاده
في هلاكنا . وقد جزعت نفسي من الهلاك علي وعلى قومي
وقصدتك بالتضرع والتذلل والخضوع اطلب منك الرحمة
والفضل كالفقراء والمساكين الذين يتسولون وان كنت يا رب
قد قضيت بهلاكنا فأمتني قبل ان أرى مكروها في قومي وان
كنت تشاء بقاءي في الدنيا فاتضرع الى جودك ايها السيد ان
تفضل بخلاص عبيدك واغنام رعيته من الاسود الضارية
والسباع المفترسة المهيبة لاخطافهم المستعدة لآبادتهم ووقوع
التهلكة بهم . فانك انت الذي لم يزل يعين آباءنا في الشدايد

ويخلصهم من الاعداء ويحسن اليهم في كل زمان . نطلب منك
ايها الرب الرحوم ان تجرينا على عوائدنا الجميلة . وامسك بيدي
انا اليتيمة المنقطعة الواثقة بك المتوكلة عليك ان تخلصني من
هذا الملك وترزقني منه حظاً وتعطفاً وهبة الحنو عليّ وتحفظني من
هذا الملك في دخولي عليه وخروجه من عنده حتى ادخل عليه
واخرج من بين يديه بغير رزية اذا شملتني رحمة منك ونظرت
الى امتك نظرة تعطف وامرقت قلبه الى محبة فان قلوب الملوك
بيدك وانت اذا شئت قدرت

فلما كان في اليوم الثالث لبست استير الملكة ثيابها وتزينت
باجمل زينة واخذت معها جارينتين من جواربها واحدة منهن
ثوكاً عليها والاخرى تمشي خلفها ترفع ذيلها من الارض كسنة
الملوك ورسومهم . ثم اظهرت السرور في وجهها واخفت الحزن
في قلبها . ثم دخلت القصر الاقصى حيث يجلس الملك فوقفت
مقابل الملك وهي خائفة جداً فغضب الملك لمخالفتها سنة الملوك
ودخولها اليه من غير ان يستدعيها . فلما نظرت استير الى الملك
قد ظهر الغضب في وجهه ازداد خوفها وتوالت جزعها ولبثت
واقفة متوكئة على جاريتهما تدعو الى الله في قلبها ولا تدري من عظم
حيرتها ماذا تصنع فنظر الله تعالى الى تذللها وخضوعها فرحمها

ورزقها عند الملك حظاً وزادها في عينيه جلالاً وجمالاً واعطفه
عليها وازال منه الخلق والغضب واستدعاهما وقربها وسكن روعها
فسأله في سلامة قومها فاجاب سواها فيما سأله فيه واجرى الله
على يديهما ويدي مردخاي ابن عمها من خلاص الامة وهلاك
هامان ما هو في كتاب سفر استير وكتب الانبياء . وكان اليهود بعد
ذلك في طاعة الفرس آمنين مطمئنين الى ان ملك داريوس
الثاني فحارب اليونانيين وتمكن منهم وقهرهم واذلم . وما زال
اليونانيون كذلك الى ان ملك اسكندر بن فيلبس المكدوني عليهم
وانتصر لهم وجمع الجيوش العظيمة وسار الى داريوس فحاربه وانهمز
داريوس وهلك وغلب اسكندر على المملكة وعلى جميع الارض

✽ ذكر اسكندر بن فيلبس اليوناني ومسيره الى داريوس ✽
✽ وخبره مع اليهود ✽

كان فيلبس ابواسكندر ملكاً عظيماً من ملوك اليونانيين
وكان قد قهر من حوله من الامم واطاعوه جميعهم وكانت مدة
ملكه ست سنين . ثم قتل وكان سبب قتله ان قائداً من قواده
يقال له فارس هوي امراته ام اسكندر فراسلها واستمالها فامتنعت
عليه فعمل على انه يقتل فيلبس فياخذها قهراً . فلما لم يتم له ذلك
بقي مترقباً وقتاً ملائماً ليحدث فيه فرصة في وجود السبيل الى قتله

فاتفق ابن عدوًا قام على فيلبس ونزل الى بلاده فوجه فيلبس
قائدًا من قواده مع عسكر لمحاربة العدو ثم وجه بابنه اسكندر
مع بعض العساكر ايضا الى جهة اخرى . فلما رأى فارس القائد
ان عسكر فيلبس قد تفرق عنه طمع في قتله فجمع معه جماعة
من اصحابه فوثب عليه فضربه ضربات كثيرة نخر فيلبس صريعاً
ولم يمِت وهاج الناس في البلد واضطربت المدينة . وان اسكندر
عاد في تلك الساعة . فلما قرب من المدينة سمع ضجة الناس فسأل
عن الخبر فأخبر بما جرى على ابيه . فدخل مسرعاً فوجد اياه
صريعاً وامه اسيرة في يد فارس القائد فقتله . ثم مات فيلبس
وملك اسكندر بعد وهو ابن ست عشرة سنة وكان حكيماً متادباً
فاضلاً وكان معلمه الذي علمه الحكمة ارسطوطاليس الحكيم وكان
اسكندر في صورته يشبه اياه وامه . ويقال ان وجهه كان كوجه
الاسد وكانت عينه اليمنى سوداء تنظر الى اسفل وكانت عينه
اليسرى كلون عين السنور تنظر الى فوق . وكانت اسنانه دقاقاً
حادّة مثل اسنان الكلاب . وكان شجاعاً جريئاً مقداماً من صباه .
فلما ملك على اليونانيين ارسل الى مهادنة داريوس ورأى ان
يهدي له هدايا عظيمة ولذين يتركون محاربته فخارب من خالفه
منهم حتى ارتدوا الى طاعته وأمن منهم على مملكته اذا بعد عنهم

ثم سار الى بلاد المغرب وما يليها فاقام بها الى ان اطاعته
 اهلها واستوثق منهم بالايان المؤكدة واخذ من رجالهم ومقاتليهم
 الف مقاتل وجعلهم في مقدمة عسكره . فلما فرغ من ذلك ولم
 يبق وراءه من يخافه سار الى الامم الذين في طاعة داريوس
 فخاربههم . ثم جاء الى الشام ففتح مدن الساحل وجاء قاصداً اورشليم
 ليحارب اليهود من اجل طاعتهم لداريوس . فلما سار في بعض
 الطرق رأى رجلاً بهياً لابساً ثياباً بيضاً وبيده سيف مثل البرق
 اللامع الساطع البصر وهو يشير به اليه كأنه يريد قتله ففرع
 اسكندر وعلم ان ذلك الشخص ملك مرسل من الله عز وجل
 فسقط على وجهه وسجد . وقال يا سيدي لماذا تقتل عبدك . فقال
 له لانك تريد ان تمضي الى القدس لتهلك كهنة الله وامته وانا هو
 الملك الذي ارسلني الله لنصرتك على الملوك والامم فيكفيك
 الآن . فقال اسكندر يا سيدي اغفر لعبدك فقد اخطات وان
 كنت لا نشاء ان اسير في طريق هذه فانا اعود الى بلادي . فقال
 له الملك اذ قد استغفرت عن مآثك واعترفت بخطاياك
 فيكفيك فلا ترجع بل امض في طريقك . واذا وصلت الى
 اورشليم ورايت رجلاً بهياً لابساً ثياباً بيضاً يشبه منظري وصورتي
 فانزل عن فرسك وخر له ساجداً واقبل جميع ما يامرك به ولا

تخالفه لانك انت خالفته هلكت فرحل اسكندر عن موضعه
متوجهاً الى اورشليم . فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خافوا منه . فلما
علم الكاهن الاكبر جمع اليهود الذين هناك وامرهم فصاموا وصلوا
وتصدقوا وقصدوا الله عز وجل وسالوه الكفارة . ثم خرجوا
يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم . فلما
اقبل اسكندر واذا هو بالكاهن يشبه الملاك الذي كان قد راه
في طريقه . وذكر ما كان الملاك قد امره به . فنزل عن
فرسه وسقط على وجهه قدامه وسلم عليه وعظمه . فانكر ذلك
الملوك والعظماء الذين كانوا مع اسكندر واستعظموا فعله . وقالوا
ايها المعظم في الملوك . كيف ترجلت وسجدت لهذا الرجل الذي
ليس له عليك سلطان . وانما هو من بعض رعيتك وواحد من
خدامك وعبيدك . فاخبرهم اسكندر بالخبر عن الملاك الذي
ظهر له في الطريق وما امره به . ثم ان الكاهن الاكبر لقي اسكندر
بالاكرام والابلال ومضى معه حتى ادخله القدس . فلما راه
عظم في نفسه وسبح الله وحمده واثنى عليه بما هو اهله

ثم قال للكاهن قد احببت ان يكون لي في هذا الهيكل شيء
أذكر به وانا اطلق لكم من الذهب ما يصنع منه صنم على صورتي
ينجعل في هذا الهيكل ليكون ذكراً لي فيه . فقال له الكاهن

لا يجوز ان نجعل في بيت قدس الله شيئاً من الاصنام لكن اري ان
يحمل المال الذي اطلقته لهذا الموضع فيُصرف في مصالح الكهنة
واليتامى والارامل الذين يصلون فيه دائماً . وانا اجعل لك امراً
تذكر به خيراً مما اردت ان تصنع وهو اني اتقدم الى جميع الكهنة
ان يسموا كل مولود ذكر يولد لهم في هذه السنة اسكندر وكلما دخلوا
المهيكل ودعي لهم فيه باسمك كان ذلك ذكراً لك بين يدي الله
عز وجل في كل وقت . فرضي اسكندر بذلك وحمل الى بيت
الله مالاً كثيراً وعطى الكاهن عطايا فاخرة وساله ان يتوسل
الى الله عن امره فيما عزم عليه من محاربة داريوس وهل ذلك
بارادة الله ام لا يريد ان يفرج عن يده . فقال له الكاهن امض
ايها الملك في طريقك فان الله معك وهو يظفرك بداريوس
ومملكته . ثم احضر له صحيفة دانيال النبي المعظم فقص عليه
ما ذكر في امر الكبش الذي راه وهو ينطح ما يليه من كل جهة .
وامر تيس المعز الذي راه وقد اقبل الى الكبش مسرعاً فضربه
وكسر قرنيه . ثم صرعه الى الارض وداسه وتوطاه برجليه وقهره
ولم يقدر الكبش على ان ينجو من يده

ثم قال الكاهن لاسكندر انت ايها الملك الممثل بتيس المعز
وداريوس هو الممثل بالكبش وانت تظفر به كما قال دانيال

النبي واخبر

فلما سمع اسكندر هذا وما شاكلة من الكاهن تأيد وثقوس
قلبه . وامر ان يكتب جميع ما جرى له في طريقه وبعث به الى
رومية ومكدونية . ثم انصرف عن اورشليم وسار متوجهاً
الى دار يوس . وفي عبوره على نابلس استقبله سنبلط السامري
وانزله عنده وصنع له ولجميع قواده وعظماء اصحابه صنعا عظيماً
وحمل اليه هدايا عظيمة نفيسة واموالاً كثيرة وساله ان يامر ببناء
هيكل في جبل جرزيم وهو طور تربل

وانما اراد سنبلط بناء هيكل بسبب منسى زوج ابنته الذي
كان كاهناً في بيت الله وكان متزوجاً بابنة سنبلط . وكان روساء
اليهود في ذلك الوقت قد امروا جميع الذين كانوا قد تزوجوا
بنساء غريبات من غير امتهم ان يفارقوا نساءهم فقبلوا ما امرهم
به وفارقوا نساءهم غير منسى الكاهن فانه امتنع من مفارقة ابنة
سنبلط السامري فابعدته اليهود لذلك وحطوا مرتبته . فمضى
مع امراته الى بيت ابيها سنبلط حميه فاقام عنده فاراد سنبلط ان
يبني هيكلًا في طور تربل شبيهاً بهيكل اورشليم ليستهيل اليه
الناس بان يقول لهم ان هذا هو المكان الذي اختاره الله ويجعل
منسى صهره كاهناً فيه فلا نخط منزلته ولا تبطل رياسته فلما

اشار سنباط بهذا لاسكندر في ذلك . قال له قد اجبتك الى ما طلبت من بناء هذا الهيكل . ولكن احذر من ان تفعل شيئاً يكرهه الكاهن الذي في اورشليم

ثم مضى اسكندر في طريقه ومضى سنباط فبنى الهيكل في طور تربل وصار منسى خننه فيه كاهناً . وقال لليهود هذا هو المكان الذي اخذاره الله للبركة وهذا هو الموضع الذي ينبغي ان تكون الصلوة فيه والهج اليه كما قال موسى في الشريعة اني اجعل البركة على جبل جوزيم . فقبل ذلك كثير من اليهود وكانوا ينجحون الى طور تربل في الاعياد ويحملون اليه قرابينهم وندورهم وهداياهم واعشارهم وتركوا قدس الله واغضوا عنه وعدلوا عن زيارته وعطلوه وكثرة الهدايا في ذلك الهيكل وغزرت الاموال فيه واستغنت كهنته واستقام حال خدامه وصار علة في تعطيل كثير من حقوق القدس وعظم امر منسى واتسعت ثروته ولم يزل امر ذلك الهيكل مستقيماً واليهود ينجحون اليه الى ان ولي هركانوس بن شمعون فاخر به . ولما مضى اسكندر الى المشرق لمحاربة داريوس نزل على الفرات فلما بلغ داريوس خبره كتب اليه كتاباً وهذه نسخه

من داريوس ملك الملوك وسائر امم الارض الى اسكندر

المكدوني علمت يا اسكندر ان الله رفع قدري ورتبتي على جميع
اهل الدنيا وجعلهم تحت يدي وفي امري وسلطاني فكيف تجرات
انت والمكدونيون على ان تعبروا الفرات بغير امري . ثم لم تكتف
بذلك حتي وطأت اعالي وتعديت على اصحابي وقد كان يجب
عليك ان تستاذني في كلما تفعل كما يستاذن العبد مولاه ولا تفعل
شيئاً بغير امري ولكن الغباوة ردية وهي حثثك على هذا التصرف
والشبهة غير المهذبة في تمكين العقل حملتك الى ما فعلت فبئس
ما دبرت انت ومن معك وانا امرك الان ان تسير الى حضرتي
فبادر ولا لتقاعد فان خالفت امري صليت بعقوبي وحلت بك
نقمتي وان جئت مبادراً صفحت عنك واحسنت اليك فلم
يخفل اسكندر بكتاب داريوس وسار في عسكر كبير وكان ذلك
يوم غمام وقمام وزوابع وحدث رعد عظيم قال فانهزم عسكر العجم
وهرب داريوس فتبعه اسكندر واسر امه وامراته وغنم عسكره
وافلت داريوس فمضى في الليل هارباً الى حصن من حصونه
فتحصن فيه وعاد اسكندر فامر بدفن من قتل من عظماء الفرس
وجميع القتلى واقام في موضعه اياماً . ثم وافاه صاحب جيشه
ومعه عساكر كثيرة وكان اسكندر قد اوصاه ان يجمع من الرجال
ما امكنه ووصلت اليه يده ويسرع بهم اليه . فلما وردت اليه

العساكر ازداد قوة وقصد المدينة التي تحصن فيها داريوس .
 وكان قد بلغه عظم الحصن وكثرة الرجال فامر ان يجمع البهائم
 والمواشي التي بتلك البلاد وان يجمع الحطب واطراف الشجر
 والشوك وربطها الى البهائم ومشيت وهي تسحب ذلك على الارض
 وقصد بذلك ان يثير الغبار والعجاج ويرتفع . فلما نظر من في
 الحصن ذلك القتام العظيم قد اقبل اليهم ظنوا انه من كثرة
 الخيل والعساكر . ثم نظروا الى العساكر وخافوا فلم يخرج احد منهم
 من الحصن فاراد اسكندر ان يرسل رسلاً الى داريوس يخاف من
 داريوس ان يستميلهم فيتم عليه بذلك حيلة . فعمل نفسه الى
 ان يمضي اليه متنكراً فاستصحب رجلاً يثق به من خواصه واخذ
 معه ثلاثة افراس من اجود خيله ومضى حتى انتهى الى نهر عظيم
 يقرب المدينة فوجده جامداً فامر اسكندر الذي خرج معه ان
 يقيم عند النهر مع فرسين

ثم ركب الفرس الثالث وسار على النهر وحده حتى وصل
 الى المدينة . فلما رآه القوم الموكلون بباب المدينة قالوا من انت
 فقال انا رسول اسكندر جئت الى داريوس الملك برسالة . فرفعوا
 خبره الى داريوس فامر باحضاره فلما دخل الى داريوس ورأى
 هيئته وعظم مملكته داخله الخوف . فقال له داريوس من اين

اقبلت . فقال رسول ارسلني اسكندر اليك يستدعيك الى
 محاربته قائلاً لك انك ان تاخرت عن لقائي ولم تخرج لمقارعتي
 فقد تبين عجزك وظهر ضعفك عن لقاء عدوك . قال فغضب
 داريوس من ذلك وقال لملك انت اسكندر ولذلك اجترأت
 على ما تكلمت به من هذا الكلام . فقال ما انا اسكندر ولكني
 رسوله فاعجب به داريوس واجلسه على مائدته فاكل معه .
 ثم حضر الشراب فكانت اسكندر اذا ناوله الساقى الكاس تناوله
 ثم دفعه بين ثيابه ولم يشربه فقال داريوس لما تفعل هذا .
 فقال كذلك يفعل كل من يحضر مولاي اسكندر في الشراب فلما
 سمع بعض خدام داريوس كلام اسكندر عرفه فلما تحققه قال لآخر
 من الخدام سرّاً على الحقيقة هذا هو اسكندر وانا اعرفه فسمع اسكندر
 واحتمل حتى خرج من حضرة داريوس واخذ الكاس التي كان
 الساقى يناوله فيها الشراب وكانت من ذهب ثم جاء الى باب
 المدينة في الليل وقتل البوابين وخرج فلما علم داريوس بذلك
 وجه وراءه جماعة فلم يدركوه لانه كان قد سبقهم وقد كانت ليلة
 مظلمة . وسار اسكندر حتى انتهى الى النهر وهو جامد متجمد فعب
 عليه . فلما قرب من الجانب الاخر انحل الماء قبل خروج اسكندر
 من النهر فوثب عن الفرس وعبر الى الشط وقوي الماء على

الفرس فجره وسلم اسكندر وحال الماء بينه وبين اصحاب دار يوس
ولبت يمشي حتى وصل الى رفيقه الذي تركه عند الفرسين
فركبا وعادا الى العسكر واقام اياما . ثم سار الى معاربة دار يوس
فخرج اليه دار يوس فعبر على النهر بعسكره وكانت النهر قد جمد
فالتقى العسكران واقتتلا قتالا شديدا فغلب اليونانيون الفرس
وهرب دار يوس فارا على النهر ولحقه من بقي من عسكره منهزمين
فلما توسطوا النهر انحل الماء فغرق كثير منهم وسلم دار يوس بنفسه
فعاد الى قصره با كيا حزينا فكتب الى اسكندر يستعطفه ويبذل
له الاموال الجزيلة وساله ان يرد اليه امراته وابنته ولا يخرب بلاده
قال فلما قرأ اسكندر كتاب دار يوس قال ان قهرني دار يوس
فقد توفر عليه ما يبذله من الاموال لي وان قهرته بجميع امواله
صائرة لي . ثم اقام اسكندر في موضعه

وذكروا ان اسكندر لما مات ابوه فيلبس ملك بعده في
مدينة مكدونيا وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة . فبلغ دار يوس
ملك فارس ان اسكندر قد ملك بعد ابيه على اليونانيين فطمع
فيه وكتب له كتابا هذه نسخه بلغني انك تملك على الروم بغير
امري ولو سلكت مسالك ابيك في المشورة وعملت ما انا امرك به
لكان احسن بك وابقى لعمتك لكن غرور الصبى جعلك على

ذلك بالجهل منك ومن معك فانزع عما انت عليه واحمل البنا
 القدية عنك وعن بلادك واعترف بذنبك وعجل بذلك
 ولا تؤخره والا خرجت اليك برجال فارس فاوطاتهم بلادك
 واقتل رجالك واخرجك عن نعمتك . وقد بعثت اليك بما ان
 استطعت تعده ستعد رجالي واصحابي والسلام . وبعث مع الرسول
 قفيزاً من السمسمة المقشور . فقدم رسول الملك داريوس ملك العجم
 على اسكندر واوصله الكتاب والسمسم فجمع اسكندر روساء دولته
 وقرأ عليهم الكتاب وقال لهم ان توازرتهم ظفرتهم وان تشدت امرهم
 طمع فيكم فاجابوا كل واحد منهم بما حضره من الراي فاجابهم
 اسكندر قد سبق في قلبي النصر على داريوس ودل على ذلك اذا
 شبه اصحابه بالسمسم وهو طعام دسم ليس على اكله تعب وان ملكه
 سيسير الينا قال له اصحابه كذلك يفعل الله سبحانه وتعالى
 ثم اجاب اسكندر داريوس بكتاب وهذه صورته
 من المملك من الله عبد الله اسكندر ملك اليونانيين الى
 داريوس المستعلي المتشاخ ترفعاً وكبراً فهمت كتابك وما وصفتني
 به من التعدي لامرك وما وعدتني به وانني ان لم انزع عما انا فيه
 اوان اخرت حمل ما امرت بحمله اليك خرجت الي رجال
 فارس فلقد حدثك نفسك بما لم تنله يدك ولا يلحقه فكرك اما

انا فحقاً يقيناً اني خارج اليك بليون اليونانيين ومعرف لك كيف
 يكون الحال عند اللقاء وقد بعثت اليك ما تستدل به على
 حرافة رجالي من رجالك والسلام . وبعث اليه بصن من الخردل
 فلما وصل رسوله حدثه بما فعل اسكندر . ثم ان اسكندر جمع
 بطارقته ووجوه اصحابه وقال لهم يا قوم ان الاشياء تتم بثلاث
 خصال منها الفكر الجيد والقوة عليه ثم العمل بها بالنية الصادقة
 فمن كان على ذلك منكم فهو على سبيل الظفر بما يريد فمّن كانت
 هذه فيه فليحقق بنا ومن كان يخالف ذلك فليتخلف عنا فقالوا له
 قد جعل الله هذه الخصال في الملك مجمعة وفي عبيده متفرقة
 فلا يدع كل امرء منا الغاية بما عنده فاستحسن قولهم . ثم استعد
 اسكندر عند ذلك وخرج لمحاربة داريوس فالتقيسا بالجزيرة
 واشتدت الحرب بينهم اربعين يوماً فخذق داريوس خمسة خنادق
 وجعل في كل خندق اثني عشر الف راجل وكانت النوبة لا تصيب
 الرجل في القتال الا يوماً في كل خمسة ايام وفرض داريوس
 على اصحابه في كل يوم براس او راسين فوجد اسكندر في نفسه
 من ذلك وجداً عظيماً وبلغ منه الفيض كل مبلغ وبعث الى
 داريوس يقول له قد كدنا تفاني ورايت امراً فيه البقاء لنا وذلك
 بان تامر اصحابك في وقت المصاف ان يفرجوا لي فاخرق صفك

الى جانب عمالك فارجمع متيناً الى بلادى اذ كنا لا نرى الفرار
من الزحف وهو عار لا يغسل ودرث لا ينسجى ولا يفنى فاجابه
داريوس انا لا نرى الذي سألت ولا سبيل اليه فلما رأى اسكندر
ذلك حسر عن راسه وقال يا معشر الروم هذا هو العجز والذل
عن الانتصار هل فيكم وفي اهل فارس من يحثالى بي في هذا الامر
ويفرج عني هذه الكربة وله نصف ملك فارس وملك الروم ونصف
ما في يدي من الاموال فسمع كلام اسكندر حسيفس وادرسيت
ابنا ادرشيت وكانا اصحاب حرس داريوس فوثبا عليه فوجياه
باسيافهما حتى خر صريعاً وانهزم العجم وكثر القتال فيهم . وانتهى
اسكندر الى داريوس وهو في تلك الحال فنزل اليه ووضع راسه
في حجره وعصب جراحاته وقبله وبكى وقال الشكر لله الذي لم
يجز قتلك على يد احد من اصحابي وقد كان ما جرى في سابق علم
الله فسل ما بدالك فلك عندي ثلث شفاعات واشفعني انت
بواحدة . فقال له داريوس حاجتي الا تنقد اهل اليونان والشرف
من اهل فارس وان تستصلحهم ومن حاجتي اليك لا تخرب بيوت
النيران وان توصي بتبديلها ومن حاجتي اليك ان تصفني من
قاتلي وتنصر لي منه لانه ان بقي سيكفر بمعروفك كما كفر بهروفي
فضمن له اسكندر ما سال وقال له اسكندر من حاجتي اليك

ان تزوجني دوشنك ابتك فيكون ذلك برضاك فقال له
 داريوس ازوجك اياها على ان يجعل الملك من بعدك لولدك
 منها فاجابه اسكندر الى ذلك فزوجها له ثم قضى اجله فامر
 اسكندر ان يكفن بانحر ما يكون من الثياب واكفن الملوك
 وامر جند الروم وفارس ان يمشوا امام نعشه بالسلاح ومشى
 اسكندر ووجوه اصحابه خلف نعشه الى ان وراه ثم قال اسكندر
 اني وان كنت فعلت ما فعلت بداريوس فقد كان على كل حال
 عدوي وقد عظم عندي امر من كفاني امره ووجبت علي مكافاته
 فاني اقسم قسماً لا زلل فيه حقاً لا يوم به ولو رفعته فوق اصحابي
 اجمعين فدنا منه ابنا ادريشث فقالا نحن صاحبنا داريوس اللذان
 كفيناك امره فانجز لنا بوعدك فامر بهما ان يصبيا على خشبتين
 عظيمتين وقال ان هذين الرجلين قد استحقا ما امرت به فيهما
 بنكشهما وخذرها بصاحبهما فانها اذ لم يعينا له فلا يعينان لغيره
 وقد انجزت لهما ما وعدتهما ورفعتهما فوق اصحابي كلهم ثم امر لام
 داريوس وزوجته بالصيالات والهبات والكرامات وشرفها وامر
 لقواد اهل فارس ووجوههم بالارزاق والجوائز واقربهم على مراتبهم
 واحبوه والنفوة وندب من ندب منهم لغزو الهند معه فشنخصوا
 مسرورين منبسطة آمالهم ومالك اسكندر السبعة الاقاليم

✽ علم بيان التواريخ من سبي بني اسرائيل وصاعداً ✽

من سبي بختنصر لبني اسرائيل الى ملك اسكندر الف وثلثون سنة . ومن ملك داود الى اسكندر سبع مئة واربعون سنة . ومن خروج بني اسرائيل من مصر الى ملك اسكندر الف وست واربعون سنة . ومن ابراهيم الى ملك اسكندر الف وثمان مئة وثلث وخمسون سنة . ومن فالق الى ملك اسكندر الفان وثلث مئة واربع وتسعون سنة . ومن الطوفان الى ملك اسكندر الفان وتسع مئة وخمس وعشرون سنة . ومن ادم الى ملك اسكندر خمسة الاف ومئة واحد وثمانون سنة . قال وكان ارسطوطاليس الفيلسوف معلم اسكندر وكان ايضاً بمدينة اثينا حكيم يقال له ديوجانس وفتح الاسكندر به الفتوح ودان له من اليونانيين ثلثة عشر ملكاً وبني ثلث عشرة مدينة بعضها في المشرق وبعضها في المغرب وكان له وقائع وفتوح لم يكن لاحد من الملوك مثلها وبني مدينة وسماها باسمه الاسكندرية ونقل المملكة من مدينة مكدونيا اليها وبني فيها منارة وصيرها علماً لكل من يسير في البحر يستدل بها على مدينة الاسكندرية . فلما غلب الملوك واستولى على الدنيا كافة وسار الى بابل سقوه سجاً وذلك ان امه الوميفيدا كانت كتبت اليه كتاباً تشكو عامله في مكدونيا

فاضطعن اسكندر ذلك عليه وعزم على قتله فاحس الرجل
 بذلك فوجه بابن له الى اسكندر ومعه هدايا كثيرة والطاق
 وزوده سماً قاتلاً وأوصاه ان يتلطف بكل حيلة بان يسم
 اسكندر فقدم الفتى واوصل كل ما كان معه من الهدايا ولقي فيمن
 لقي صاحب شراب اسكندر وقد كان اسكندر قبل ذلك غضب
 عليه فضربه وكان موغر الصدر فطابقه صاحب الشراب على
 ما حاول ودخل معه في الامر رجل من خاصة اسكندر . ثم ان
 اسكندر اتخذ طعاماً مع اصحابه فاكلوا وشربوا فجلس اسكندر
 مع خواصه وندمائه مسروراً بمجلسه جذلاً باحواله فلما اخذ
 فيه الشراب اخلط الساقى من ذلك السم في كأس الشراب .
 ثم ناولها له فلم يلبث حين شربها حتى شعر بموته واحس بانقضاء
 مدته فامر باحضار كاتبه فاملى عليه كتاباً هذه نسخته

من عبدالله اسكندر المتولي كان بالامس على اقطار الارض
 وهو اليوم رهينها الى الويفيدا امه الحبيبة الرحمة التي لم يتمتع بالقرب
 منها السلام الطيب الذكي ان سييلي يا ام سييل من قد مضى من
 الاولين وانت ومن يتخلف بعدي في الاثر وانما مثالنا في هذه
 الدنيا كالיום الذي يدفع ما تقدمه فلا تاسني على الدنيا فانها
 غرارة باهلها والعبرة في ذلك مما عرفت عن الملك فيلبس حيث

لم يجد سبيلاً الى المقام معك ولا للتخلف علي فتدري عي بالصبر
وانني عنك الجزع واعتزلي وامري الا يدخل عليك الا من
لم تنله مصيبة ولا بلي بداهية لتعرفي ما في ذلك فتستقري على امرك
وتمضي لشانك فان الذي اصير اليه افضل مما كنت فيه فاحسني
الي والى نفسك بقبول العزاء والصبر لئلا يملك الحزن عليك
وكتابي هذا في آخر يومي من الدنيا واول يومي من الآخرة كتبه
اليك رجاء ان تعزي به ويحسن موقعه منك فلا يتخلفني غني
ولا تحزني نفسي والسلام . وامر بنحتم الكتاب وارسله الى امه سرّاً
وتقدم الى فيليم وزيره وطلب منه ان يستر موته ويعمل في المسير
الى الاسكندرية . ويقال ايضاً انه لما بلغ قوموس مرض بها مرضاً
شديداً ومضى مريضاً لا يزداد كل يوم الا ضعفاً الى ان قضى اجله
وكانت امه قد اخبرته ان النجمين قالوا لها حين ولده انه يهلك
في موضع سماؤه ذهب وارضه جديد فمضى على ما به حتى
بلغ شاهرهوت فقيا هو في سيره اذ اشتد به الكرب فنزل فالتى له
جفنًا وفوقه درع من حديد فجلس عليه واظل بترس مموء بالذهب .
فلما نظر ذلك ذكر قول امه . ثم قضى اجله

فلما ورد الكتاب الى امه امرت فاتخذت لها طعاماً ونادت
في الناس انهم يحضرون الطعام ووكت البوابين ان لا يدعوا
(٦)

احد يدخل الا من لم تصبه مصيبة فجعل البوابين يسالون من
اتاهم فاذا وجدوه قد اصاب باحد لم ياذنوا له بالدخول حتى
صدرت الناس كلهم فلم يبق احد . فلما رأت ذلك ام اسكندر
حسن عزاؤها وصبرت وايقنت انه السبيل

وجعل فيليمن الوزير جسد اسكندر في تابوت من ذهب
اجلالاً له وملاءة عسلاً وستر الوزير موته وقاد الجيوش والحزائن
الى اسكندرية . فلما وصل الى هناك اظهر للناس موت
اسكندر واخرج التابوت ووضع في وسط البلاط وامر فيليمنون
الوزير الحكماء ان يقول كل واحد منهم بديهة تكون للخاصة تعزية
وللامامة عظة بايجاز

فقال فيليمن الحكيم هذا يوم عظيم العبر اقبل من شر
ما كان مدبراً وادبر من خير ما كان مقبلاً فمن كان باكياً على
من زال ملكة فليبك

وقال افلاطون الحكيم ايها الساعي المفتصب جمعت
ما خذلك وولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك هناؤه
وقال ارسطوطاليس صدر عنا اسكندر ناطقاً وقدم علينا
صامتاً

وقال ثاون الحكيم قل لرعية اسكندر هذا يوم ترعى الرعية

راعيها

وقال فيلان هل يعزينا على ملكنا من لم تله مصيبة فتعزى
وقال آخر هذه الطريق لا بد من سلوكها فارغبوا في الباقية
كروغبتكم في الفانية

وقال آخر كفى بهذا عبرة ان الذهب كان بالامس كنزاً
لاسكندر فاصبح اسكندر اليوم مكنوزاً في الذهب
وقال آخر سيلحقك من سره موتك كما لحقت من سرك موته
وقال لوطس الفيلسوف لا تعجبوا ممن لم يعظنا في حياته
فقد صار بموته لنا واعظاً

وقال مطرن الحكيم قد كنا ايها الشخص بالامس نقدر على
الاستماع منك ولا نقدر على القول فهل تسمع الآن ما نقول
وقال سيسينوس الحكيم امات هذا الشخص خلقاً كثيراً
كيلا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت
وقال آخر لم يؤدبنا اسكندر بكلامه كما ادبنا بسكوته
وقال ديمطر الحكيم يا من كان غضبه الموت لم لا غضبت
على الموت

وقال آخر خافت حصونك ايها الشخص وامنت حصون
خائفك

وقال اخر ما ازهد اليوم الناس فيك وارغبهم في تابوتك
وقال اخر ما اصدق الموت لاهله غير انهم يكذبون عيونهم
ويصمون اذانهم

وقال فليقطن الحكيم ان دنيا تكون هذه اخرتها فالزهد في
اولها اولى

وقال اخر ايها الجمع لا تبكوا على من جاز البكاء عنه بل
فليبك كل امرئ منكم على نفسه

وقال اخر عهدي بك وانت ترغب نفسك في ارحب البلاد
فكيف صبرك الان على ضيق المكان

وقال اخر ان كانت لا يبكي على الموت الا عند حدوثه
فالموت في كل يوم جديد

وقال اخر لقد كنت مغبوطاً فاصبحت مرحوماً ولئن كنت
مرتفعاً فقد اصبحت متضعاً

وقال اخر يا هذا الذي كان غضبه مرهوباً وجانبه ممنوعاً
هلاً غضبت ليفرق الموت منك ولم لا امتنعت لتتفي الذل عنك
وقال اخر كفى العامة اسوء بموت الملوك وكفى الملوك
عظمة بموت العامة

وقال اخر ما اتعظ اسكندر بعظة هي ابلغ من وفاته

وقال اخر قد كان صوتك مرهوباً وملكتك عالياً فاصبح
الصوت وقد انقطع والملك وقد اتضع

وقال اخر قد كنت تقدر على الاحسان ولا اقدر انا على
الكلام فاليوم اقدر انا على الكلام ولا تقدر انت على الاحسان
وقال اخر لئن كنت بالامس لا يامنك احد فلقد اصبحت
اليوم لا يخافك احد

وقال اخر قد كان الراعي بالامس يهتم بالرعية فاليوم تهتم
الرعية بالراعي

وقال اخر قد وصلت الى من كان له قبلك دين ولا بد
من اقتضاء ذلك منك فليت شعري كيف صبرك عند اقتضاء
الدين والحق منك

وقال اخر لو كان ما بك من الوقار والسكينة فيما خلا
مثل الذي بك اليوم لكنت حكيماً

فلما فرغت الفلاسفة من الكلام قامت زوجة اسكندر
دوشنك بنت داريوس ملك العجم وكانت من اعز الناس على
اسكندر فوضعت خدها على التابوت وقالت ما كنت احسبك
ايها الملك اذ قلت داريوس ان ملكك يغلب . ثم قالت
للفلاسفة ان كان منطقتكم في اسكندر هزماً فقد خالف الكاس التي

شربها لكم كلكم لتشربوها لانها دين عليكم . وان كان تعزيةً وندباً
 فاستعدوا للجواب وتنبأوا للاعذار والحجة فان ما ذاقه ستذوقونه
 وليكن العمل على قدر القول فانكم غير امنين . ثم ان ام اسكندر
 ايضاً خرجت فوضعت خدها على التابوت وقالت قد بالغتم في
 التعزية والذي كنت احذره على اسكندر قد صار اليه فلم يبق
 لنا ملك ولا بقي عليه فليكثر في الدنيا زهدكم واعطوا الحق من
 انفسكم فقد قبلت تعزيتكم وامرت بدفنه وملك وهو ابن ست
 عشرة سنة وكان جملة ملكه ست عشرة سنة

✽ ذكر اخبار العبرانيين بعد وفاة اسكندر وما جرى عليهم ✽
 ✽ من ملوك اليونانيين ✽

لما ايقن اسكندر بالموت قسم الملك ان يكون بعده على
 اربعة من اصحابه وهم اصول ملة اليونانيين الذين في ايامهم ساءوا
 على اليهود وقصصوهم بصنوف المكاره وفنون الاذى الى ان الله
 عز وجل برحمته خلصهم منهم على ايدي المكايين الكهنة
 الغيورين بني حتماي الذين اتصروا لله فمضد هم على ذلك
 ووازرهم واعطاهم معونة ورزقهم الظفر على اليونانيين حتى ازالوا
 عن الامة تسلطهم وتمردهم وخلصوهم من عبوديتهم كما سذكر
 ذلك فيما بعد . فن ملوك اليونانيين الذي ملك بعد اسكندر

رجل يقال له سلفانوس وكان جيداً فاضلاً . فلما ملك احسن
 السيرة في اليهود وغيرهم . وكان يحمل الى بيت الله عز وجل في
 كل سنة مالا كثيرا يقسم على الكهنة والفقراء وذوي الحاجة كما
 كان ملوك اليونانيين الذين قبله يفعلون . قال فمضى اليه قوم
 من اشرار اليهود فقالوا له ان في هيكل الله في اورشليم من الاموال
 والتحف والجواهر النفيسة ما لا توصف كثرتة ولا يحصى عدده
 ولا يليق ان يكون مثل ذلك الا في خزائن الملوك وكرروا مثل
 هذه الاموال عليه وعظموا قدر ما في بيت الله من الاموال عنده
 ورغبوه فيها وسهلوا عليه اخذها واكثروا السعاية باليهود
 والطعن عليهم الى ان اثر ذلك فيه فقبل قولهم ووجه الى اورشليم
 رجلاً عظيماً من اصحابه يقال له اروزوس وامره ان يقبض على
 جميع ما في الهيكل من المال والجواهر ويحمله اليه فوصل
 اروزوس الى اورشليم ولم يكن عند اليهود مما امر به الملك علم
 ولا خبر فلقيه حننيا الكاهن الاكبر وشيوخ اليهود وسالوه عن
 سبب مجيئه فاخبرهم ما امر به الملك سلفانوس فقال له حننيا
 الكاهن ليس في الهيكل شيء من المال الا بقية ما كان من ملوك
 اليونانيين كل عام يحملون اليه لينصرف في نفقات الكهنة والفقراء
 وذوي الحاجة والفاقة وما حمله الملك سلفانوس لمثل ذلك حتى

يصلي عليهم في الهيكل ويدعو الى الله تعالى ببقائهم ودوام ملكهم .
ثم ساله الكاهن الا يتعرض لشيء منه وخوفه من الله فلم يقبل
وكل بالقدس رجلاً من اصحابه وشاع الخبر في المدينة فقلق
الناس واضطربوا وخافوا ان ينتقل من ذلك الى غيره ولما لم
يكنهم مما نعتهم قصدوا الله بصوم وصلاة وبكاء وابسوا مسوحاً
وتعفروا بالرماد ولم يتخلف احد منهم عن ذلك من حننيا الكاهن
الاكبر الى الرساء والشيوخ والعوام حتى النساء والصبيات
والاطفال . قال فلما كان من الغد جاء اروزوس الى بيت الله
عز وجل ومعه جماعة من اصحابه ليقبض عليه . فلما توسط
حنن القدس اسمعه الله تعالى صوتاً عظيماً هائلاً قد قيل له
فانتزعه من سرجه وضرب به الارض فسقط منشياً عليه . فلما
شاهد اصحابه ما اصابه حملوه الى منزله وبقي على تلك الحال اياماً
عدة لا يتكلم ولا ياكل فاجتمع كبراء اصحابه ومضوا الى حننيا
الكاهن وسالوه ان يصفح عنه ويطلب الى الله ان يعافيه ففعل
حننيا ذلك وعوفي اروزوس وزال عنه ما كان حل به . ثم رأى
في منامه ذلك الشخص الذي كان قد ظهر له في القدس وهو
يقول له امض الى حننيا الكاهن واشكره فان الله انما عافاك
بدعائه ففعل ذلك وحمل الى بيت الله اموالاً كثيرة وحمل الى

حننيا الكاهن هدايا جزيلة قيمتها . ثم ارتحل عن اورشليم الى مكدونيا
واخبر الملك سلفانوس بخبره وجميع ما اصابه فتعجب الملك
وامره ان يحدث الناس به وازداد في اعظام بيت الله وفي ما كان
يحمل اليه من الاموال كل سنة . فلما سمعت الملوك بخبر اروزوس
وما اصابه عظم قدر بيت الله عندهم وصاروا منذ ذلك الوقت
يسجلونه ويكثرون توقيره ويحملون اليه الاموال والهدايا الفاخرة
الجزيلة

✽ ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من نقل كتب الشريعة ✽
✽ والانبيا من العبراني الى اليوناني ليفهم ذلك قومه بلغتهم ✽

كان في ذلك الزمان رجل من اهل مكدونيا يقال له
بطليموس وكان محبا للحكمة عاشقا للعلوم شديد العناية بها كثير
الرغبة في تحصيلها وكان مقيدا بارض مصر فلما ملكه المصريون عليهم
فلما ملك ازداد تحرقا على العلوم وكثر شوقه اليها وعنى بتحصيل
الكتب وطلبها من كل امة ومن كل صقع وبلد . ويقال انه لم
يترك كتابا موجودا الا وحصله عنده . ففي يوم من الايام قال
لبعض جلسائه يقال له ديمتريوس هل يوجد في الاماكن القاصية
او الدانية كتاب لم يخوه ملكي . فاجابه نعم ايها السيد في بلاد اليهود
كتب زعم بعض الناس انها منزلة من السموات فتلك ايها

الملك ليس هي عندنا فلما سمع ذلك تآقت نفسه اليها واحب
 الوقوف عليها فكتب الى الكاهن الاكبر في اورشليم في ذلك
 الوقت المسمى العازر وطلب منه ان يرسل اليه من علماء اليهود
 وفقهائهم وحكمائهم سبعين شيخاً وبعث اليه بهدية جليلة . فلما
 وصلت اليه الهدية والرسالة اخنار من علماء اليهود حينئذٍ وحكمائهم
 سبعين شيخاً ووجه بهم الى الملك بطليموس ومعهم رجل من مقدمي
 الكهنة اسمه العازر كان رجلاً جليلاً في قومه فيلسوفاً في علمه
 يزيد في حكمته عن سواه من اهل ملته ومع ذلك كان ديناً
 كاملاً فضله . فلما علم بطليموس بخروجهم من اورشليم امر بان
 ينحلي لهم سبعون منزلاً فلما وصلوا الى مصر امر باستقبالهم بالجميل
 والترحيب واكرمهم كما يجب لنظرائهم من اهل الفضل . وبعد ايام
 وهم في غاية الاكرام امر ان ينزل كل رجل منهم في منزل منفرداً
 لا يلتقي احد منهم مع صاحبه . وانما فعل ذلك لزيادة تحريزه وكثرة
 حذره لئلا يجتمع احدهم مع رفيقه فيتفقوا على تغيير شيء من
 الكتب التي ينقلونها . ثم امر بان يجعل مع كل رجل منهم كاتب من
 الخذاق في اللغة اليونانية فيكتب عنه ما يترجمه من اللغة العبرانية
 الى اللغة اليونانية الى ان ينقل كل واحد منهم كل الكتب
 باللسان اليوناني واقسم انه اذا وجد في نسخة واحد منهم شيئاً من

الاختلاف والتصحيح او زيادة او نقصا يعدمهم الحياة باشد العذاب
 فلما علموا رايه وفهموا قصده وتحققوا كثرة تشديده في ما اعتمده
 شرع كل منهم بغاية التحرير فيما بيده واكمل التحقيق واوكده فلما
 كملت النسخ وهي سبعون نسخة واحضرها الشيخ العازر الكاهن
 الى الملك بطليموس امر ان تقابل على النسخة التي نقلوا منها
 فقويت جميعها وكانت النسخ كلها متفقة لم تختلف في شيء محررة في
 غاية الصحة فابتهج الملك حينئذ بذلك وعز سرورا عظيما وشكر
 للشيخ العازر واصحابه وامر لهم بمال كثير وامر لالعازر بجائزة جليلة
 واطلق جميع من كان بمصر اسيرا من سبي اليهود وامر لهم
 بمال جزيل واذن لهم بالرجوع الى بلادهم . وامر ان يعمل مائدة
 عظيمة من ذهب خالص محكمة الصنعة وان يصور عليها
 صورة ارض مصر كلها وصورة النيل وكيف يسير فيها حتى يسقي
 ضياعها جميعا وصنعت المائدة باحسن صنعة ورُصعت بجواهر
 كريمة نفيسة ثمينة فلما كملت امر بحملها الى القدس هدية
 لبيت الله عز وجل فحملت اليه وكانت فيه ولم تر
 الناس مثلهما في حسنهما وكماهما واتقان
 صنعتهما وتزخرفهما
 الفاخر

الفصل الثاني

✧ ملك انتيوخوس المكدوني اليوناني وما جرى علي اليهود ✧
✧ في ايام ملكه ✧

كان من ملوك اليونانيين ملكٌ يقال له انتيوخوس وكان
مقيماً بمكدونيا . فلما مات بطليموس الذي كان ملكاً علي مصر
غاب انتيوخوس علي مصر . ثم قوي امره وعظم شأنه حتي استولى
علي كثير من الامم واطاعته ملوك فارس وغيرهم من الملوك
فدخله العجب والكبرياء وطغي وتجبّر وامر بان تعمل الاصنام
علي صورته ووجه بها الي جميع مملكته وامر الناس بعبادتها والسجود
لها . فاجابته الامم كلها الي ذلك اما اليهود فامتنعوا من ذلك ولم
يقبلوه . وظهر في ذلك الوقت علي اورشليم في جو السماء صورة
ركبان من نار علي خيول من نار يقاتل بعضها بعضاً . وكان ذلك
يرى في جو السماء علي اورشليم اربعين يوماً . وكان في المدينة ثلاثة

رجال من الكهنة اشرار عصاة اسم احدهم مياس والثاني شمعون
والثالث القيموس وكان لكل واحد منهم رهط كثير واصحاب
من اهل الشر فمضي هولاء الى الملك انتيوخوس وسعوا باليهود
وكذبوا عليهم وقالوا عنهم انهم يبغضونه ويعادونه وانهم قد اجتمعوا
وتألفوا على عصيانهم والامتناع من طاعته والقبول لامره لما ظهر
في السماء على اورشليم وزعموا انهم راوا ركبان نار تدل على حرب
وقد سرهم ذلك وقالوا ان هذه علامات تدل على موت انتيوخوس
واراد هولاء الثلاثة السعاية باليهود عند انتيوخوس لكي يتقربوا
بذلك اليه ويجدوا حظوة لديه فيمتلكوا مما يريدون من الشر
بهلاك امة اليهود فقبل انتيوخوس قولهم واشتد غضبه على اليهود
وسار الى اورشليم بعسكر عظيم فوصل الى المدينة وليس عند
اليهود خبر منه ولا علم فقتل منهم خلقا كثيرا وسبي خلقا عظيما
وهرب من بقي منهم الى البلاد والبراري والجبال فاقاموا فيها .
ثم ارتحل انتيوخوس راجعا الى بلاده وخلف على اورشليم رجلا
من اصحابه يقال له فيلكس وامره ان يطالب اليهود بالسجود
لاصنامهم ويامرهم باكل لحم الخنزير ويمنعهم من الختان ومن حفظ
السبت وان يقتل كل من خالف امره ويحسن الى كل من اطاعه .
ففعل فيلكس كما امره انتيوخوس وطالب اليهود بذلك

فامتنعوا منه . فقتل منهم خلقاً كثيراً واحسن الى اولئك القوم
الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول امره ورفع منزلتهم
فانبسطت يدهم على الناس وعظم شرهم وكانوا على اليهود اضر
من كل احد وسبوا اكل ما جرى عليهم من المكوه . وفي ذلك
الزمان وجد فيلكس امرأتين قد خنتسا ولدين لهما في السر فامر
ان يعلق الطفلان على ثدييها . ثم ترميان من مكان عال فرميتا
ومائتا كلتاها واولادهما

ووشى قوم من الاشرار الى فيلكس بالعاذر الكاهن وهو
الذي كان مضى الى بطليموس ملك مصر مع الحكماء المشايخ
السبعين المتقدم ذكرهم فامر فيلكس باحضار العاذر وكان قد
شاخ وكبر وبلغ من عمره تسعين سنة . فلما حضر قال له
يا العاذر انت رجل عاقل وحكيم وقد علمت انه كان بيني
وبينك مودة قديمة . وانا اشفق عليك ولا اريد قتلك فاقبل امر
الملك واسجد لصورته وكل من قربانه كي تنجو من الموت فقال له
العاذر لا كان لي ان اذعن طائعا لامر فيه معصية الله الخالق .
ولا يجوز لي ان ارضي ملكا ايضا واغضب رب الخلائق . فقال
له فيلكس فان كنت لا ترى فعل ما امر به الملك فانفذ الى بيتك
سراً من يبي لك بلحم من ذبيحتك التي منها تاكل انت وخواصك

واجعل ذلك على مائدتي وكل منها حين آمرك ان تأكل من
قربان الملك . فاذا فعلت هذا واكلت بحضرة الناس تكون كالك
قد اكلت من قربان الملك واطعت امره قدام الناس ولم تخالفه
فتسلم من العطب وتنجو من القتل ولا ينالك نقص في مذهبك
ولا مضرة في ديانتك فقال له العازر ليس يجعل بي وانا شيخ كبير
مقدم في قومي ان تكون طاعتي لله سبحانه بضرب من الحيلة والمكر
ولا ينبغي لي ان اظهر المعصية لله واخفي طاعته فاكون قد خدعت
قومي واضعفت قلوبهم ونياتهم والاولى بي ان اصبر على المكروه
في طاعة الله والتمسك بدينه حتى تشبه بي الشباب من قومي
ولا يرون اني قد تركت الله وعبادته البهية وقد كنت امرهم بحفظها
واحضهم على ذلك واحذرهم عن مخالفته واصدم وانهاهم عن
مجانبته فيقولون اذا كان هذا الشيخ الكبير مع علمه ومعرفته بقرب
الموت منه قد استدفع المكروه عن نفسه بمعصية الله عز وجل
ورغب في الحياة . فنحن معشر الشباب اولى بهذا منه وعذرنا واضح
في التشبه به لانه شيخنا ومقدامنا ونحن نقتدي به ونتعلم منه فاكون
والعياذ بالله سبباً لضلالتهم وعلة لخروجهم عن حسن معتقدهم
وجميل تدينهم واذا انا قضيت ما علي من الدين وشربت كأس
الموت المحنوم في طاعة الله مجاهداً عن الحق فقد قويت عزهم على

حفظ دين الله عز وجل والتمسك بتقواه والصبر على ما ينالهم
 من المكروه فالموت فيه خير لي من ان اعيش وقد صرفت
 قلوبهم عن طاعة ربهم وسهلت عليهم معصية خالقهم وترك دينهم .
 وهب اني اليوم خلصت ناجياً من عقوبتك بطاعة مولاك فكيف
 اهرب من عقوبة الله خالق السموات الذي سلطانه على الاحياء
 والاموات ذاك الذي اليه المعاد والمصير وليس من عقابه محيص
 ولا منقذ ولا نصير . فغضب فيلکس من كلام العازر وامر به
 فعذب عذاباً شديداً وهو صابر ثابت فلما اجهدته العذاب وضعف
 رفع عينيه الى السماء . ثم قال اللهم ربنا انك انت عالم اني كنت
 اقدر ان ادفع عن نفسي هذا العذاب الشديد بقبول ما امر به
 اتيوخوس العنيد واني لم افعل ذلك بل اثرت طاعتك وتمسكت
 بدينك وعبادتك واستسهلت المكاره القادحة تعلقاً بحبك وانا
 الان صابر مستقل بكلما ينالني في رضاك ومحبتك بجهدي وطاقتي
 فاسالك يا رب ان تقبل ذلك مني وان تقبض مني روحي قبل
 ان اضعف عن الصبر فلا امن من الزلل فاجعلني ايها الرب فداء
 لهذه الامة فاستجاب الله دعاءه ونقله اليه فقضى ما عليه وقد خلف
 قومه وذوي ديانتهم متشددى العزائم متشبعين على المهاول في العظام
 كصبره في حفظ ديانتهم الجلسته وتجلده على المؤلمات الى الممات

✽ ذكر خبر السبعة الاخوة اولاد اشمونية الذين قتلهم ✽
 ✽ اثيوخوس الملك المارد المعاند ✽

ثم سعي الى فيلكس بسبعة اخوة من اليهود فامر بالقبض
 عليهم ووجه بهم الى اثيوخوس لانه لم يكن رحل عن اورشليم الى
 ذلك الوقت فلما وصلوا اليه امر باحضار اكبرهم فلما مثل بين
 يديه امره بترك ديانتهم وقبول ما قد امر الناس به من السجود
 لصورته وتسميته الها وذلك ان هذا العنيد المتجبر راي رايًا بمقتة الله
 يشتمل على نفاق يزيد على من تقدمه من ملوك الارض فامر ان
 تعمل اصنامًا على اسمه وينقش على كل درهم ودينار صورته مسميًا
 نفسه الها وبني المدينة المسماة باسمه وهي انطاكية الشام على نهر
 العاصي وانشأ فيها بنايات تذكر له ولقبها مدينة الاله وقد يسميها
 قوم الى هذه الغاية بهذا الاسم لجهلهم وقلة درايتهم بالاخبار الاصلية
 فهذا المارد طلب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى افعيم بان
 يسجد لثماثيله وياكل من ضحاياه فدحض امره ورد عليه قائلاً
 ايها الملك انما تجب علينا طاعتك ان امرتنا بما ليس فيه مخالفة
 لشريعتنا واما ما لا يجوز لنا فعله فليسنا من الطائعين ولا لديانتنا
 من المضيعين وذلك انا لسنا نعرف سوى التمدد بدين الله
 عز وجل وما تقلدناه من نبيه موسى ولا نسجد لما ليس هو باله

عند ذلك أخذ انتيوخوس وتزايد غضبه وأمر بإحضار قدر كبير من نحاس وأن يجعل على النار فلما حيت أمر أن تقطع يداه ورجلاه ولسانه وأن يسلخ جلده ووجهه ورأسه ثم يلقى جسده بالقدر . فلما صار ما أمر به ذلك العنيد فعلاً وقارب أفغيم الموت أمر بإزالة النار من تحت القدر ليطول عذابه فبقي كذلك إلى أن مات . وإنما أراد بذلك تخويف أمه وأخوته فما زادهم ذلك إلا شجاعةً وتشديداً وقوةً منه وتأييداً إلى أن استظهروا على المتجبر العنيد

ثم احضروا الثاني وكان اسمه انطونيوس فقال له الامراء والقواد وجلساء انتيوخوس اقبل ما يأمرك به الملك لئلا تهلك كما هلك اخوك فقال ما انا باضعف قوة من اخي ولا اخي اشد مني تمسكاً بالديانة الحسنة فاصنعوا بي ما شئتم ولا تنقصوني شيئاً مما صنعتُم باخي . ثم اقبل على انتيوخوس وقال اعلم ايها الغاشم القاسي الظالم انك ان كنت قد سلطت على اجسادنا فليس لك على ارواحنا سلطان وان عقوبتك لنا تنقضي والذي نصير اليه من ثواب الله يبقَى ويدوم . فاصنع بنا ما تريد فامر به الملك فقتل

ثم احضروا الثالث وكان اسمه عوزيا فقال للحاكم من غير خوف ولا جزع لا تهول علينا يا عدو الله بمقوباتك ولا تظن

انك قدرت على ما فعلته بنا بقدرتك وسلطانك وانما ذلك امر
حكم الله به علينا ليظهر طاعتنا له وتمسكنا بشريعته وقد قبلنا
حكم الله ورضاه وصبرنا عليه ومنه نرجو حسن الجزاء وجزيل
الثواب والاجر فتعجب الملك ومن بحضرته من شجاعة الفتى وقوة
قلبه وجودة كلامه . ثم امر به فقتل

وامر فاحضروا الرابع وكان اسمه اليعازر فقال على دين الله
نبذل انفسنا ومنه نأخذ اجرنا في الوقت الذي لا يكون لك فيه
حجة بين يدي الله ولا مهرب من عذابه فامر به فقتل

ثم احضروا الخامس وكان اسمه افسافونا فلما حضر قال
لا تظن يا انتيوخوس ان الله قد طرحنا اذ سلطك علينا وابلانا
بهذا البلا فانه انما ادبنا بذلك ليعوضنا كرامة الآخرة الدائمة
والثواب الباقي وذلك لشفائنا وبلائنا وسوف يجازيك الله
بظلمك ويستوفي لنا منك الطائلة الواجبة ومن ذريتك فامر
فعذب بآلة التلوية وشرب كأس المنون بفنون من العقابات

ثم احضر السادس وكان اسمه افيس فحضر وجعل يقول
اما انا فاني مقر بذنبي مغترف لله بجرمي راجياً منه العفو عنها بقبول
طاعته وحفظي لدينه . واما انت يا انتيوخوس فقد عادت الله
بقتل عبيده ومحاولتك ابطال دينه وتعطيل فرائض شريعته

وسيجازيك ويستاصلك من عالمه فامر به فعوقب بتخريد المفاصل
وتقطيع الاوصال بارهف الحديد الى ان اطلق نسخته
ثم احضر السابع وكان اسمه مركس فحضر وكان اصغرهم سنًا
وجاءت امهم فوقفت تنظر الى اجساد بنيتها بغير رعب ولا ذعر
ولا قلق ولا اضطراب وهم مطروحون على الارض . ثم قالت
يا اولادي اني وان كنت امكم التي ولدتم وريتم وكنت اشفق
الناس عليكم فما زلت متحقة باليقين الصادق اني لا املك شيئًا
من امركم وذلك لما حبلى بواحد فواحد منكم لم اكن اعلم ما كان
في احشائي ولا استطعت ان ابث فيه روحًا ولا ازيد في خلقته
ولا اغير صورته ولا اخبره الى الدنيا في غير وقت خروجه . وانما
ذلك كله فعل الله الجليل على افراد الاجسام . ومسكن فيها
النفوس والعقول والافهام . فهو خالق منكم الاجساد والارواح
ومصوركم بقدرته كما شاء واخرجكم الى الدنيا ووهب لكم العقل
وصانكم من الآفات وحفظكم من عدة ميتات وقد امركم بحفظ
دينه وشرائه وجعل لكم في دار الدنيا وقتًا كارادته كما حددت
مشيئته . ثم امر بخروجكم منها على الوجه الذي شاء واختر اذ
كانت ارادته ان يعتمن طاعتكم له ويحفظكم له بما يظهر من
صبركم وتجلدكم على ما ابتلاكم به من المكروه واحتمالكم لكل ذلك

في مرضاته وانا بذلك راضية بكلما اختاره الله لكم وقابلة لما حكم به عليكم لانه خالقكم ومالككم دوني انا وهو بمصالحكم اعلم مني وما سررت منذ يوم ولدتكم مثل سروري بكم يومي هذا لما بذلتكم الله انفسكم واجسادكم التي صنعها وارواحكم التي خلقها وصبرتم على المكروه والشدائد والبلا العظيم في حفظ مراسمه وصيانة امره حتى خرجتم من الدنيا ولم تعصوا فرايضه ولا فارقتم دينه ولا اطعتم عدوه فطوباكم وهنيئاً لكم فلقد سعدتم بما به ظفرتم من العبطة والكرامة وما قد فزتم به من الخير والسعادة

قال فكان لما رأى اثيوخوس المرأة قد جاءت مع ابنها الصغير توهم انها عجزت من اجل اولادها الذين ذبحوا وانها قد شفقت على ابنها المتبقي من القتل وظن انها ستامر ابنها بطاعته ليسلم من الموت فلما سمع كلامها زال ما كان يظنه ورأى ان يلطف بالصبي ويداريه لعله يقبل امره ولا تتم مخالفته بجميع الاخوة فيكون ذلك عار عليه ويشبه بهم غيرهم فاستدعى المرأة والغلام وابتدأ اولاً يلطف به بالترغيب ويهول عليه بالترهيب فلم يقبل منه ولا حفل بكلامه ولا انحنى للاطفته وتمليقاته ذات الخداع فاقبل حينئذ على الام قائلاً ايها المرأة السعيدة ارحمي ولدك الذي لم يبق لك سواه والظني به لكي يقبل امري فيسلم ناجياً ولا يهلك

كما ملكت اخوته فان بقاء واحد من اولادك اصلح من هلاك
 جميعهم فقالت له المرأة سلموه اليّ حتي اخلوا به واخاطبه في ذلك
 فلما خلت به قبلته . ثم قالت له قد علمت يا ابني اني اوفر شفقة
 عليك من كل احد واصلم لك وانا حتي يلزمك لاني حملتك
 وارضعتك وربيتك وعلمتك شريعة الله ودينه فان كنت
 لا تطيعني مع وجوب حتي عليك ومعرفتك بنصحي لك فانظر الى
 السماء والارض واذكر الله جابلهما وخالق جميع الاشياء بقدرته
 الذي صنع الانسان من بشر ضعيف وامره بطاعته وقبول امره
 ونهاه عن معصيته وجعل بقاءه في هذه الدنيا مدة قليلة ثم يصير
 اليه فيجازيه بما عمل من خير وشر فانا اقسم عليك يا ولدي بالله
 الحي الذي لا يموت ان تخطر ببالك المصير اليه وتذكر الوقوف
 بين يديه ولا تتخف من هذا الضال المضل المتخدع الخداع ولا يدخل
 عليك شيء من وعيده ولا من وعده وتمسك بطاعة الله ومث
 عن دياتته كما اخذ اخوتك لنفوسهم لانك لو رايت يا ولدي
 ما صاروا اليه من الخير والسعادة لم تصبر عن اللحاق بهم ساعة
 واحدة . فلما فرغت المرأة من كلامها ووصت ابنها استدعاه
 اتيوخوس وقد ظن انها قد امرته بطاعته والاذعان لما يوعد به .
 فقال له هل قبلت ما امرتك به امك من الرضوخ لامرتي والطاعة

لاشارتي . فقال الصبي للملك انني طائع لله وحده لا لما تأمر انت
به يا اتيوخوس ولست اعبد ولا اسجد لاله آخر سوى الخالق
الحقيقي ذاك هو الصانع كل نسمة فاصنع ما امرت ولا توخرني
عن اللعاق باخوتي واعلم يا اتيوخوس انك قد احسنت اليينا من
حيث تظن انك قد اسات بنا بل قد اسأت الى ذاتك . وان كنت
تستشعر انك قد احسنت فكلما فعلته بنا لنا عنه جزيل الثواب
وجميل المآب والغبطة الدائمة والسعادة المقيمة . واما انت
فمصيرك لاجل ظلمك وطفيانك الى العذاب الشديد والعقاب
المديد والبلاء المتصل العظيم حيث لا ينفعك سلطانك
وينجيك ملكك من حكم الله ونحن نرجو وثيقن ان سخط الله على
امته سيزول بحفظها لديانته وصبرها على جميع المكروه في طاعته
فان الرب الهنا سيجعل عليك بالعقوبة في الدنيا قبل ان تصير اليه
من عقاب الآخرة ولتموتن بارداً الميتات فغضب حينئذ اتيوخوس
غضباً شديداً وامر فعذب باشد من عذاب اخوته كلهم الى ان
مات . ثم ان امهم سألت الله عز وجل ان يقبل نفسها فماتت
وذلك انها لما شاهدت اعضاء بنيتها متفرقة طرحت ذاتها في
النار المضطربة ولم تنتظر ان تطرحها يد انسان فعلى هذه الجهة
استكمل هولاء حياتهم ونالوا الظفر وحصلوا الغلبة لما جعلوا الفكر

منهم ملكاً على تأثير الاعراض وسيداً مستولياً فتكلموا باكاليل
الصبر^(١)

ثم ان انتيوخوس رحل عن اورشليم راجعاً الى بلاده بعدما
استخلف صاحباً له يقال له فيلكس على بلد اليهودية وتقدم اليه
والي جميع عماله المتولين اعماله ان لا يبقوا على احد من اليهود الا
من قبل امر الملك ولم يخالفه ففعل اصحاب انتيوخوس كما امرهم
واكثروا من قتل اليهود فاهلكوا من الامة خلقاً كثيراً

✽ ذكر خروج متثيا بن يوحانان الكاهن المكابي من حشمتاي ✽
✽ وهو اول من قام من المكابيين وانتصر لليهود من ✽
✽ اليونانيين وولي امرهم ✽

ان متثيا بن يوحانان كان رجلاً صالحاً وكان شجاعاً جباراً
وكان قد هرب الى بعض الجبال فاقام هناك ومعه جماعة من

١ فيجب اذا ان تفحص باحثين وظالين اذا ما ميزنا احوال هؤلاء الفئانك ان تعجب من
صبرهم انهم لم يكن لهم في مثل هذا الفضل والجهاد مقدمات تقدمتهم ولا مثالات مثل هذه
ينعون اليها سبقتهم الا ان بلد اليهودية باسره تعجب من جلدتهم وصبرهم وجذل بذلك جذل
من تصور ان الظفر ظفروه والناج تاج غلبته لانهم كانوا ولجين ولها ما لحقهم مثله قط من شداثد
احدقت بالمدينة وكان عندهم انها في ذلك اليوم لا تتخلو من احدى خلقتين اما ان يهدم
ناموسها واما ان تفوز باظفر فكانت الامور حيثئذ لامة البرانيين كلها واقفة من جهاد هؤلاء
على حدي شفرتين واغبط ايضاً انتيوخوس لما كان منهم وتقل الوعيد الى الاعجاب بهم
لان العدو ربما راي فضل عدوه واعجبه به وذلك ان القبط اذا زال لم يبق للعقل شيئاً
يسره فيكشف اذا ميف

اليهود • فلما رأى ما جرى على قومه من اليونانيين عظم عليه ذلك واشتد غمه وحزنه وقلقه وغار الله ولدينه ولقدسه ولامته • فلما بعد اتيوخوس عن اورشليم وجه مَثَلُا بابنه يهوذا في السر الى مدن اليهودية ومواضعهم يعرفهم سلامته وسلامة من معه ويخبرهم بما عنده من الغم والحزن ويأمرهم بالحماية لله وان يتأيدوا ويقووا عزهم ويعتصبوا لدينه وشريعته واستنهض منهم قوما ممن كان فيه باس وقوة وغيره للدين فاجتمع اليه رجال كثيرون فكلمهم مَثَلُا واعلمهم بما يجب عليهم من الانتصار لله ولدينه والمحافظة لآلته ولقدسه وبذل النفس في مجاهدة الاعداء ومعاودة الحق فقويت قلوبهم بكلامه وعملوا على محاربة اليونانيين ومخالفتهم فلما اتصل ذلك لفيلكس والقواد الذين معه غضبوا من ذلك وساروا الى مَثَلُا واصحابه ليهلكوهم فلما صاروا في بعض الطريق بلغهم ان بعض اليهود في مغارة قد اختفوا فيها فجاء فيلكس الى المغارة وامر القواد الذين معه ان يمضوا مع العسكر الى مَثَلُا ومضى هو مع بعض اصحابه الى المغارة وطالب القوم بالخروج اليه وكان يوم السبت فلم يخرجوا لانهم لم يريدوا ان يحملوا السبت وامتنعوا من ذلك فامر ان يجمع خطباء على فم المغارة ثم اطلق فيه النار فهلك جميع من في المغارة بالدخان وكانوا الف نفس من الرجال والنساء

والصبيان . ولما وصل الرجال القواد مع العساكر الى متثيا وجدوه
مع من عنده مستعدين للحرب فتقدم اليه بعض القواد يخاطبه
بلاطفة ولين ويدعوه الى طاعة الملك انتيوخوس وقبول مراسمه
ويخوفه من القتل ان خالفه وكان متثيا يجيبه بالامتناع . فلما طال
بينهما الكلام وثب رجل من اشرار اليهود الذين مع اليونانيين
فقال للقواد اني لا عجب من اشتغالكم بمخاطبة متثيا وتأخركم عما
امر به الملك في من خالفه . ثم ان ذلك اليهودي اخذ خنزيرا
وقربه على مذبح قد بناه اليونانيون في عسكرهم لاصنام الملك
ومماثله التي كان يلزم غيره بعبادتها . واراد بذلك ان يغيظ متثيا
واصحابه فلما شاهد متثيا ذلك تداخلته حمية شديدة وغضب لله
ولدينه ووثب الى ذلك اليهودي فضربه بالسيف ضربة رمى
بها راسه عن جشته على ذلك المذبح . ثم ضرب القايد الذي كان
يخاطبه فقتله اثنان فلما رأى اصحاب متثيا ذلك تشجعوا وتشددت
عزيمتهم واجتمعوا كلم وهجموا على عسكر اليونانيين فنصرهم الله
عليهم فقتلوا منهم كثيرين وهرب الباقون فتبعهم متثيا واصحابه
فقتلهم واظهر متثيا ومن معه الخلاف على اليونانيين وممع بقايا
اليهود المخنفين بنخبره فاجتمع اليه عدد كثير وعملوا على محاربة
اليونانيين ومقارعتهم

ثم حضرت وفاة متثيا فاستدعى اولاده وكانوا خمسة فقال لهم يا بني قد رايتم معونة الله عز وجل لنا لما توجهنا اليه بقلوبنا وسالناه والتجنا اليه وطلبنا منه المعونة في نصره دينه ومجاهدة اعدائه ولا بد من ان يثور في بلد اليهودية بسبب ذلك حروب عظيمة ونهيج قتالات كثيرة وانا اوصيكم بطاعة الله عز وجل والانتصار لدينه وامته فابذلوا مهجكم في مجاهدة اعداء ديانتم ولا تخافوا فانكم ان فائتم الحياة وقتلتم في مجاهدة الاضداد ومكافحة الكفار ونصرة الحق لحقتم بابائكم الابرار الذين صاروا الى ثواب الله وكرامته . وان ظفرتم فقد اسعدكم الله في الدنيا والآخرة بما اجراه الله تعالى على ايديكم من نصر دينه واغاثة امته وهلاك اعدائه . ثم توفي متثيا وولي الامر بعده يهوذا ابنه

✽ اخبار يهوذا بن متثيا وهو الثاني من المكابين بني حشمتاي ✽

ولما استكمل متثيا حياته قبل بنوه وصيته وقدموا عليهم اخاهم يهوذا واستعدوا متهيئين لمحاربة اليونانيين فلما بلغ فيلكس صاحب انتيوخوس خبرهم وجه اليهم بعسكره فهزموه وقوي يهوذا وشاع خبره وبلغ انتيوخوس الملك كل ما فعله متثيا ويهوذا ابنه وبلغه ايضا ان الفرس قد عصوه فغضب وسار الى الفرس وحاربهم واستخلف ابنه افطرس في مكدونية وجعل معه رجلا من

عظاء اهل بيته يقال له ليشاوس ورد اليه نفرًا من اهل مملكته
وامره ان يوجه الى اليهودية عسكريًا قويًا ويامره باستئصالهم . فقبل
ليشاوس ما امره به انيوخوس ووجه الى اليهود ثلاثة قواد من
عظاء اليونانيين اسم احدى نيكاتور واسم الثاني تلمياس والثالث
هيرودس ووجه معهم ثلاثة عساكر أقوياء وامرهم بآبادة اليهود .
فسارت القواد في عساكرهم وانضاف اليهم كثير من اهل بلاد الشام
ومن سكان بلاد فلسطين وتبعهم تجار كثيرون ليشتروا ما يحصل
لهم من سبي اليهود وغنيمة يتوقعونها منهم . فلما اتصل خبرهم بيهوذا
بن متثيا واشياخ اليهود وعرفائهم اجتمعوا الى بيت الله وامروا
جميع الناس وانذروهم بالصوم والصلوة فصاموا وصلوا وتعفروا
بالرماد وضجوا الى الله وسألوه طالبين ان ينصرهم على اعدائهم
ويكفيهم امرهم . ثم جمع يهوذا اصحابه ورتبهم وجعل على كل الف
مقدمًا وعلى كل مئة رئيسًا وكذلك على كل خمسين وعلى كل عشرة
ثم نادى فيهم بان يرجع كل جبان القلب فرجع منهم بعضهم وبقى
نحو سبعة آلاف رجل جبابة صناديد فسار بهم الى عسكر
اليونانيين فلما اشرف عليهم ورأى كثرتهم انفرد عن اصحابه والقي
على الارض ذاته قدام الله وقال ايها الرب العظيم انت الذي لم
يزل سلطانك ولا يزول وانت القادر على ان تنصر من تشاء

اسألك ان تعين عبيدك الضعفاء وتهب لنا نصراً على الاعداء
وتخلصنا منهم . فلما فرغ يهوذا من دعائه امر الكهنة بان يضربوا
بابواق القدس وامر اصحابه فصاحوا صياحاً مفرطاً . ثم حملوا على
عسكر نيكاتور فنصرهم الله عليهم فهزمهم وابادوا كثيراً منهم قتلاً
وهرب من تبقى منهم فتبعهم يهوذا واصحابه فقتلهم وغنموا كل
ما كان معهم وسلبوا اموال التجار الذين كانوا قد تبعوهم لشراء
سبي اليهود كما ظنوا وقدبروا فعكس الله ظنونهم واما يهوذا فقسم
جميع الغنيمة واعطى الفقراء والمساكين ولما فرغ يهوذا من هلاك
عسكر نيكاتور اتي عسكر تاحاس وهيرودس فقتلهم ايضاً وكان
معهم فيلكس الذي كان استخلفه انتيوخوس على بلاد اليهود فهرب
الى قرية ودخل الى بيت فيها واغلق بابه فجاء يهوذا واحرق البيت
بالنار فاحترق فيلكس وعجل الله عليه ببعض ما يستحقه من
العقوبة بما فعله مع العازر الكاهن وغيره ممن قتله من اليهود .
واما نيكاتور فهرب مشكراً وعاد الى مكدونيه واخبر ليشاوس
ما اصابه وما اصاب اصحابه

قال صاحب الكتاب ان اليونانيين كانوا غلبوا اليهود في
ابتداء هذه الحرب وقتلوا جماعة من بني حشمتاي الكهنة اصحاب
يهودا . ترأف الله بمحنوه على يهوذا وذويه ورزقهم الظفر على

اليونانيين فهزمهم . فلما انقضت الحرب عاد اليهود الى دفن من
 قتل منهم فوجدوا مع بعض من قتل من القوم من بني حشمتاي
 اوثنانا قد اخذوها واخفوها تحت ثيابهم رغبة في ما عليها من الذهب
 والفضة فلما نظرها يهوذا علم حينئذ ان هذا كان السبب في تمكن
 اعدائهم منهم حتي قتلهم وغلبيهم . وعند ذلك سبج يهوذا الله قائلاً
 مبارك هو الهنا عالم السرائر الذي اظهر السر وكشفه لعبيده ليعتبروا
 به ويحذروا من معصية الله . ثم وعظ يهوذا اصحابه وتقدم اليهم
 بدحض الرذائل المختصة بالامم وازالة كل ما يكرهه الرب وامرهم
 بطاعة الله عز وجل وان تكون عبادتهم بطهارة واخلاص
 وحذرهم من الخطايا والمعاصي بمبالغة وندب القوم المقتولين لما فهم
 سبب تخلية الله عنهم وكان مغموماً بسببهم . ولما ظفر الظفر المشهور
 واباد الله امام عينيه نيكاتور عاد الى اورشليم مؤيداً منصوراً فتلقاه
 اهل اورشليم بالطرب والابتهاج والسرور

✽ ذكر موت انتيوخوس وما صبت الله عليه من اللواذع ✽
 ✽ والمناخز ✽

واما انتيوخوس فلما توجه الى محاربة العجم تلقوه بمسكر
 عظيم فظفرهم الله به فانهم وعاد مقهوراً طالباً بلاده منكوباً فبلغه
 فعل اليهود باصحابه فشق عليه ذلك واشتد غضبه على اليهود

وتكلم بما عظم من الكفر والفرية والتجديف على ديانة الله واظهار
التكبر والتهيه والتجبر. ثم سار في عسكر عظيم قاصداً اليهود ليهلكهم
فاطلع الله تعالى على سوء نيته فاذا به يهلكه لتخلص منه امته
وضربه بقرحة عظيمة في جسده ومرض شديد فلم يعتبر ولا توقف
عن الجدي في المسير نحو اليهود وكان مرضه يزيد كل يوم ويعظم الى
ان تنبت قروحه وزاد ثنها حتى تاذى بروائحها الكريهة هو نفسه
وكل المقربين اليه وجميع اللائذين به من اصحابه وخواصه وخدامه
فلما اشتد مرضه وعظم بلاؤه وتعذر عليه شفاء دائه ولم ينفعه دواء
ولا طيب ايقن ان ذلك من الله عز وجل وانها عقوبة له على
كفره وطغيانه وظلمه فخضع حينئذ لله وذل واعترف بنقصه
وجماله واقرب بذنبه ووزيره لله وتيقن قدرة الله تعالى جل ذكره
وعظمته وربوبيته . وقال لقد كنت في ضلال عظيم وخداع
جسيم وطغيان ذميم واما الآن فقد ايقنت ان الله هو الاله الحق
القادر على ان يضع من ترفع ويذل من تكبر . وقد علمت اني
مستحق لما نزل بي ومستوجب لسخط الله وعقوبته لاني كفرت به
وظلمت عبده . ثم اقبل يتضرع الى الله سبحانه ويقول اللهم اقلني
عثرتي واقبل توبتي وتفضل علي بعافيتي وانا اشهدك على نفسي
اني لا اعود الى شيء تكرهه وان احسن الى اليهود امتك كما اسات

اليهم واملاً بيوت قدسك وخزائنه ذهباً وفضة وافرش مدينة
اورشليم بالديباج والحريير واكون داعياً الخلق الى عبادتك
والاقرار بربوبيتك ووحدايتك فلم يستجب الله دعاءه بل شدد
عليه الاوجاع وزاده امراضاً حتى تقرحت احشاؤه وتساقط لحمه
ثم مات اشراً ميتة ودفن في طريقه وتملك بعده ابنه افطر وسمى
انتيوخوس كاسم ابيه الهالك

✽ ذكر الحنكة الثمينة وكيف كان السبب فيها ✽

ولما فرغ يهوذا من محاربة نيكاتور وتلمياس وهيرودس عاد
الى اورشليم فهدم جميع المذابح التي كان المارد انتيوخوس امر باقامتها
وازال جميع الاوثان والذائل من المقدس وكل ما ابدعه
اليونانيون فيه مما يكرهه الله تعالى وامر بتطهير القدس وتنظيفه
لان انتيوخوس كان قد امر بان يضحى فيه بالخنازير ونجس بها
الموضع الطاهر ونثر لحومها في كل موضع منه . ولما فرغوا من
تطهير القدس ابتنوا مذبحاً جديداً وجعلوا عليه حطباً وذبائح
مظهرة ثم دعوا ضارعين وسائلين الله عز وجل ان يظهر لهم ناراً
على المذبح فتحزن الله عليهم واستجاب ايتها لهم فظهر لهم ناراً من
حجارة المذبح بقوة الغزيرة فاحرقت الحطب والقرايين ثم لبثت
باقية لم تنطفئ منذ ذلك الوقت الى ان خرب القدس في المرة

الثانية . ثم صنعت الائمة انكاليا اي تجديد المذبح الجديد ثمانية ايام وهو عيد الخنكة واوله اليوم الخامس والعشرون من شهر كسلو وكانوا في كل يوم من الثمانية الايام يجتمعون للصلاة والتسبيح والشكر لله عز وجل على ما انعم به عليهم وجعلوا ذلك رسماً باقياً في كل سنة وسنة ثابتة الى هذا اليوم

✽ ذكر عجيء ليشاوس ابن عم الفطر الملك وصاحب جيشه ✽
✽ الى اليهود ومعاربته لم ✽

فلما بلغ افطر ابن اثيوخوس ما فعل اليهود باصحابه وجه بابن عمه ليشاوس حتى نزل على مدينة من مدن اليهود يقال لها بيت ير فحاصرها وضيق على اهلها . فلما بلغ يهوذا خبره امر اصحابه بالصوم والصلاة وسأل الله النصر على اعدائه والمعونة ثم سار في اصحابه للقاء عسكر اليونانيين فلما اشرفوا عليهم ورأوا كثرتهم اشتد خوفهم منهم فنظر يهوذا شخصاً راكباً فرساً من نار وعليه لباس يلمع كالذهب ويده رمح وهو متوجه الى عسكر اليونانيين كانه يحاربهم فعلم يهوذا انه ملاك مرسل من الله لينصره فقوي قلبه وقلوب من معه بذلك وهجموا على عسكر اليونانيين بالليل فقتلوا جماعة منهم واوقع الله في قلوبهم الخوف والرعب فانهمزوا وهرب ليشاوس والنجى الى موضع لم يتصم به . ثم ارسل

الى يهوذا يطلب الصلح ويضمن له ان اليونانيين لا يعودون يغزون اليهود ولا يعارضونهم بشيء من امر دينهم فاجابه يهوذا الى ذلك اذا رضي به الملك افطر فكتب ليشاوس الى افطر كتاباً بما جرى ويعرفه ما شاهده من شدة بأس اليهود واستقتالهم عن دينهم وبلدتهم ويحقق عنده ان لا اطاقة له بهم وانه ان حاربهم افنوا عسكره ويريه عظم المنفعة والمصلحة في مسالمتهم ومصالحتهم ويوضح له ما جرى بينه وبين يهوذا من الموافقة ويستعلم رايه ويشير عليه ان يتم الصلح مع اليهود وهو ايضا يعاهدكم على طاعته ويضمن لهم عنه انهم لا يعارضون في شيء من دينهم وكتب ايضا الى يهوذا والى رؤساء اليهود بمثل ذلك وعاهدكم عليه فتم الصلح بينهم وبقي الامر على ذلك واطمان اليهود في تلك المدة ثم اشتغل يهوذا بالنظر في مصالح اليهود وتدبير امورهم

✽ ذكر ابتداء قوة الروم ✽

وفي ذلك الحين ابتداء امر الروم يعلو ويقوى ليتم ما قاله النبي دانيال في امر المملكة الرابعة وعظم سلطانها وكذلك كان لان الروم ظفروا بملك اليونانيين مع عظم شأنه وبملك افريقية مع جلالته وقوة امره وغلبوا على الامم العظيمة والممالك القوية وكان ابتداء امرهم واول ملكهم واقبالهم انه كان يبلاد افريقية ملك عظيم

الشأن كثير الجنود والعساكر يقال له انبيل وكان مقيماً بقرطاجنة
 مدينة مملكته وكان قد غزا امماً كثيرة فقهروهم واستولى عليهم . ثم
 اراد بعد ذلك ان ياخذ بلاد الروم فسار اليهم بمساكره ونزلوا
 بارض ايطاليا فخرجوا اليه ليحاربوه واتصلت الحروب بينهم عشر
 سنين فهلك من الروم خلق كثير وقهرهم انبيل واستباح ديارهم ثم
 جاء الى مدينة رومية ونزل عليها وحاصرها وبني له ولاصحابه منازل
 وعمل على ان يقيم على المدينة الى ان يفتحها . فلما طال الحصار
 على اهل رومية ونالت منهم الشدائد اعظم منال عملوا على ان
 يصالحوه ويقبلوا امره وكان برومية رجل يقال له سفناو ذو عقل
 وراي وشجاعة . فلما وقف على ما عزم عليه اهل رومية من طاعة
 انبيل والخضوع له كره ذلك ولم تشأ نفسه فمضى الى صاحب
 رومية الذي يسمى الشيخ والى الثالث مئة والعشرين المدبرين الذين
 معه . فقال لهم كيف رضيتم لانفسكم ان تخضعوا لانبيل وتدخلوا
 تحت امره وحكمه . اجابوه قائلين فما الذي تصنع وليس لنا قدرة
 على مقاومته ولا طاقة لنا به وقد اشرفنا على الهلاك . فقال سفناو
 الراي عندي ان نتوقعوا عن ذلك ونضموا الي عسكراً من مغناري
 الرجال الذين معكم حتى امضي الى افريقية واخذها لانها قد خلت
 من رجال الحرب لانهم كلهم مع انبيل وانا اعلم ان انبيل اذا بلغه

اني اخذت افريقية ينصرف عنكم مولياً ولا يثبت فتستريحون منه
 فاستصوبوا رايه . ثم ضموا اليه ثلثين الف رجل فخرج من رومية
 سرّاً ومضى الى افريقية فدخل اليها وظفر باسترويل اخي انبيل
 فقتله واخذ راسه وعاد ظافراً الى رومية ولما دخلها صعد الى
 السور فصاح يا انبيل واخبره بما صنع ببلدته وانه قد احتاج
 مدينته واباد اهله وحرمه ثم طرح له راس استرويل اخيه فلما
 نظره تحقق الامر وعرف راس اخيه وبكى عليه واشتد حزنه على
 احب الناس اليه وازداد غيظه على الروم وحلف انه لا يتقل
 عن مدينة رومية حتى يملكها . ثم ان سفناو عاد بعسكره الى بلاد
 افريقية ونزل على قرطاجنة مدينة انبيل فحاصرها وضيق عليها
 وعلى اهلها فكتبوا الى انبيل يعلمونه بذلك ويخبرونه انهم لا قوة لهم
 مقابل سفناو وانهم يضعفون عن محاربته وانهم ان تاخر عنهم فتحوا
 له المدينة وسلموها له . فلما وقف انبيل على كتابهم قلق من ذلك
 فجمع من سباهم من الروم في مدة حصاره بلدة رومية وايطاليا
 فقتلهم جميعاً واثنتي راحلاً عن رومية . ثم ركب في البحر نحو افريقية
 فالتقاء سفناو ولما حاربه انهزم انبيل وفرّ هارباً الى بلد القبط
 فتبعه سفناو فاخذه اسيراً وارجمع الى افريقية وهو معه فكره انبيل
 ان يبصره اهل افريقية مأسوراً مع سفناو وعلى تلك الحال

السيئة فقتل نفسه . واما سفناو فظفر بكل بلد افريقية وتسلم
مملكة انبيل ونعمه وارتفع قدره بذلك وعظم شان الروم وقوسيه
امرهم منذ ذلك الحين الى اليوم

✽ نسخة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن ماثيا ونسخة العهد ✽
✽ الذي عاهدوه به ✽

من الشيخ والثلاث مئة والعشرين المديرين الذين معه الى
يهودا بن ماثيا صاحب ولاية جميع اليهود سلام عليكم قد بلغنا
ما اثم عليه من شدة الباس والشجاعة والقيام في الحروب فسرنا
ذلك ورغبنا ان تكونوا معنا واصحابا لنا وقد بلغنا ما وافقكم عليه
انتيوخوس ملك اليونانيين لانهم قد كانوا اساءوا اليكم فلا تشكوا
ولا ترتابوا في انا نحن خير لكم من اليونانيين لانهم جاروا عليكم
واكثروا من ظلمكم وقد عملنا على المسير الى انطاكية لمحاربة من
فيها من اليونانيين وقد اثرتنا ان نعلم منكم مع من تختارون ان تكونوا
لنعمل بحسب ذلك . وهذه نسخة العهد

هذا عهد الشيخ والثلاث مئة والعشرين المديرين معه كتبه
اليهودا بن ماثيا رئيس الحرب ولجميع اليهود على انهم ينضافون
الى الروم ويكونون اصحابا لهم دون غيرهم ويتعاونون جميعا في البر
والبحر وينصر بعضهم بعضا فتي كان للروم حرب عاونهم يهوذا

وقومه على اعدائهم ولا يعاونون ابداً عدواً للرب عليهم بشي من الاشياء من السلاح او الطعام ولا بغير ذلك مما يستعان به ومتى كان لليهود حرب اعانهم الروم بحسب طاقتهم وكل ما يلتمسه الروم من اليهود ويطالبونه منهم فثله لليهود على الروم بلا زيادة ولا نقصان وبذلك امر الشيخ والثلاث مئة والعشرين المدبرين معه فقبل ذلك يهوذا وقومه وتم العد ودام بينهم وبين الروم مدة طويلة

✽ ذكر وقعة كانت بين يهوذا وتليماس وهيرودس ✽

ثم ان تليماس حشد مئة وعشرين الف رجل والف فارس وقصدوا يهوذا فلقية يهوذا في عشرة الاف فهزمه وقتل من رجال تليماس عدة كثيرة وضرع تليماس الى يهوذا وساله ان يستبقه وحلف له انه لا يخاربه ابداً وانه يحسن الى اليهود الذين في سائر اعماله ورحمه يهوذا واستبقاه واوفى تليماس بيمينه وجمع هيرودس ثلاثة الاف رجل من جبل الشراء واربع مئة فارس واتي يهوذا فقتل صاحب جيش يهوذا وجماعة من رجاله ثم قصدهم يهوذا واصحابه فانهزم هيرودس وقتل اكثر رجاله وهرب فطلب ولم يعرف له خبر وقيل انه قتل في الحرب

﴿ ذكر نقض افطربن انتيوخوس اليوناني العهد الذي ﴾
 ﴿ كان بينه وبين اليهود ومحاربتة لهم ﴾

فلما اتصل بافطرقوة امر اليهود . وان يهوذا قد هاهد الروم
 وفسخ عهده مع اليونانيين ساءة ذلك وعظم عليه ونقض ما كان
 بينه وبين اليهود من المواثيق والعهود وسار هو ولبشائوس ابن عمه في
 جيش عظيم الى بلد اليهودية فنزلوا على بيت يير فلما بلغ يهوذا
 خبرهم جمع اصحابه وسائر شيوخ الامة ومقدميها فصاموا وصلوا
 وقربوا لله قرايين كثيرة ثم ساروا الى اليونانيين فخاربوهم فنصرهم الله
 عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة نحو اربعة الاف وكان كسبه لهم
 بالليل . ثم عاد الى معسكره الى ان اضاء الصبح فاصطف حينئذ
 الفريقان وقوي القتال فيما بينهما فنظر يهوذا الى بعض الفيلة
 وعليه تفاح من ذهب فقدّر ان الملك راكب عليه فنادى في
 رجاله وقال من منكم يبرز فيقتل هذا الفيل فبرز فتى واحد من
 اهل بيته يقال له العازر فهجم على المصاف وبدا يقتل فيهم من
 عن يمينه ويساره فتنجى الناس من بين يديه وسار الى ان انتهى
 الى ذلك الفيل فدخل تجنّه وشق بطنه وسقط الفيل عليه فقتله
 فلما رأى الملك ذلك امر بان ترفع الحرب فرفعت وكان مبلغ عدد
 من قتل في ذلك اليوم من وجوه العسكر ثمان مئة رجل عدا من

قتل من عامة العسكر ومن قتل بالليل . وورد الى الملك افطر
من اخبره في ذلك الوقت بان رجلاً من اصحابه يقال له فيلكس
قد عصى عليه واعلمه ايضاً ان ديمتريوس بن سلفانوس الرومي
خارج من رومية يريد بلاده فعظم ذلك عليه واشتد خوفه
فارسل الى يهوذا يطلب الصلح فاجابه الى ذلك . ثم لقيه يهوذا
فعاهده افطر وليفشاوس وحلفا له انهما لا يحاربان ابداً ولا يعودان
الى اورشليم لحرب وحمل افطر الى بيت الله مالا كثيراً . ثم انصرف
عن بلدة اليهودية راجعاً الى مكدونية وعاد يهوذا الى اورشليم وزاد
فيما كان عليه من حسن السيرة والعدل والنظر في مصالح الامة
ان السبب في نقض العهد من افطر فيما بينه وبين اليهود
هو ان نيلاوس احد الاشرار الثلاثة الذين ذكرنا فيما تقدم انهم
كانوا مضوا الى انتيوخوس الاول وسعوا باليهود مضى ايضاً الى
افطر فسمى اليه وحمله على نقض العهد الذي كان بينه وبينهم
واشار عليه بمحاربتهم . فلما كان من افطر ما كان وتم الصلح بينه
وبين يهوذا ندم على ما فعله من نقض العهد فاغناظ على
نيلاوس الساعي وامر به فربطت يداه ورجلاه وصعد به الى
مكان شائع فرمي فهلك اشتر هلاك وعجل الله به العقبة في الدنيا
بالسير مما يستوجبه مكافاة لاعماله القبيحة وبدرق بنفسه الى

الهاوية . وانما اراد الملك بهذا ان يسر اهل يهوذا وكان هذا الرجل
من كبار اعدائهم ومن قتل منهم الخلق الكثير

✽ ذكر خروج ديمتريوس بن سلفانوس الرومي من رومية ✽

✽ وقتله الطر وقدم صاحبه نيكاتور الى اورشليم ✽

فلما عاد افطر الى مكدونيه خرج اليه ديمتريوس بن
سلفانوس من رومية بعسكر عظيم ليحاربه فانهزم افطر وظفر به
ديمتريوس فقتله وقتل ابن عمه ليساوس . ثم سار الى مدينة
انطاكية ففتحها واقام بها فمضى القيموس وهو احد اولئك الثلاثة
الاشرار السعاة الذين تقدم ذكرهم فلقى ديمتريوس والقي نفسه بين
يديه باكياً وقائلاً ان يهوذا واصحابه قد قتلوا منا خلائق كثيرة
وشردونا عن اوطاننا واساءوا الينا من اجل اننا خالفنا دينهم
وصرنا معكم قد قصدتكم ايها الملك لتأخذ بحقنا منهم وتعيننا
عليهم وسعي باليهود عند ديمتريوس باشياء كثيرة وتكلم فيهم بما
اوغر صدر ديمتريوس واغلاظه عليهم ومكن في نفسه انهم يبغضونه
ويعادونه . فوجه ديمتريوس قائداً من قواده يقال له نيكاتور
الى اورشليم وامره بالقبض على يهوذا فجاء نيكاتور ونزل بقرب
المدينة وارسل الى يهوذا بالجميل والتودد يساله ان يصير اليه
ولم يظهر له شيئاً مما في نفسه عليه فخرج يهوذا بجماعة من اصحابه

وهم مستعدون الى نيكاتور فلقبهم نيكاتور بالجميل والاكرام
 وانصرف يهوذا ولم يتم لنيكاتور ما اراده من القبض عليه . ثم اجتمعا
 بعد ذلك فتصادقا وتصافيا ودخل نيكاتور مع يهوذا الى اورشليم
 واقام بها وتاكدت المودة والمحبة بينه وبين يهوذا فلما علم القيصوس
 الساعي بذلك ورأى ان تديره على يهوذا لم يتم عاد الى انطاكية
 ولقي ديمتريوس وجدد السعاية بيهوذا واخبره ان نيكاتور لم يقبل
 ما امره به من القبض عليه فغضب ديمتريوس وكتب الى نيكاتور
 لينكر عليه مخالفته لامره ويأمره ان يقبض على يهوذا ويحمله اليه
 مقيداً ويتوعدده بالقتل ان لم يفعل . فوقف يهوذا على الخبر قبل
 ان يصل الى نيكاتور فخرج من المدينة واظهر على نفسه انه يريد ان
 يمضي الى محاربة قوم قد خالفوه . ثم مضى الى سبسطية فاقام بها
 ولم يعلم نيكاتور بذلك . فلما وصل كتاب ديمتريوس الى نيكاتور
 طلب يهوذا فلم يجده ولم يعلم له خبراً وظن انه قد استتر في القدس
 فدخل الى القدس وطالب الكهنة باحضاره فاخبروه انه لم
 ينجي الى القدس وانهم لا علم لهم بمكانه فغضب نيكاتور واجابهم
 باقبح جواب مفترياً باعظم جسارة عليهم وعلى قدس الله وبصق
 نحو الهيكل وتوعدهم بهدمه . ثم خرج من الهيكل متشمرأ كالاسد
 وامر اصحابه ان يدخلوا الى منازل اليهود الذين في اورشليم

ويفتشوا على يهوذا باستقصاء فجري على الناس منهم اذى شديد
ومكروه فلما بلغ يهوذا ما فعله نيكاتور وجه اليه يقول له لا تطلبني
في المدينة فما انا فيها . فان كنت تشاء لقائي فاخرج حتى نلتقي
فسار نيكاتور بعسكره الى يهوذا وزاد فيما كان يتكلم به من الكفر
بنعمة الله عز وجل والثلب لدينه ولقدسه . فلما سمع يهوذا
كلامه بعد ما كان قد بلغه من فعله باورشليم وما تكلم به اشتعلت
فيه نار الحمية لله عز وجل والتعصب لدينه فتضرع الى الله سبحانه
وتعالى ودعا وقال يا رب انت الذي اهلكت عسكر سنحاريب
الكثير عدده من اجل ما تكلم اصحابه على انهم لم يدخلوا الى
بيتك ولم يتوطأوا اقداسك فانا اتوسل اليك يا رب ان تهلك
هذا العدو الكافر الذي بدل مقدسك ونكب دياتك فاعلم
ايها السيد فيه نعمتك وعاجله بغضبك

ثم ان يهوذا لاقى نيكاتور فخاربه فانهمز نيكاتور قدامه فظفر به
يهوذا فقتله واباد اكثر رجاله وهرب الباقون فتبعهم يهوذا واصحابه
وخرج اليهود من الضياع والقرى فافتروهم فعاد يهوذا واصحابه الى
اورشليم باعظم مسرة واكثر ابتهاج وهم يسبحون الله تعالى ويكثرون
من شكره على انعامه واجسامه ورسوموا بان يكون ذلك اليوم يوم
تعييد وفرح وسرور وشكر لله عز وجل على معر السنين وهو اليوم

الثالث عشر من اذار وامر يهوذا ان يطلب راس نيكاتور وذراعه
الذنان مدها الى الهيكل لما دخل الى القدس وتكلم بما تكلم به من
الاقتراء على ديانة الله القويمة وعلقها بازاء باب القدس ولقب
ذلك الباب باب نيكاتور

✽ ذكر قتل يهوذا بن ماثيا ✽

فلما كان في مثل ذلك في العام القابل جاء قائد من قواد
الروم يقال له نيكيروس ومعه عسكر فيه ثلثون الف رجل لمحاربة
يهوذا فورد عليه وهو في قرية يقال لها لانس ولم يكن معه سوى
ثلاثة الاف فارس فهرب اكثرهم حتى لم يبق معه سوى ثمان مئة
رجل واخويه شمعون ويوناثان نخرجوا لمحاربة نيكيروس وكان
نيكيروس قد قسم عسكره فجعل نصفه معه ونصفه الاخر مع
اصحابه في جهة اخرى ولقيهم نيكيروس في نصف العسكر الذي
معه فهزمهم يهوذا ومضى نيكيروس هاربا الى ازدود فتبعهم يهوذا
ولم يعلم ان نصف العسكر الذي لنيكيروس قد كمن له . فلما صار
بقرب ازدود اقبل اليه نصف العسكر من الجهة الاخرى التي
كانوا قد كمنوا فيها . وخرج نيكيروس من ازدود مع الباقين
من اصحابه فاطبقوا على يهوذا وكانت بينهم ملاحمة قاذحة وحرب
عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير كان في جملتهم يهوذا .

فحملة اصحابه واخوانه شمعون ويوناثان ودفنوه الى جانب قبر ابيه
 متثيا وبكى عليه بنو اسرائيل اياماً كثيرة وكانت مدة ولايته سبع
 سنين وولي بعده اخوه يوناثان

✽ خبر يوناثان بن متثيا وهو الثالث من بني حشمتاي ✽
 ✽ المكابيين الغيورين ✽

فلما انقضت حياة يهوذا بجروب الاعداء على اليهود مضى
 يوناثان في نفر يسير نحو الاردن واقام هناك فتبعه نيكيروس . فلما
 علم بمجيئه اليه عبر الجانب الاخر من النهر وجاء الى بئر سبع
 فتحصن هناك فجاء نيكيروس بعسكره وحاصره فلما اشتد عليه
 الحصار خرج ليلاً ومن معه الى عسكر نيكيروس بعسكره وحاصره
 فاضطرب جيش نيكيروس ووقع الله الرعب في قلوبهم فانهمزموا
 وانهمز نيكيروس هارباً في نفر يسير فتبعه يوناثان وظفر به وهم
 بقتله فسأله نيكيروس انت يعفو عنه وحلف له انه لا يعود الى
 محاربتة ابداً وانه يسرح سبيل جميع من معه من سبي اليهود ويحسن
 اليهم فاطلقة يوناثان ووفى له ايضاً نيكيروس بقوله واطلق السبي
 وفعل معهم معروفاً ثم مات يوناثان بعد مدة يسيرة وتولى الامر
 بعده اخوه شمعون

✽ خبر شمعون بن متثيا وهو الرابع من ولادة المكابيين ✽
 ✽ بني حشمتاي ✽

فلما ولي شمعون بن متثيا بعد اخيه اجتمع اليه من بقي من
 عسكر يهوذا فقوي بهم ثم غزا جميع من ظاهر آل يهوذا بالعداوة
 بعد قتل يهوذا وواقع بهم المكروه وكل ما يضطرهم الى الطاعة
 والزمهم بالخضوع لليهود عنفاً ثم انه اجمل السيرة واحسن التصرف
 في قومه وساسهم اجود سياسة فانتظم امره واستقام حال الامة به
 فوجه اليه ديمتريوس بن سلفانوس الذي كان مقيماً بانطاكية
 (وهو يسمى اثيوخوس ايضاً) عسكراً لمحاربته فخرج اليه شمعون
 وقسم عسكره قسمين وجعل احدهما مع ابنيه وامرهما ان يوافيا
 العسكر من جهة اخرى في وقت ذكره لهم ولقي شمعون عسكر
 ديمتريوس فخاربه . فلما اشتد الحرب بينهما وافى ابنا شمعون ونصف
 العسكر الذي معها من الجهة الاخرى فاطبقوا عليهم وصاروا في
 وسط العسكرين فلم ينج منهم الا قليل فانهمز من بقي منهم ولم يعاود
 اثيوخوس بعد ذلك الى محاربة اليهود واطمان العبرانيون في
 ايام شمعون وسكن روعهم وكانت مدة ولايته ثمان سنين . ثم وثب
 عليه صهره ويسمى تلحاي في دعوة كانوا فيها فقتله وقبض على امراته
 وابنيه . وولي الامر بعد شمعون هركانوس ابنه وكان اسمه يوحانان

وكان قد قتل في حياة ابيه في بعض الحروب رجلاً جباراً يقال
له هركانوس فسماه ابوه باسم ذلك الرجل لانه شبه به سيفه قوته
وباسه وشجاعته

✽ خبر هركانوس بن شمعون وهو الخامس من ولادة بني حشمناي ✽
✽ واول من سمي من المكابين ملكاً ✽

فلما علم هركانوس بن شمعون بما فعله تلماي من قتل ابيه
والقبض على امه واخوته خاف منه فهرب الى غزة فتبعه تلماي
ايقتله فمانع عنه اهل غزة وقاتلوا تلماي فمضى تلماي الى داجون
واقام بها ومعه ام هركانوس واخوته . فلما انصرف تلماي عن غزة
عاد هركانوس الى اورشليم ووُلي موضع ابيه فلما انتظم امره واجتمع
اليه عسكر ابيه سار الى تلماي زوج اخنه وهو في داجون فلما
حاصره وجد في هدم السور خاف تلماي ان يفتح المدينة فاصعد
ام هركانوس واخوته على الحصن وامر ان يقدموا قدام هركانوس . فلما
نظرهم شفق عليهم واراد ان ينصرف فنادته امه وقالت له يا ابني
لا يمنعك اشفائك علي وعلى اخوتك من ان تاخذ نار ابيك وتقتل
قاتله واقض حق ابيك وحقي وتمم ما انت فيه من هدم السور
ولا تتأخر حتى تكمل عزمك وذلك ان ما تخافه علينا ونخشاه من
هذا الظالم لا بد ان يفعله بنا على كل حال . فلما سمع هركانوس

كلام والدته جدّ سيف القتال فامر ثلماي بالزيادة في عذاب امه
واخوته وحلف ان يلقبهم من اعلى الحصن الى الارض ان لم يكف
عن قتاله فكره هركانوس ان يكون هو سبب قتلهم فكف عن
قتاله ثم حضر في اثناء ذلك عيد المظال فعاد هركانوس الى
اورشليم ليحضر العيد فلما علم ثلماي انه قد بعد عنه قتل امه واخوته
وهرب الى بلد بعيد

وكان ديمتريوس بن سلفانوس المسمى انتيوخوس يحقد على
شمعون بن متثيا لانه قتل قواده واصحابه فلما بلغه ان شمعون قد
قتل سار الى مدينة اورشليم في عسكر عظيم لمحاربة العبرانيين .
وكان ذلك في السنة الرابعة من ملكة وهي السنة الاولى من تولي
هركانوس فنزل على المدينة واحمال على جهة من الحصن حتى
ثلما فبادر الرجال من المدينة الى تلك الثغرة فوقفوا عليها
ومنعوا اصحاب ديمتريوس من الدخول وخرج من المدينة جمع
كثير فقاتلوه فانصرف ديمتريوس عن المدينة الى موضع بالقرب
منها فاقام فيه فحضر عيد المظال فوجه هركانوس الى ديمتريوس
يساله ان يرفع الحرب الى ان ينقضي العيد فاجابه الى ذلك . ثم
قال ديمتريوس قد شئت ان يكون لي نصيب سيف هذا العيد
فاهدي الى بيت الله ثورا حسنا قد غشيت قرونيه بالذهب

وبعث بالآلات كثيرة من فضة وذهب مملوءة من الطيب الرفيع
وبعث بأشياء كثيرة من الهدايا فقبلها الكهنة واحضروها الى بيت
الله . فلما رأى هركانوس والكهنة اعظام ديمتريوس لبيت الله
واكرامه فسالوه في الصلح فاجابهم اليه وجاء الى المدينة واستقبله
هركانوس وعظماء الامة وكبرائهم بالاجلال والاكرام وصنع
هركانوس لديمتريوس واصحابه صنيعاً عظيماً وحمل اليه ثلاث مئة
بدرة من الذهب وتعاهدوا على المسالمة والمعاونة

وذكروا ان هركانوس فتح كنزاً من الكنوز التي كانت في اورشليم
كان لبعض الملوك من اولاد داود فاخذ منه ثلاث مئة بدرة
ومالاً جزيلاً وترك فيه مثله وردّه الى ما كان عليه من الخفية وبني
هركانوس ما كان ديمتريوس قد هدمه من السور واحكم بنيانه .
ثم انصرف ديمتريوس عن اورشليم متوجهاً لمحاربة العجم لانهم كانوا
قد عصوا . ومضى معه هركانوس في عسكره فلقبهم عسكر العجم
فهزمهم ديمتريوس وهركانوس وقتلوا اكثرهم واقام ديمتريوس في
الموضع الذي كانت فيه الحرب وبني فيه بيتاً عظيماً ليكون ذكراً في
بلد الفرس ثم سار من هناك لمحاربة ملك العجم وتخلف عنه
هركانوس يومين لان يوم السبت حضر واتفق بعده عيد العنصرة
فلم يمكن هركانوس المسير فيها فمضى ديمتريوس ولم ينتظره فلقبه

ملك الفرس وكانت بينهما حروب كثيرة شديدة هلك فيها
ديتريوس واكثر عسكره فلما بلغ هركانوس ان ديتريوس قد
هلك عاد الى الشام ونزل في طريقه على مدينة حلب ففتحها
واخذ من اهلها الخراج ثم عاد الى اورشليم وغزا هركانوس السامرة
ففتح نابلس واخرب الهيكل الذي كان سنباط السامري بناء في
طور تربل وهدمه الى اساسه وذلك بعد مئتي سنة قد مضت عليه
منذ وقت بني (وهو الذي تقدم ذكره في اخبار اسكندر المكدوني)
وقتل كهنته . ثم مضى هركانوس الى بلد ادوم التي هي جبال الشراه
بلد العيس ففتح بعض حصونها واخربها وقتل جماعة منهم . ولما
طلبوا منه الامان امنهم ووافقهم على خراج يحملونه اليه والزمهم
ان يخلتوا ويستشرعوا بما فرضته التوراة فقبلوا ذلك والتزموه ولم
يزالوا متمسكين به الى ان خرب القدس وتفرقت الامة العبرانية
وغزا هركانوس جميع الامم الذين ينجاورون اليهود فقهرهم واطاعوه
جميعهم فلما استقامت امور هركانوس وامن من جميع المنازعين له
من الامم وجه رسولا من وجوه اصحابه الى صاحب رومية وكتب
اليه يساله تجديد العهد بينهم وبينه فلما وصل رسول هركانوس
الى صاحب رومية قبله واكرمه واجاب هركانوس الى ما التمسه
وكتب اليه كتابا هذه نسخة

﴿ نسخة كتاب صاحب رومية الى هركانوس ﴾

من الشيخ والثلاث مئة والعشرين المديرين معه الى هركانوس
ملك اليهود سلام عليك قد وصل كتابك الينا وقرأناه وسرنا
وابهجننا وقرت به اعيننا وسألنا رسولك عن اخبارك وعرفنا
لرسلك فضلهم في المعرفة واكرمناهم وامرنا بقضاء حوائجهم وقد
امرنا بان ترد عليكم جميع المدن التي كان فتحها اتيوخوس ونقدمنا
بمكاتبة من في جميع اعمالنا باكرام رسلك واعزازهم ووجهنا معهم
رسولنا اليك بكتاب معه وحملناه رسالة يذكر فيها جميع ذلك بامر
الشيخ والثلاث مئة والعشرين المديرين معه فلما وصل كتاب الروم
الى هركانوس بتسميته ملك اليهود سمي ملكا منذ ذلك الوقت اذ
كان قبل ذلك يسمى الكاهن الاكبر فقط وكذلك من تقدمه من
اهل بيته الذين ولوا امر اليهود فاجتمعت لهركانوس منزلنا
الكهنوت والمملكة وهو اول من سمي ملكا على اليهود في مدة البيت
الثاني اعني منذ عودتهم من سبي بابل ومضي هركانوس الى
سبسطية وهي مدينة السامرة ففتحها وقتل اهاليها وهدم حصنها
واخربها وعظم شات هركانوس وقوي سلطانه واستقام ملكه
واطمان اليهود في ايامه وامنوا في جميع مساكنهم

✽ خبر حرب هركانوس مع السمرة ✽

وسار هركانوس الى سبسطية وحاصر من بها من السمرة
 مدة طويلة الى ان اضطرهم الى اكل الجيف وهم مع ذلك
 صابرون له لخوفهم من سيفه واعتمادهم على من استنجدوا به من
 المكدونيين والمصريين ثم حضر الصوم الكبير الذي يحتاج
 هركانوس ان يكون فيه حاضراً في اورشليم ليقرب فيه قرايين هذا
 اليوم فاستخلف بنيه على الجيش وهما اثينونوس وارسطوبولوس
 وتقدم اليها بمحاصرة السامرة والتضييق عليهم وتقدم الى العسكر
 بطاعة ابنه هذين واتباع امرهما فسار الى مدينة اورشليم وسار
 اثيوخوس المكدونى لينجد اهل سبسطية فاتصل خبره بابني
 هركانوس فاستخافا على سبسطية من يحاصرها وسارا الى اثيوخوس
 فخاربا وهزماه وعادا الى سبسطية ووافى من مصر ليثرا بن
 كليوپطرة الملكة لنصرة السمرة فلما اتصل خبره بهركانوس سار
 اليه بعد انقضاء العيد فلقيه وقاتله قتالاً شديداً وقتل من رجاله
 خلقاً وانهمز ليثرا ولم تعاود اهل مصر بعدها الى معاونة السمرة وعاد
 الملك هركانوس الى سبسطية فاقام عليها الى ان فتحها بالسيف
 وقتل من بقي من اهلها واخربها وهدم سورها

✽ خبر خروج ليثرا بن كليوبطرة على امه بمصر ✽

ثم ان ليثرا بن كليوبطرة لما قوي بالمال والرجال عصى على امه كليوبطرة وعاونه على ذلك اكبر وجوه الدولة فعمدت كليوبطرة الى رجالين من اليهود يقال لاحدهما حلفيا والآخر حنيا فقدمتهما على من بقي معها من عظماء المصريين وولتهما على جيش مصر فاحسنا السيرة في العامة واحكما السياسة لامور الملك فانفذتهما كليوبطرة الى محاربة ليثرا ابنها فسارا اليه وحارباه وهزماه وقتلا رجاله فهرب الى قبرس واقام بها في نفر بقوا معه

✽ ذكر فرق اليهود وسبب انتقال هركانوس من الفرقة ✽

✽ التي كان هو وابوه منها الى غيرها وما جرى من ✽

✽ العداوة والحروب بسبب ذلك ✽

كان اليهود في ذلك الزمان ثلث فرق الواحدة تسمى الفروسم وهم الفريسيون ويسمون ايضا المعتزلة والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل فقيه من اصحاب العلماء يسمى صادق . اما الفرقة الثالثة فيسمون الحسيديم وتاويل هذا الاسم الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى العمل بما هو افضل وهو الاخذ من هذين المذهبين ما هو احوط في الدين واسلم في التوقي وهم المشتغلون بالتسبيح المنعكفون على العبادة وكان الصدوقيون

يعادون الفريسيين عداوة شديدة ويباينونهم وكانت هركانوس
واباؤه من الفريسيين ثم انه انتقل بعد ذلك الى الصدوقيين
وباين الفريسيين وعاداهم وكان السبب في ذلك انه صنع صنيعاً
عظيماً ودها فيه سائر قواده واجناده واصحابه واحضر حكماء
اليهود وهم الفريسيون وحضر هركانوس معهم فاكل وشرب فلما
اخذ الشراب منه قال للفريسيين انتم تعلمون اني واحد من تلاميذك
والي ارجع الى قولكم واتدبر بوايكم ولا اخالفكم وانا اسالكم متى علمتم
بغلط قد جرى مني وخطاء تعلموني به وترشدوني الى الصواب
وان نصحي يجب عليكم ويلزمكم ولست اخالف فيما تأمروني به
ولا اعصيكم فيما يجب ولا اغفل عنه فاجابوه بالجميل وقالوا قد
اعاذك الله ايها الملك من الخطا ونزهك عن الغلط فانت المفضل
المستقيم الطريقة ومن جمع الله له فضيلة الكهانة والملك ودعوا
له واثوا عليه وكانت في جملتهم رجل يقال له العازر ذو اقدام
وجسارة وتعصب فقال حينئذ لهركانوس قد امرتنا ايها الملك
بنصحك واعلامك بغلط او خطا او زلل يتفق لك او يحدث
لكي تتقل عن ذلك فان كنت تريد تسلم ناجياً من الغلط وتفوز
من الزلل كما ذكرت يجب ان تكتفي بالملك وتخلع نفسك من
الكهانة فانك لا تصلح ان تكون كاهناً كبيراً لان امك كانت مبيث

في ايام اتيوخوس قبل ان تحمل بك وليس خاف عنك ان ولد
 المسبية لا يجوز ان يكون كاهناً كبيراً ولا يدخل الى قدس الاقداس
 واذ قال العازر هذا القول لم يجاوبه احد من الفريسيين بل جميعهم
 امسكوا عن خطابه لانه قال صدقاً الا ان هركانوس غضب
 من ذلك وتممرت نفسه وانعكس ما كانوا فيه من السرور الى
 ضده وكان يحضرة الملك رجل من اكابر الصدوقيين يقال له
 يوناثان فقال لهركانوس الم اقل لك ايها الملك لا تثق بالفريسيين
 فانهم لا ينصتوك ولا يحبونك وقد ظهر لك اليوم صدق قولي
 بان الفريسيين هم الذين جعلوا العازر ان يتكلم بما تكلم به ولذلك
 لم يمنعه ولم ينكروا عليه ما قال . فامر هركانوس الفريسيين ان
 يحكموا على العازر بما يجب عليه وكان يقصد ان يحكموا عليه
 بالقتل فقالوا لا يجب عليه غير ضرب اربعين . عند ذلك غضب
 هركانوس وانتقل الى مذهب الصدوقيين وقوي امرهم وباين
 الفريسيين وعاداهم ونادى في جميع مدن اليهود بان لا يتعلم احد
 من الناس منهم . وقتل جماعة كثيرة منهم ممن خالفوا امره .
 وكانت العامة بأسرها وبعض الخواص مع الفريسيين فعظمت
 الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل
 بعضهم بعضاً وقد كان اليهود قبل ذلك متفقين على محبة

هركانوس ومن كان قبله من ولاية بني حشمتاي لجميل سيرتهم
 وجودة سياستهم وحسن برهم في الامة فلما حدث ما ذكرناه من
 انتقال هركانوس الى الصدوقيين وقتل من قتل من الفريسيين
 واطلاقه لليهود محاربة بعضهم بعضاً على المذاهب فكشت العداوة
 بينهم وكثر القتل فيهم في زمانه وبعد وفاته وكرهه اكثرهم وابغضوه
 وهذا كان السبب في عداوتهم له وكرهيتهم من بعده اولاده
 وكان لهركانوس من البنين ثلاثة الاول ارسطوبولوس والثاني
 انتيفونوس والثالث اسكندر وكان هركانوس يحب انتيفونوس
 وينفض اسكندر حتى انه ابعد عنه واقصاه الى جبل الجليل
 واحب هركانوس ان يعلم من الذي يصلح ان يكون ملكاً من
 اولاده بعده وسال الله في ذلك فرأى في منامه ان الذي يملك
 من بعده هو اسكندر فاغتم من ذلك ولم يقدم في حياته احداً من
 اولاده وترك الامر مهملًا ليحري بعده على ما يوثره الله عز وجل
 ويريده وكان اهل يهوذا في زمان ابيه وزمان عميه مجتمعين على
 محبتهم والميل اليهم والطاعة لهم لمحاوبتهم اعداءهم وحسن سيرتهم
 فيهم ولم يزالوا ايضاً مجتمعين على محبة هركانوس الى ان جرى منه
 ما جرى من قتل الفريسيين واباحة اليهود محاربة بعضهم بعضاً
 على الدين فتولدت بينهم العداوات الدائمة والشور المتصلة

والقتل الكثير وكانت ذلك سبباً لكراهية اكثرهم لهركانوس
وكانت مدة ولاية هركانوس احدى وثلاثين سنة وتوفي وملك ابنه
ارسطوبولوس

✽ خبر ارسطوبولوس بن هركانوس وهو السادس من ولاية ✽
✽ بني حشمناي والثاني من سبي ملكنا ✽

فلما ملك ارسطوبولوس اظهر التكبر والتجبر ولبس تاجاً
عظيماً ترفعاً وتعظماً واستصغاراً بتاج الكهنوت المقدس وقيد
اخاه اسكندر وقيد امه لمحبتها اسكندر اخاه ومال الى انتيغونوس
اخيه وقومه على جميع اصحابه واعتمد عليه في اموره وبعث به
لمحاربة الامم الذين عصوه فقهرهم انتيغونوس وردهم الى طاعته
وعاد الى مدينة القدس ظافراً غانماً فوجد الملك ارسطوبولوس
قد تشكى واعتل بعلته عظيمة في مدة غيبته في الحروب فلما قدم
اخبر بعلته الملك فلم يمض اليه وراى ان يمضي اولاً الى بيت الله
عز وجل ليشكره تعالى على ما رزقه من النصر وما وهبه من
الظفر ويساله ان يعافي اخاه الملك ثم بعد ذلك يمضي اليه وكان
ذلك في عيد المظال وقد حضر اليهود الى القدس وكان عليه
جوشن مذهب حسن الصنعة وهو متقلد سلاحه وكان انتيغونوس

هذا شاباً بهياً رائعاً في الجمال فلما نظره اليهود وهو يمشي في صحن
القدس بذلك الزي الحسن تعجبوا من بهجته وجماله ورشاقتة
وبهائه وابتدأوا يصفونه ويستحسنونه وكان في جملة اليهود شيخ من
الفرقة الذين يسمون الصالحين فلما نظر الى اثيفونوس يمشي في
القدس والناس ينظرون اليه ويتعجبون منه قال لتلميذه يا ليتني
كنت مثلك قبل هذا اليوم ولا ارى هلاك هذا الشاب . فقد رايت
انه يقتل عند برج سطورون . وسطرون المعروفة في ذلك الوقت
هي مدينة كانت في الساحل فيها برج مشهور ولم يكن هذا الاسم
يعرف لغيرها . فقال له تلميذه هذا لا يصح لان سطورون بعيدة من
مدينة القدس وقد مضى اكثر النهار وكيف يمكن ان يقتل
اثيفونوس هناك في هذا اليوم . فقال الشيخ الصالح كيف يا ابني
يطلق قولي ويسلم هذا الشاب . ولما مضى اثيفونوس الى القدس
قبل ان يمضي الى اخيه مضى قوم كانوا يعادون اثيفونوس
ويسئون الظن فيه ويحسدونه الى الملك فقالوا له ان اخاك
اثيفونوس قد عمل على قتلك ولذلك لم يدخل عليك لما قدم الى
المدينة بل مضى الى القدس ليستميل الناس وهو هناك مع اصحابه
بزيهم وسلاحهم يدبرون عليك لما علموا مرضك فوقع ذلك في
نفس الملك ارسطوبولوس وامر رجاله ان يلبسوا سلاحهم ويقفوا

على جميع الطرق التي يوصل منها الى القصر فيحفظونها وان يقتلوا كل من جاء يدخل اليه وعليه شيء من السلاح ولا يتوقفوا عن قتله ولا يستأذنوا فيه ففعلوا ذلك . وما الملك فوجه رسولا الى اخيه انتيغونوس يامره ان ينزع عنه ما عليه من السلاح ويصير اليه ولا يتأخر وكانت امراة ارسطوبولوس تعادي انتيغونوس عداوة شديدة وتروم قتله فاستدعت الرسول الذي ارسله اليه ارسطوبولوس واعطته مالا وامرته الا يودعي الرسالة الى انتيغونوس على جهتها بل بعكسها . ويقول لانتيغونوس ان الملك يقول لك قد بلغني حسن زيك وهيبتك في دخولك الى القدس وقد احببت ان اراك بذلك الذي فتصير الي بزيك وسلاحك ولا تغبر شيئا منه واعجل ولا تتأخر

فمضى الرسول الى انتيغونوس فقال له كما امرته به الملكة امراة الملك ارسطوبولوس فلم يشك ان الرسالة من الملك فمضى مطمئنا ولم ينزع شيئا مما عليه من السلاح وآلة الحرب ولم يعلم ما كان من اخيه وما قد امر به من قتل كل من يجيء الى قصره وعليه شيء من السلاح وآلة الحرب وكانت الى جانب قصر ارسطوبولوس برج قد بني في تلك الايام وسمي برج سطورون وهي المدينة التي في الساحل لانه كان يشبه ذلك البرج الذي فيها .

واكثر الناس لم يكونوا يعرفوه لقرب عهده . فلما انتهى انتيغونوس
الى البرج وثبت عليه رجال الملك فقتلوه وصح عند ذلك قول
الشيخ الذي قال ان انتيغونوس في ذلك اليوم يقتل عند برج
سطرون

ولما علم ارسطوبولوس بقتل اخيه تيقن انه قد خدع في امره
وتمت عليه الحيلة بالمر والفس فاشتد غمه وتكاثر حزنه وصرخ
باكية ولصدره ضارباً بكليتا يديه ضرباً شديداً وقد كانت العلة
نهكته وبلغت منه فسقطت عروق صدره والقي من فمه دماً
كثيراً فاقبل غلماناه يعزونه وينسكتونه وهو لا يتمزى ولا يسكت
والدم البارز من فيه لا ينقطع فبعثوا بطشت فيه من ذلك الدم
الى الطبيب لينظره ويشير بما يصلح من الدواء فمضى الغلام
الذي يحمل الطشت مسرعاً فلما وصل المكان الذي فيه قتل
انتيغونوس وقد كان مرسفاً بالرخام ودم انتيغونوس قد جمد عليه
زلق به الغلام فسقط الطشت من يده وانهرق الدم الذي كان
فيه من دم الملك على دم اخيه فصاح غلمان الملك على الغلام
واستعظموا ما جرى وعلم ارسطوبولوس ذلك وقال سبحان الحاكم
العادل المنصف الذي سفك دم الظالم على دم المظلوم . ثم اقبل
على نفسه بالوم والتعنيف ولم يزل يبكي ويتانف ويصرخ

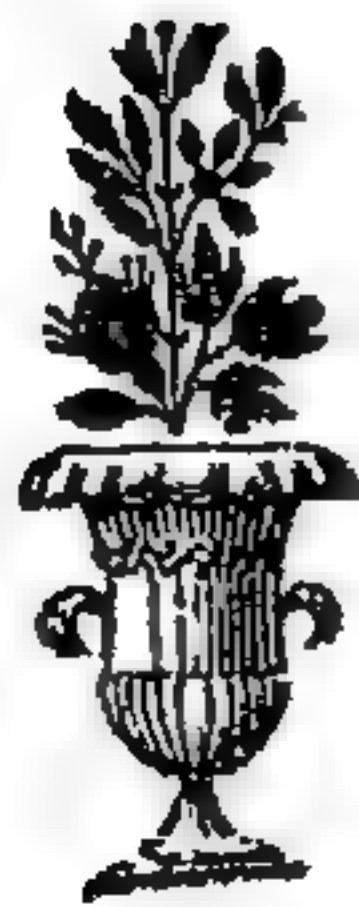
ويتأسف ويكثر التندم على ما فرط منه الى ان مات بعد قليل
فبكى عليه جميع قومه لانه كان شجاعاً مظهرأ مهابة حسن الاثر في
الامة كثير المكانة في الاعداء وكانت مدة ملكة سنة واحدة وملك
بعده اخوه اسكندر وصح بذلك ما كان ابوهم هركانوس رآه في
منامه من امر اسكندر انه الذي يملك بعده

✽ خبر اسكندر بن هركانوس وهو السابع من ولاية بني حشمتاي ✽
✽ والثالث من بني ملكا ✽

فلما مات ارسطوبولوس نزع الجند عن اخيه القيد واخرجوه
من الحبس فتولي الملك واستقام له الامر . وبلغ اسكندر ان اهل
عكا واهل غزة قد عصوه بعد موت ارسطوبولوس فسار الى عكا
وحاصرها فبعث اهل عكا الى ليطرا بن كليوبطرة ملكة مصر يسالونه
ان يسرع اليهم بالمجيء ليعينهم على اسكندر ويضمنوا له ان يطيعوه
وكان ليطرا قد هرب من امه كليوبطرة واقام في قبرس فجاء ليطرا الى
عكا في البحر ومعه ثلثون الف رجل لمعاونة اهل عكا . فلما علم
اسكندر بمجيئه انصرف من عكا واما اهل عكا فكروهوا ان يطيعوا
ليطرا لانهم خافوا منه ورأوا ان اسكندر خير لهم منه فابوا طاعة ليطرا
ومنعوه من دخول عكا فعظم ذلك عليه لانهم غدروا به بعد ان

طلبوه فوجه اليه صاحب صيدا يساله على معاونته في محاربة
 اسكندر فاجابه الى ذلك فاتصل الخبر باسكندر فحمل الى ليطرا
 مالا كثيرا وساله ان يعاونه على صاحب صيدا ففعل ذلك فمضى
 اسكندر الى صيدا ففتحها واستباحها وعاد الى اورشليم ظافرا غنائما
 ثم وجه اسكندر الى كايو بطرة ملكة مصر في السر يقول لها
 ان ابنك ليطرا الذي عصاك وانت تطليينه قد خرج من قبرس
 وهو مقيم في بلاد ي فان كنت تريدنه فاخرجي سريعا بعسكرك
 حتى اسير انا ايضا اليه بعسكري فيحيط به العسكران ويطبقا
 عليه فتظفري به . فلما بلغ الخبر الى ليطرا نظم ذلك عاياه فصار
 الى جبل الجليل فقتل من اهله خلقا كثيرا وسبي سبيا عظيما
 وتوجه الى اسكندر ليحاربه فنزل على الاردن وبلغ اسكندر خبره
 فصار اليه من اورشليم في عسكر كبير منهم ستة الاف جبابرة
 ابطال ومعهم اتراس من نحاس . وخرج اسكندر في ذلك اليوم يتكبر
 ويتجبر ويهيب بنفسه وعسكره ووصل الى ليطرا وهو نازل على
 الاردن وكان حرب عظيمة بينهما استظهر فيها ليطرا على اسكندر
 فهزمه وقتل من عسكره الوف كثيرة وهرب من بقي منهم الى
 الجبال والشعر وعاد اسكندر الى اورشليم مكسورا وكانت سبب
 ذلك اعجابه بنفسه وثقته بعسكره وتوكله على عدته وقلة توكله

على الله عز وجل وكانت كليوباترة ملكة مصر قد خرجت من
 مصر تطلب ابنها ليطرا على ما كان اسكندر وافقها عليه . فلما بلغ
 ليطرا خبرها ركب في البحر وعاد الى قبرص وورد الخبر الى
 كليوباترة بذلك فعادت الى مصر . ولما كان في
 السنة سار اسكندر الى غزة ففتحها وقتل اهلها
 لانهم كانوا عاونوا ليطرا عليه واحرق
 هيكلهم فيه صنم يعبدونه وقتل
 جميع كهنة ذلك
 الصنم وعاد الى
 اورشليم



الفصل الثالث

ثم بعد ذلك اتفق حضور عيد المظال ودخل اسكندر الى
القدس وصعد على المذبح في وقت القرбан على رسم الكهنة فابتدأ
قوم من اليهود في هذا العيد يلعبون بسعف النخل واتصل لعبهم
على ما جرت به عاداتهم ورسومهم فرمى احد شم بأرنبجة فاصابت
الملك فغضب اصحابه وقالوا للفريسيين كيف جسستم على الملك
بهذا وتهاونتم بحقه ولم توقروه ولا احتشمتتم من جلاله فقالوا ما فعلنا
ذلك تهاوناً به وجرى منا هذا بالقصد لكنه امر اتفق من غير
قصد وهذا اللعب هو سنة العيد والمقصود به الفرح والسرور
وما جرت العادة ان ينكر هذا فلم يقبل اسكندر واصحابه هذا الاعتذار
منهم لما في نفوسهم من عداوة الفريسيين ومقتهم وتردد الكلام بينهم الى
ان شتم بعضهم اسكندر واسمعه القبيح فغضب اسكندر وامر اصحابه
ان يقتلوهم فقتلوا في ذلك اليوم من الفريسيين ستة الاف رجل

وامر اسكندر بعد ذلك ان يبنى حائط يقطع به ما بين المذبح
والصحن ولا يقترب احد من المذبح سوى الكهنة وخواص الامة
وان تكون العامة في الصحن والحائط يحجز بينهم . فتأكدت العداوة
بين الفريسيين والصدوقيين واستحكمت المصاحبات بينهم جداً
وعضد اسكندر الصدوقيين على الفريسيين واتصلت الحروب
بينهم مدة ست سنين هلك فيها من الفريسيين خمسون الف رجل
ثم ان اسكندر اجتهد بعد ذلك ان يولف بينهم ويصلح احوالهم فلم
يتمكن ولا يتم له ذلك . حينئذ مضى جماعة من الفريسيين الى
ديمترىوس بن سلفانوس المسمى انثيوخوس وسالوه ان يعينهم على
اسكندر وبذلوا له مالا كثيراً فسار ديمترىوس في عسكره مع من
انضاف اليه من اليهود الى ان نزلوا على نابلس فخرج اليه اسكندر
لمحاربتة فهزمت ديمترىوس وقتل اكثر رجاله فهرب اسكندر الى
بعض الجبال فاقام هناك وتبعه اصحابه وجاء اليه كثيرون من
اليهود الذين مع ديمترىوس فلما صار في عسكر كبير سار الى
ديمترىوس فخاربه فهرب ديمترىوس راجعاً الى بلاده . ثم عادت
الحروب بين الفريسيين وبين اسكندر فهزمتهم وقتل كثيراً منهم
وهرب الباقون فتبعهم اسكندر واخذ من كبراء الفريسيين ووجوههم
ثمان مئة رجل فقتلوا وصلبوا بين يديه واستولى بعد ذلك على

جميع اليهود وقهرهم . ثم سار الى ديمتريوس لمحاربتة في عسكر كبير
 وفتح كثيراً من بلاده فخرج اليه ديمتريوس لمحاربتة فظفر به اسكندر
 وقتله . ثم عاد الى اورشليم بعد ثلث سنين فاستقبله اليهود بالاكرام
 وتلقوه بالاجلال والاعظام لما ظهر لهم من بأسه وشجاعته في محاربة
 ديمتريوس وظفر اسكندر بجميع اعدائه وقهر كل من قاومه ونازعه
 فاستقام امر مملكته وعظمت هيئته واعتز سلطانه

✽ ذكر وفاة اسكندر بن هركانوس ✽

ثم ان اسكندر اعلى بحمى الربع فدامت عليه ثلث سنين
 فنهكت جسمه وانحفته ولما بلغه ان بعض المدن التي تحت طاعنه
 ان اهلها عصوا عليه سار لمحاربتهم وهو عليل وحمل معه امراته وكل
 حشمه وجواريه وكان اسم امراته اسكندرة فنزل على تلك المدينة
 وحاصرها فلما قويت عليه العلة وقرب منه الموت دنت منه
 اسكندرة امراته وبكت بين يديه وقالت له يا سيدي قد علمت
 ما بينك وبين الفريسيين من العداوة وابناك صغيران وانا امرأة
 ونحن نضعف عن مقاومتهم فما هو رايتك واي شيء تشير به علينا
 فقال لها اسكندر اشير عليك اذا انا قضيت ما علي من دين
 الموت ان تخفي مني وتقيي على هذه المدينة حتى تفتحها فان امرها
 قد قرب فاذا افتتحها فافعلي بها ما كنت وافعل بامثالها فاذا

فرغت من ذلك فعودي الى اورشليم واحملني الى قصري سرّاً
واستدعي وجوه الفريسيين ومقدميهم فاذا حضروا اكرمهم
وخطبهم بالجميل وقولي لهم ان اسكندر قد مات وانا عارفت
بعداوته لكم وما قد فعله بكم واريد اسلمه اليكم لتصنعوا به ما شئتم
وكما يحسن في رأيكم واكون انا لكم من بعده كما تختارون وعلى ما توثرون
ولا اخالفكم في شيء فانك اذا قلت لهم هذا القول لم يفعلوا بي
الا بالجميل لاني اعرف من اخلاقهم الرحمة وانهم لا يحقدون وبعد
ذلك فهم يوازرونك على اخذ الملك ويساعدونك لان العامة
تتبع الفريسيين وتذعن لهم وتقبل قولهم فيستقيم امرك بهم ويبقى
الملك بيدك الى ان يكبر اولادك ويصلحوا للملك

ثم مات اسكندر فاخفت امراته موته كما اوصاها وفتحت
المدينة ثم عادت الى اورشليم فاستدعت وجوه الفريسيين
وخطبهم بما كانت اسكندرا امرها به واما هم فاجابوها بالجميل
واظهروا الغم والحزن على اسكندر ثم جمعوا الناس وحملوه
بالاكرام والاحلال ودفنوه مع ابائه واستمالوا الناس وعطفوا
قلوبهم الى اسكندرة واثاروا عليهم ان يملكوها فقبلوا منهم وملك
اسكندرة على اليهود واستقام امرها بمعاونة الفريسيين لها وكانت
مدة ملك اسكندر بن هركانوس سبعا وعشرين سنة وخلف

ابنين وهما هركانوس وارسطوبولوس

✽ اخبار اسكندرية الملكة وابنيها هركانوس وارسطوبولوس ✽

فلما ملكت اسكندرية استدعت وجوه الفريسيين ومقدميهم
فردت اليهم تدبير الناس وسياسة احوالهم وقلدتهم القيام بمصالح
امورهم وبسطت ايديهم واظهرت اعزازهم واطلقت جميع من كان
منهم في الحبوس واحسنت اليهم ووجهت الى كل من كان قد
هرب منهم في زمن هركانوس حميها وزمان اسكندر زوجها فامنتهم
وردتهم الى اورشليم ورجعت عن مقالة الصدوقيين الى مقالتهم
وتمسكت بمذاهبهم فلما انشأ ابنها جعلت هركانوس كاهناً كبيراً
لانه كان متواضعاً وديعاً خيراً وجعلت ارسطوبولوس وهو الاصح
صاحب الجيش لانه كان بهياً شجاعاً جباراً على الحروب جسوراً
وضمت اليه عسكر الفريسيين وجعلته رئيساً عليهم ووجهت الى
جميع الذين كانوا تحت طاعتهم فاخذت رؤساءهم ليكنونوا رهائن
عندها فدامت طاعتهم لها بذلك وحملهم الخراج والهدايا كل سنة
فامنت واستقام ملكها وقوي امرها

فلما قوي امر الفريسيين اجتمع رؤساؤهم وجاءوا الى اسكندرية
ومعهم ابنها هركانوس وقالوا لها ايها السيدة الجليلة قد تحققت
وعلمت ما فعله الملك اسكندر سائعه الله من المكروه والاذى

بنا وكل ذلك انما صار براي الصدوقيين وهم الذين حملوه الى
 ذلك وعلى قتل ثمان مئة من شيوخنا ومقدمينا وصلبهم ونريد
 منك ان تطلقي لنا ان تقتل من روسائهم عوضاً عما قتل منا
 فقالت لهم اسكندرية افعلوا ما احببتم فمضى حينئذ الفريسيين الى
 رجل كبير من روساء الصدوقيين اسمه دياخيس وهو الذي كان
 حمل الملك اسكندر على قتل الفريسيين فاخذوه وقتلوه مع
 جماعة اخرى منهم حينئذ اجتمع كثيرون من الصدوقيين وجاءوا
 الى اسكندرية ومعهم ارسطوبولوس فقالوا لها انت قد علمت ما لقينا
 مع اسكندر ملكنا من الشدائد والاحوال في الحروب وانا لم نزل
 باذلين نفوسنا في نصرته ومحاربة اعدائه حتى غلبهم وقهرهم وقوي
 ملكه واستقام امره بنصرتنا له ومحاربتنا لاعدائه فكيف تناسي
 جلالك ذلك ولم تراعي لنا ولا اليسير من حقنا ولم تذكر شيئا
 من نصحتنا وخالص ودنا لكن اهملتنا وطرحت جانبنا ولم تحفظي
 لنا عهداً ولا مودة ولا نصيحة بل رفعت اقدار اعدائنا وهم الفريسيون
 وبسطت ايديهم علينا حتى بلغوا مرادهم فينا وانت تعلمين انهم
 اعداء اسكندر والذين يبغضونه اما نحن فانصاره والان فان كنت
 تراعين نصحتنا لكم وخدمتنا في دولتكم فهو اللائق بك والاشبه
 والاكثر نفعا وقد كان يجب عليك ان تراعيننا وتحسني المحافظة

انا بسبب الام والممالك الذين يعادونكم فانهم قد كانوا يهابونكم
 بآسنا وما لنا فاذا بلغهم انكم قد ابعدمونا واسقطتمونا سرهم ذلك
 لانهم يعلمون حيثئذ انه لم يبق معك من تتقوين به فانهم يطمعون
 في مملكتك ولا تأمنين من ان يعصوك ويحاربوك ثم لا تدرين
 كيف يكون الحال واما نحن فلا نرجع عن طاعتك ولا نخنار
 معصيتك غير انا لا نصبر على اذلال الفريسيين انا واستطالتهم
 علينا ولا نرى ان يقتلونا مثل الغنم ونحن تقدر ان ندافع عن انفسنا
 فاما ان تكفيهم عنا ونقيدي ايديهم عن اذيتنا واما ان تطلني لنا
 الخروج من المدينة ولتفرق في الضياع البعيدة ولا نرى في انفسنا
 وفي اصحابنا ما نكرهه . ثم بكوا بكاء شديداً حرقاً وبكت اسكندرة
 ايضاً لبكائهم واعانهم ايضاً ابنها ارسطوبولوس في الكلام فبقيت
 اسكندرة حائرة لا تدري ما تقول ثم غلب عليها ضعف راي النساء
 وقلة معرفتهن بالصواب فقالت للصدوقيين اخرجوا من اورشليم
 الى حيثما شئتم ولا تقيموا مع الفريسيين فانهم اعداؤكم ولست آمن
 عليكم منهم وتوهمت اسكندرة ان الشر ينقطع وكان الامر بخلاف
 ذلك . فخرج الصدوقيون من اورشليم وخرج معهم وجوه العسكر
 وابطاله وجبايرته وفرقوا في الضياع واقاموا بها وكان ذلك
 سبب ضعف اسكندرة ومخالفة اقوام كثيرين لها ممن يطيعونها

واستطالتهم عليها وسبب ما جرى بعد موتها من المنازعات
والحروب بين اولادها هركانوس وارسطو بولوس

✽ ذكر وفاة اسكندرة ✽

ثم اعلمت اسكندرة العلة التي توفيت بها وكانت مدة ملكها
تسع سنوات ولها من العمر ثلث وسبعون سنة وكانت حسنة
الديانة مستقيمة الطريقة ولم يعرف لها زلل ولا خطاة ولا شيء
يُذم من تديرها ولا ما يُعاب في سياستها غير ما جرى منها في
امر الصدوقيين واحوالهم وملك بعدها ابنها ارسطو بولوس

✽ خبر ارسطو بولوس بن اسكندر وهو الثامن من ولاية ✽

✽ بني حشمتاي والرابع من لقب بامم ملك ✽

ولما مرضت اسكندرة وأيس منها ابنها ارسطو بولوس خرج
من اورشليم في الليل ومضى الى الضياع التي فيها الصدوقيون
فاخبرهم بمرض امه واستنفضهم الى نصرته ومعونته على اخذ الملك
فضمموا له ذلك فاتصل خبره بامه اسكندرة فخافت منه فامرت
بالقبض على امراته وابنيه واعتقالهم وقوي امر ارسطو بولوس باجتماع
رجال الصدوقيين وميلهم اليه ومعاونتهم له وجاء اليه من جبل
لبنان وجبل الجليل وغيرها من بلدان اليهود رجال كثيرون فسار
في عسكر عظيم وضرب بالبوق ثم عمل على محاربة اخيه هركانوس

والفريسيين وبلغهم ذلك فاشتد خوفهم من ارسطو بولوس فدخلوا الى اسكندرية وهي مريضة فذكروا لها شدة خوفهم من ارسطو بولوس ومن معه على ابنها هركانوس وعلى نفوسهم فقالت انا على سبيل الموت واهتامي بأمري احرى واولى وما الذي اقدر ان اصنع وانا على مثل هذه الحال هوذا رجالنا وعددتنا واموالنا في ايديكم فدبروا الامر بحسب ما يتجه لكم صوابه واستعينوا بالله على اموركم والى اليوم كفافة ثم قضت نحبها

✽ ذكر محاربة ارسطو بولوس لاختيه هركانوس ✽

اما ارسطو بولوس فسار في عسكره ونزل على الاردن فخرج اليه اخوه هركانوس بعسكر الفريسيين فتحاربوا فانهمزم هركانوس الى اورشليم فتبعه ارسطو بولوس ونزل على المدينة واحاط بها العسكر من كل جهة وعمل على هدم الحصن فخرج الكهنة واشياخ اليهود والقوا نفوسهم بين يديه وسالوه ان يكف عن قتالهم وان يصالح اخاه فاجابهم الى ذلك واستقر الراي بينهم على ان يكون ارسطو بولوس ملكا مسلطا واخوه هركانوس كاهنا كبيرا في بيت الله وتحالفوا على ذلك وتعاهدا واستقامت امورهما وامر الرعية والبلاد وانقطعت الفتن والحروب ولم يزل الامر كذلك الى ان افسد انطيپطرس بين هركانوس واخيه واوقع بينهما الشر والعداوة

وكان ذلك سبب اتصال الحروب والفتن في الامة

✽ اخبار انتيبطرس وهو ابو هيرودس الملك وذكر ما اثار من ✽
 ✽ الشر بين هركانوس واخيه ارسطو بولوس ✽

كان انتيبطرس رجلاً من بعض اليهود من اولاد بعض
 من طلع من بابل مع عزرا الكاهن وكان ذا عقل وراي وشجاعة
 وبأس وكان فيه مع ذلك تشدد عظيم ومكر ودهاء وحيلة وتلطف
 وكان موسراً كثير المال والالعام والضباع والمواشي وقد قال
 قائلون عنه هذا وان الملك اسكندر بن هركانوس هو الذي ولاه
 بلد ادوم وهي جبال الشراه فاقام فيها سنين كثيرة قالوا وتزوج
 امرأة من اهل ادوم وولدت له من البنين اربعة وهم فزائيل
 وهيرودس وفيروراس ويوسف واخت لم سميت اسلوميت وقد
 ذكر قوم اخرون من العلماء ان انتيبطرس هذا لم يكن بالجملة من
 بني اسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشمناي وكان
 من الامم المتعبدين للاصنام عسقلانياً مذهبهم وثياً لا عبرانياً ولما
 مات اسكندر بن هركانوس وملك بعده اسكندرة عزلت
 انتيبطرس هذا عن جبال الشراه فاقام بمدينة القدس وقد كان
 بينه وبين هركانوس ابن اسكندرة مودة اكيدة فلهذا السبب
 كان عنده لا يفارقه في اكثر الاوقات فشق ذلك على الملك

ارسطو بولوس اعلمه بمكر انتي بطرس ولما احس انتي بطرس بذلك
 وشعر به خاف على نفسه فانقطع عن مجلس هركانوس. واخذ في
 التدبير على حنف ارسطو بولوس والاحتيال في هلاكه فقصده
 وجوه الدولة سرا واقبل يذكر لهم طريقة ارسطو بولوس وظلمه وتغلبه
 على الملك الذي كان اخوه الاكبر زعم انه احق به منه ويخوفهم من
 الله عز وجل ويلومهم كناصح لهم كيف يرضون بذلك ولم يزيلوا
 الظلم ويردوا الحق الى اهله وعلى الجملة لم يترك انتي بطرس احدا
 من وجوه الدولة وكبرائهم حتى خاطبه بمثل ذلك واستماله الى
 طلبه هركانوس ونصرتة واثابه عن ارسطو بولوس وحمله على
 مخالفته بتلطفه وخديعته ومكره ومخائلاته ودهائه وسوء حيلته
 وهركانوس لم يشعر بذلك ولا علم بشيء منه. فلما فرغ من موافقة
 القوم على ما اراد سار الى هركانوس في السر فقال له اني قد علمت
 وتحققت ان ارسطو بولوس اخاك يريد قتلك لانه يرى انه على
 غير ثقة من بقاء الملك بيده ما دمت انت بالحياة لانه يعلم انك
 احق منه لان الناس يميلون اليك ويعلمون انه ظالم لك فهو لذلك
 يريد قتلك ويرصد وقتا يتم له ذلك فيه فيهلكك فيجب ان تنظر
 لنفسك وتكون منه على حذر فانه ان وجد السبيل الى قتلك فما
 بقي عليك فلم يزل هركانوس الى هذا القول من انتي بطرس لفضله

وطهارة قلبه وسلامة نيته وسكون سريره ولأنه أيضاً لم يتبين له من
 أخيه أمر ينكره فاقبل انتيبطرس يكرر هذا القول على هركانوس
 في كل وقت ويحذره ويخوفه من أخيه واستعان لكثرة غشه بقوم
 من اصدقاء هركانوس وثقاته وحمل اليهم مالا وسالم ان يخاطبوه
 بمثل ذلك ففعلوا ولم يفتروا من تكرار هذا القول على هركانوس
 حتى قبله وتمكن في نفسه وخاف من أخيه واستوحش . فلما علم
 انتيبطرس ان كلامه قد اثر وحيلته قد تمت مضى الى هركانوس
 وأشار عليه ان يخرج من المدينة ويمضي الى هريمه ملك الاعراب
 ليأمن على نفسه من أخيه اذا بعد عنه . ومضى انتيبطرس الى
 ملك الاعراب فوافقه على مجيء هركانوس اليه واعلمه انه قد
 رغب في ناحيته وكره مجاورة أخيه ارسطو بولوس فوفق ذلك
 ملك الاعراب وسره فاجاب اليه لانه كان محباً لهركانوس فعاهده
 انتيبطرس على انه لا يسلمه ابداً ولا هركانوس ايضاً الى من يعاديهما
 وان يصونهما ويحميهما ويمنع عنهما . فلما عاهده على ذلك ووثق منه
 عاد الى اورشليم فاخبر هركانوس بما صنع وأشار عليه بتعجيل المسير
 الى هريمه ملك الاعراب فخرج هركانوس في الليل وانتيبطرس معه
 فسارا الى هريمه ملك الاعراب فتلقاهما واكرمهما واقاما عنده اياماً
 ثم ابتداً انتيبطرس يحرك هريمه الى محاربة ارسطو بولوس ومعاونة

اخيه هركانوس على اخذ الملك فامتنع ملك الاعراب عن ذلك
 لخوفه مما كان قد جرى عليه من اييها وذلك ان اسكندر اباها
 كان قد نكب ملك الاعراب ثلث مرات وقتل رجاله واستباح
 دياره وبلاده الا ان انطيپطرس لم يزل يشجع هرمة ملك الاعراب
 ويصفر عنده امر ارسطوبولوس ويذكر له ان اكثر اليهود يمقتونه
 ويشاونه ويميلون الى اخيه هركانوس حتى اجابه هرمة الى ذلك
 واشترط على هركانوس انه يرد عليه جميع ما كان اسكندر ابوه
 اخذه من ضياعه فضمن له هركانوس ذلك وعاهده عليه . ثم
 سار هرمة مع هركانوس في عسكر كبير لمحاربة ارسطوبولوس فلقبهم
 ارسطوبولوس في عسكر كبير ايضا فلما التقوا استامن اكثر رجال
 ارسطوبولوس الى هركانوس حتى لم يبق معه الا القليل . فلما
 رأى ارسطوبولوس ذلك امتنع عن المحاربة وهرب في الليل ودخل
 اورشليم وتحصن فيها . ثم جاء هركانوس وملك الاعراب بعسكرهما
 ومن انضاف معهما من اصحاب ارسطوبولوس فنازلوا المدينة وكان
 اكثر اهلها بل كلهم واكثر الكهنة مع ارسطوبولوس فاتصلت
 الحروب بين الفريقين وعظمت الفتن ببلاد اليهود الى ان انتقل
 كثيرون من اهل الخير ومن السلامة الى مصر
 ومما جرى في تلك المدة ان عيد الفطير حضر وطلع الكهنة

الى الحصن وقالوا لليهود الذين مع هركانوس انتم تعلمون ما اوجبه
الله عز وجل من الفرائض والذبايح وليس عندنا من البقر والغنم
ما تقربه ويلزمكم من هذا الامر مثل ما يلزمنا فانقوا الله ولا تعطلوا
فرضه وتبطلوا اعياده وتمنعوا قراينه واعطونا من البقر والغنم
ما نؤدّي به الفرض فقالوا ما نفعل ذلك الا اذا اعطيتم لنا لكل
راس الف دينار فرضي ارسطوبولوس والكهنة وعاهدوهم على
ذلك فجمعوا المال وانزلوه اليهم من الحصن . فلما صار اليهم
المال غدروهم واخذوا المال ولم يعطوهم شيئاً فعظم ذلك على
الكهنة فدعوا عليهم فضربهم الله بغلاء عظيم فهلك منهم كثير
وكان في ذلك الزمان شيخ يقال له يوحانان وكان صالحاً
نقيّاً مشهوراً بالورع والعبادة وكان اهل عصره يعظمونه وقد
اعتقدوه مستجاب الدعاء وان الله يمنه مسألته في اكثر
طلباته فاتفق ان قوماً من اليهود الذين مع هركانوس وجدوا هذا
الشيخ بقرب المدينة فجاؤوا به الى عسكرهم فقال له مقدمهم قد تحققنا
انك مقبول الدعاء ونريد ان تستكفي داعياً على ارسطوبولوس
وعلى الكهنة الذين معه طالباً من الله ان يظفرنا بهم اجابهم الشيخ
ما يجوز ان ادعو عليهم ولا عليكم لانكم جميعكم شعب الله وامته
واولئك ايضاً هم اولياؤه سبجانه وخدامه وكهنته بل الواجب ان

ندعو لكم ولهم ونستعطفه في ما يصلح شأنكم ويحسن به حالكم
ولما جهدوا به ان يجيبهم الى ما طلبوه منه فلم يجيبهم . فلما اكثروا
عليه وتوعدوه بالقتل رفع يديه الى السماء وقال ايها الرب العظيم
انت خلقت الخلق وانت ما لکمهم وقلوبهم بيدك تصرفها كما تشاء
فاسالك ان تصلح قلوب امتك وقلوب كهنتك وقوم آراءهم
واعطف هواجسهم الى طاعتك ولا تعن بعضهم على بعض في
مكروه لكن كن لهم مساعدا في الخير والصلاح واصرف اللهم
الشر عنهم واقض العداوة من بينهم واعطف قلب الواحد منهم
للاخر كي يتفقوا على ما يرضيك ويقرب منك ولا توازر الشعب على
كهنتك ولا تظافر كهنتك على شعبك ليوصلوا مكروها الى
امتك

فلما رأى القوم ان الشيخ لم يدع بما ارادوا وثبوا عليه فقتلوه فلما
اخر الله عقوبتهم فوقع الوباء فيهم ومات منهم خلق كثير
✽ اخبار بيمبوس صاحب جيش الروم ✽

واتفق في ذلك الزمان ان بيمبوس صاحب جيش الروم
وعظيهم خرج لمحاربة السريان لان اهل دمشق وحمص وحلب
وما يليها من بلد سوريا كانوا قد عصوا الروم فخرج بيمبوس اليهم
ووجه بمائة من قواده يقال له شكاروس الى دمشق لمحاربة من

بها ومضى الى حلب وما يليها ومضى شكاروس الى دمشق ففتحها
 واقام بها ولما علم ارسطوبولوس بان شكاروس قد حصل بدمشق
 وجه اليه رساله ووجه اليه هركانوس رساله يساله ان يسير اليه
 ليعاونه على اخيه فامتنع شكاروس عن المسير الى احدهما بل انه
 كتب الى هرمة ملك العرب يامر به بان ينصرف عن اورشليم
 وينهاه عن معاونة هركانوس وتوعده ان خالفه انه يسير اليه
 بعساكره ويستأصله فلما وصل كتابه الى هرمة رحل وعاد الى
 بلاده ومضى معه هركانوس وانتيبطرس . ثم ان افيفوس عظيم
 الروم جاء الى دمشق فارسل اليه ارسطوبولوس رسالا وارسل معه
 هدايا جليلة في جملتها لسان ذهب من صنعة عجيبة وزن الجميع
 خمس مئة بكرة وساله ان يعاونه على اخيه هركانوس ووجه اليه
 هركانوس ايضا بانتيبطرس صاحبه الى دمشق وساله ان يعينه
 على اخيه ارسطوبولوس ولم يبعث معه هدية فرغب افيفوس في
 معاونة ارسطوبولوس بسبب الهدية التي حملها اليه لان رساله كانت
 قد سبقت اليه فلما علم انتيبطرس بذلك خلا به وقال ان الهدية
 التي حملت اليك من ارسطوبولوس لا تسترد منك ولك عند
 هركانوس اضعافها اذا عاضدته على اخذ المملكة وارسطوبولوس
 لا يقدر ان يلزم اليهود بطاعتك اما هركانوس فيقدر على ذلك

لان جميع اليهود يطيعونه ويقبلون منه فاذا طاعتك اليهود صار
لك بذلك الذكر العظيم والاسم الكريم بين الملوك ما لم يكن لاحد
قبلك من الروم لان هركانوس الكاهن الاكبر لا يخالفه احد من
اليهود في ما يقوله . فوقع في نفس افيفوس كلام انتيبطرس وسره
ان يتم له طاعة اليهود فقال لانتيبطرس انا اعاون صاحبك
هركانوس الا انه لا بد من ان اظهر لارسطوبولوس اني اعاونه
عليكم ليطمئن الي فاني لست آمنه اذا علم اني اعاون اخاه عليه
ان يعصى ويجمع الرجال علينا فلا تقدر عليه فانا ارى ان اعده
بالمعونه واسير معه الى اورشليم فاذا صرت هناك بلغت صاحبك
ما يريد على انكم تعاهدونا ان تكونوا تحت طاعتنا وتحملوا لنا
الخراج في كل سنة فضمن له ذلك انتيبطرس وعاهده عليه
ثم كتب بمبيوس كتابا لارسطوبولوس يامره ان يصير اليه
ليوافق على ما يريد وعاد انتيبطرس الى هركانوس واعلمه بما
واقعه بمبيوس واثار عليه بلقائه فسار هركانوس وانتيبطرس
الى دمشق ومعهم جماعة كثيرة من مشايخ اليهود وكبرائهم وسار
ارسطوبولوس ايضا وجعل الجميع في منزل بمبيوس فابتدا
انتيبطرس ومن معه من مشايخ العبرانيين وقالوا لبمبيوس ايها
القائد الجليل احكم بيننا وبين ارسطوبولوس لانه قد تعدى علينا

وتقلب على مملكتنا ودافع اخاه هركانوس عن الملك وهو الاكبر
سناً واحق به على ما في شريعتنا ولانه ايضاً احمد طريقةً واكثر
نقياً واحسن ديانةً ثم لم يقنعه ظلمه اخاه حتى ظلم جميع الامم الذين
يجاورونه وقتل منهم خلقاً كثيراً واخذ اموالهم واوقع بيننا وبينهم
عداوة ما اردناها ولا اخترناها واقاموا الف شيخ من اليهود الذين
معهم شهوداً لم يشهدون بصحة قولهم قال عند ذلك ارسطوبولوس
حقاً ان اخي اكبر مني سناً وانا ما تغلبت على الملك ولا صددت
اخي عنه ولكن لما رايت الملك بعد اينما قد اضطرب ومن كان
يطيعنا من الامم عصياناً وطعموا فينا ورايت ان اخي لا ينهض
بتدبير المملكة وسياستها وخشيت عليه من اعدائنا وظفر غيرنا
من اعدائنا بنا فيذهب ملكنا وتبطل امورنا رايت من الواجب
عليّ ان اتولى تدبير المملكة وحفظها اذ كنت انهض بذلك من
اخي واقدر عليه منه فتوليت ذلك وقمت به وحاربت اعدائنا
ومن عصيانا من الامم حتى قهرتهم ورددتهم الى طاعتنا وزال
ما كنا نخافه منهم وانتظم امرنا واستقام ملكنا وبهذا رضي ابونا
قبل وفاته وقد اوصى ان اكون انا متولياً المملكة اذا كبرت
لاني كنت صغيراً حين استكمل حياته ولوالدتنا اوصى بذلك
لعلمه ان اخي لا ينهض بالملك ولا يستقل بواجبات القيام فيه

ولا يقدر على تدبيره

وان ارسطوبولوس احضر جماعة كثيرة من اليهود يشهدون
بصحة قوله فيما ذكره وكان القوم الذين احضرهم شبابا حسنة صورهم
عليهم ثياب بهجة منسوجة بالذهب والالو عليها حجارة نفيسة
فجعل بمبيوس ينظر اليهم ويتعجب من حسن صورهم وجمال منظرهم
وظرافة زيهم ورشافتهم وحركاتهم وازدادت رغبته في ان تكون
اليهود تحت طاعته لما شاهده من ايسارهم وعائنه من عظيم قدرهم
ورياستهم . ثم قال بمبيوس لمركانوس وارسطوبولوس لا ينكشف
لي هذا الامر واتبينه واعرف حقيقة الا بعد نزولي الى اورشليم .
ثم ارسل من دمشق فبعث حينئذ اثيبطرس الى جميع المدائن التي
كان ارسطوبولوس قد قهرها بباسه وشجاعته والزمهم الخضوع له
تحت طاعته فوافقهم على ان يلتقوا بمبيوس متظلمين له مستعينين
له على ارسطوبولوس شاكين ومستصرخين عليه ففعلوا ذلك فتقدم
بمبيوس الى ارسطوبولوس بان يرد لهم جميع ما اخذه منهم ويكتب
على نفسه انه لا امر له عليهم وانه لا يتعرض لهم بذلك ففعل
ارسطوبولوس ما امره به بمبيوس وخرج القوم عن طاعة اليهود
فلما رأى ارسطوبولوس ما فعل به بمبيوس استوحش منه وهرب
بالليل مع من معه من اصحابه ومضى الى اورشليم وتحصن فيها فلما

علم بمبيوس بذلك سار في اثره فنزل في اريحا ثم سار من اريحا الى اورشليم فنزل عليها^(١)

فلما نزل بمبيوس على اورشليم خرج اليه ارسطوبولوس واعنذر له فقبله بمبيوس وصفح له فقال له ارسطوبولوس اسالك ان تعينني على اخي ولا تحط قدري عند قومي ولا تشمت بي اعدائي وتمكنهم مني ولك علي^٢ كلما تريده فقال له بمبيوس احمل الي^٣ كلما في بيت الله من الاموال والجواهر حتى احمله الى هيكل المشتري برومية وانا ابليغ بك الى ما تحب فقال ارسطوبولوس جميع ما في الهيكل هو لك فوجه من يحمله اليك فوجه بمبيوس قائداً من اصحابه في جماعة من الجند الى هيكل القدس فقبض على ما فيه فمنعه الكهنة والعوام من ذلك واخرجوه من المدينة وقتلوا

١ قيل ان اريحا انما سميت بهذا الاسم لانه مشتق من الراءثة وذلك لطيب ريح البلد لكثرة البلسان فيها وانه كان من قدم الزمان لا يوجد الا بها اي باريحا وكان كثير من الملوك قد اتوا منه الى بلادهم فلم يفلح منه شيء الا ما نقل الى مصر ولم ينزل البلسان في اريحا الى ان خرب القدس في المرة الاخيرة فجف وبطل ورائتي بمصر الى هذه الغاية . اخبر بعض العلماء الفضلاء انه وقف على هذا الكتاب يونانياً وقرأه وتخرج في حداثة وتتره في رياضيه وهو كتاب كبير جداً وحاشا مصنفه يوسيفوس ان يكتب افكاً او محالاً او يميل الى التمهيب وذلك انه كان رجلاً فيلسوفاً منصفاً ما تكلم قط بغرض وانما اليهود حذفوا من الكتاب اكثره وذلك ان الرجل لما كتبه باليوناني كتبه في مدينة رومية ونقل منه اليهود الى اللغة العبرانية ما وافقهم وحذفوا عنه اكثره سيما اخبار تدل على ولادة ربنا يسوع المسيح وتهجم ميرو دس وقنله اتفاقاً للاطفال وما جرى من الصايغ يوحنا من التعليم الجديد والاشارات الدالة على المصلوب ايام طيباريوس قيصر انه هو الاله جميع ذلك حذفوه على الصحيح

بعض اصحابه فغضب بمبيوس على ارسطوبولوس وقيده وركب في
عسكره ليهجم على المدينة ويقتل اهلها تخرج اليه من المدينة خلق
كثير فخاربوه وقتلوا كثيرين من رجاله واغلقوا الابواب ومنعوه
من الدخول الى المدينة

فلما كان بعض الايام وقع في المدينة بين اصحاب ارسطوبولوس
واصحاب هركانوس شر عظيم وقتال كثير ولما كثر الحرب بينهم
وعلم بمبيوس بذلك تقدم الى المدينة بعسكره ففتح له بعض اليهود
الباب فدخل وقبض على قصر الملك ومضى الى الهيكل ليقبض
على هيكل الله فلم يمكنه ذلك لان الكهنة اغلقوا ابواب القدس
وضبطوا طريقه بالرجال فبعث اليهم بمبيوس بقواده وجنوده
وامرهم بمحاربتهم وكان ذلك في الشهر الرابع وهو شهر تموز فقام
الحرب بينهم وبين الكهنة الى يوم الصوم وهو اليوم السابع عشر
من الشهر فلما كانت يوم الصوم وقد كانت الكهنة في القدس
يقربون القرابين على رسومهم وقد كلوا وتعبوا من القتال والحرب
امر بمبيوس اصحابه ان ينصبوا كبش الحديد على سور القدس
وينطحوا به السور فلما فعلوا ذلك انهدم من السور برج واحد
فدخل الروم وقتلوا جماعة كثيرة وقد كان الكهنة في تلك الساعة
يخدمون خدمتهم لله سبحانه فلم يتمتعوا من اجل الهيج ولا انزعجوا

مضطربين ولا انتزحوا عما كانوا قد ابتدأوا فيه من تقريب القرابين
 وتقديم الضحايا بل كان الواحد يشجع الآخر ويؤيده قائلين احدهم
 لرفيقه يجب ان نتم خدمة الفرض ولا نعطلها الى ان نقتل كلنا
 في طاعة الله وكانوا يترددون بين اعدائهم في الخدمة واذا سقط
 احدهم مقتولا اخذ رفيقه ما معه من القرابين واذا قتل هذا ايضا
 اخذ الآخر ما معه من الخدمة ليطمئنها الى انكملوا خدمتهم وهم
 يقتلون الى ان عدم اكثرهم وامتزجت دماؤهم بدماء القرابين وماتوا
 في طاعة الله

وفي ذلك الوقت تذكروا ما تجافوا به على الشيخ يوحانان
 الذي تقدم ذكره والتمسوا منه دعاء بحسب شهوات قلوبهم
 فامتنع لورعه وثقواه فقتلوه فانتقم الله لدمه وسفك دماء كثيرين
 منهم وجاء بمبيوس ودخل الى هيكل الله مع قواده فلما عاين جمال
 القدس وبهيمته تداخلت في قلبه هيئته ونظر الى ما فيه من
 الاموال والجواهر فاستعظم ذلك ولم ياخذ منه شيئا واستدعي
 من بقي من الكهنة وامرهم بدفن المقتولين وتنظيف القدس
 وتطهيره وان يقربوا فيه القرابين على عادتهم ثم خرج بمبيوس
 فملك هركانوس على اليهود وقيد ارسطو بولوس وقتل كثيرين
 من اصحابه وازال يد اليهود عن الامم الذين كانوا تحت طاعتهم

ورد بلادهم لهم وهي المدن والرساتيق والضيع والكور والاعمال من
اوطية وجبال كانت المكايون الكهنة بنو حشمتاي قد ملكوها
بسيوفهم من الامم وجعل على اليهود خراجاً يحملونه الى رومية
كل سنة ثم ارتحل بمبيوس الى اورشليم راجعاً الى رومية واستخلف
هركانوس وانتيبطرس وجعل معها قائداً من اصحابه يقال له
كينانوس وحمل معه ارسطوبولوس مقيداً مع ابنين له وتخلف
له في البلد ولد اخر يسمى اسكندر لانه هرب فقات بمبيوس ان
يظفر به

فلما سار عن اورشليم مضى هركانوس وانتيبطرس وشكاروس
الى العرب ليدعوهم الى طاعة الروم فلما علم اسكندر بن
ارسطوبولوس ذلك وان هركانوس عمه قد خرج عن مدينة
القدس جاء ودخل مدينة اورشليم في السر من الموضع الذي كان
مخفياً فيه فلتقاء اهلها واكرموه وملكوه عليهم وبنى ما كان بمبيوس
هدمه من سور المدينة واجتمع اليه خلق كثير فلما عاد هركانوس
ومن معه الى اورشليم خرج اليهم اسكندر وحاربهم فهزمهم وقتل
منهم خلقاً كثيراً

✽ خبر كينانوس الرومي ✽

وكان قائداً من قواد الروم يقال له كينانوس قد خرج من

بلاد رومية يريد بلاد سوريا فلما بلغه ما فعله اسكندر بن
 ارسطوبولوس سار الى اورشليم لمحاربهه وانضاف اليه هركانوس
 ومن معه نخرج اليه اسكندر من اورشليم ليحاربهم فهزموه ففر هاربا
 الى حصن يسمى اسكندرونة فتحصن فيها فحضر كينانوس اليه
 فحاصره وضيق عليه نخرج اليه اسكندر مستامنا فقبله واحسن
 اليه . وفي ذلك الزمان هرب ارسطوبولوس اخو هركانوس وابو
 اسكندر هذا من رومية ومعه احد اولاده وهو اتيفونوس وجاء
 الى بلد اليهودية فاجتمع اليه خلق كثير فلقى كينانوس فخاربه فهزمه
 كينانوس وقتل اكثر رجاله واخذه ماسورا محمولا الى رومية فلم
 يزل محبوسا بها الى ان تغلب قيصر على ملك رومية وطرد الشيخ
 منها وقتل اصحابه كما سيأتي ثم بلغ قيصر ان بمبيوس قد جمع
 العساكر لمحاربهه فاطلق ارسطوبولوس من الحبس واحسن اليه
 وضم اليه قائدان في اثني عشر الف رجل وامره ان يمضي الى بلد
 الشام والى بلد اليهودية فيرد القاطنين بها الى طاعته من طاعة
 بمبيوس ويوافقهم على ان يعينوه على بمبيوس فلما خرج
 ارسطوبولوس من رومية خاف بمبيوس فكتب الى انتيبطرس
 يامره بان يحثال عليه ويكفيه امره فاستدعى انتيبطرس قوما من
 وجوه اهل اورشليم وامرهم ان يمضوا فيلاقوا ارسطوبولوس ويقولوا

له انهم رسل من اهل اورشليم ارسلوهم للقائه والسلام عليه واعطاهم
 انتيبترس سماً قاتلاً وامرهم بان يحنالوا حتى يسموه فसार القوم
 الى ارسطوبولوس فتلقوه ببلد الشام فقبلهم واكرمهم فاقاموا اياماً
 ثم دققوا الحيلة الي ان اسقوه ذلك السم فمات ودفن ببلد
 سورية وكان مدة ملكه الى ان أُسر في الدفعة الاولى ثلث سنين
 ونصف وقد كان رجلاً بهياً شجاعاً كريماً مفضلاً وقد كان كينانوس
 قبل ذلك كاتب الشيخ صاحب رومية في اطلاق من بقي من
 اولاد ارسطوبولوس برومية لان امه سالته في ذلك فاطلقهم وعادوا
 الى اورشليم وكان لما بعد بمبيوس عن القدس نقضوا ما كانوا وافقوه
 عليه من الطاعة للروم فसार كينانوس اليهم فخاربهم فنصر عليهم
 وردهم الى طاعة الروم

ثم بلغه عن اهل مصر انهم عصوا ملكهم بطليموس وطردهوه
 وامتنعوا من حمل الخراج الى الروم فसार اليهم كينانوس ومعه
 انتيبترس وحاربهم وقتل منهم عدة جزيلة ورد بطليموس الى ملكه
 واستقام امر اهل مصر وعاد كينانوس الى اورشليم فجدد الملك
 لهركانوس على اليهود وقدم انتيبترس ورفع منزلته ثم عاد
 الى رومية

* خبر كرسوس الرومي *

فلما عاد كينانوس الى رومية عصت العجم على الروم فبلغ
الروم ذلك فوجهوا بقائد جليل من قوادهم يقال له كرسوس
فسار من رومية بمسكر كبير وجاء الى اورشليم فدخل بيت الله
عز وجل وطالب الكهنة بان يعطوه جميع ما فيه من الاموال
وكان الكاهن الاكبر في ذلك الوقت رجلاً يقال له العازر وكان
صالحاً ذا فضل فقال لكرسوس ان الملوك في كل زمان يعظمون
هذا البيت ويحبلونه فكيف تختار انت ان تاخذ منه امواله وكيف
تستجيز ذلك وتساخوبه وبمبيوس وكينانوس وغيرها من عظماء
الروم لم يفعلوا ذلك ولا استجازوه ولا رضوه فقال كرسوس لا بد لي
منه ولج في اخذه فقال له الكاهن عاهدني انك لا تمد يدك الى
شيء مما هو لله بكل وانا اعطيك ثلث مئة من الذهب فعاهده
كرسوس على ذلك وكان في الهيكل سبيكة من الذهب قد
صنعت على مثال الحية حسنة الصنعة وكانت في بعض الخزائن
ممدودة في الحائط الى الحائط قد جعلت هناك ليلقي عليها
ما ينزع من ستور القدس ليحدد منها عوضه وكان وزنها ثلث مئة
من الذهب ولم يكن احد يعلم بها غير العازر لانها كانت
مغطاة بما قد طرح عليها من الستور على ممر السنين فاعطاها

لكرسوس فلما اخذها نقض ما طاعده وغير فيها قاله وقبض على خزائن القدس واخذ جميع ما كان فيها من المال وكان مبلغ ذلك التي بدرة لانه مال^١ كان قد اجتمع منذ زمان البيت الثاني الى ذلك الوقت من نذور اليهود ومن غنائم قد غنموها ومما كانت الامم تجمله الى هيكل الله واخذ من آلات البيت المقدس مثل ذلك وسار في اثناء ذلك الى العجم ليحاربهم فهزموه وظفروا به وبمسكره فقتلوه في يوم واحد وغنموا جميع ما كان معهم ثم طلبوا على جميع بلاد سوريا وعلى بلاد الروم فلما علم الروم بذلك وجهوا بقائده يقال له كسيلو في عسكر كبير فسار الى بلاد الشام فقتل من كان بها من العجم ورد السريان الى طاعة الروم ثم سار الى اورشليم فوجد اليهود يحاربون هركانوس وانتيبترس فنصرهما ومنع عنها من كان يحاربها من اليهود واصلح بينهم . ثم سار الى العجم ايضا فقهروهم وردهم الى طاعة الروم ورد الى طاعتهم اثنين وعشرين ملكا كان بمبيوس الكبير قد قهرهم والزمهم طاعة الروم فلما سار الى بلاد الشرق عصوه بعد ذلك

✽ ذكر ابتداء ملك قيصر الملك على الروم وتغلبه على الملوك ✽

✽ وطرده الشيخ من رومية ✽

كان في رومية رجل من الثلث مئة والعشرين المدبرين

الذين مع صاحب رومية الذي يسمى الشيخ وكانت له امرأة حامل
فلما حضرتها الولادة ماتت قبل ان تلد وكانت الولد حينئذ
يضطرب في بطنها فشقوا جوفها واخرجوه فعاش وكبر فسمي
يوليوس لانه ولد في الشهر الرابع من السنة

ولما كبر قيصر كان شجاعاً جباراً وفي ذلك الزمان عصي اهل
المشرق على الروم واهل المغرب فوجهت الروم قيصر الى المغرب
لما رأوا من شجاعته واقدامه على الحرب ليحارب من فيه من الملوك
لانهم كانوا قد عصوا عليهم فسار اليهم قيصر فظفر بهم وفتح في
المغرب فتوحات كثيرة وردهم الى طاعة الروم . ثم عاد الى رومية
بعزّ عظيم وامر قوي فتدخله الاعجاب والكبر وحدث نفسه
بالمالك وطالب اهل رومية ان يسموه ملكاً فقال له الشيخ
والثلاث مئة والعشرون الذين كانوا مدبرين مع الشيخ ان هذا ليس
بممكن فقال لهم لماذا اجابه الشيخ والذين معه ان اسلافنا الاولين
وابائنا المتقدمين كانوا قد تحالفوا انهم لا يملكون عليهم ملكاً بسبب
ما جرى من تركوين الملك وجعلوا ذلك عهداً لازماً لهم ولاولادهم
على ممر الاجيال ومنذ ذلك الزمان والى هذه الغاية لم يعودوا
يلقبوا احداً من وُلي امرهم ملكاً ولم يطلب ذلك احد ممن فتح
الفتوح وطلب الملوك وقد مضى بمبيوس الكبير الى المشرق فغلب

اثنين وعشرين ملكاً وفتح مدناً كثيرة واطاعه اليهود مع عظم امرهم
وشدة بأسهم فما طلب ما طلبت انت ولا يجوز لنا ان نجيب لما فيه
حنث وعدول عن تأكيد العهد والايمان ونقض وصايا السلف
وشروطهم لما في ذلك من الخطر والمضرة

فلم يحسب هذه الكلمات شيئاً ولا اثني عن عزمه بل تجرد
لقتالهم ومحاربتهم فطرد الشيخ من المدينة وظفر بالثلث مئة
والعشرين المديرين الذين كانوا معه وقتلهم وتغلب على الدولة
وسمي ملكاً ولقب قيصر ايضاً وكان بميوس في ذلك الاوان بمصر
فلما بلغه ما فعل قيصر جمع عسكره وسار اليه ليحاربه فلقية قيصر
فتحارباً فانهزم بميوس فظفر به قيصر فقتله واستولى على جميع ملك
الروم واعمالهم ثم اراد قيصر ان يمضي الى مصر لان قواد بميوس
واصحابه كانوا قد عادوا الى مصر وكانوا في قوة وجمع كبير وراى
ان يمضي الى بلاد سورية اولاً ليملكها فلما علم متردات ملك
السريان بمجيئه استقبله واعلمه انه طائع معتل امره فامر قيصر
ان يسير الى مصر لمحاربة من بها من قواد بميوس فسار متردات
كما امره قيصر وجاء من بلاده حتى نزل على عسقلان وكان
هركانوس لما بلغه خبر قيصر ومسيره الى بلد الشام خاف منه
لان هركانوس كان معروفاً بطاعة بميوس وموالاته فراى من

الصواب ان يفعل امراً يتقرب به الى قيصر فوجه باثيبطرس
صاحبه بعسكر كبير صحبة متردات ملك السريان الى عسقلان
فقبله متردات واكرمه وسارا جميعاً الى مصر فلقبهم عسكر المصريين
بقوة عظيمة وكانت بينهم حروب استظهر فيها المصريون وانهم
بمتردات واحاطوا به ليقتلوه فاستخلصه اثيبطرس منهم وثبت
اثيبطرس ورجاله منتصباً لمحاربة المصريين فهزمهم وفتح مصر
ودخل متردات الى البلد واستولى عليه . اما اثيبطرس فاصابه
في الحرب جراحات كثيرة وظهر من صبره وشجاعته ما حمده
بسببه متردات وكتب الى قيصر يخبره بذلك بان اثيبطرس هو
الذي تولى الحرب وفتح مصر فلما قُري على قيصر كتاب متردات
ملك الشام شكر اثيبطرس على فعله وحسن موقعه منه وارسل
اليه يستدعيه فصار اليه اثيبطرس مع متردات فتلقاه بدمشق
فلما راه اكرمه وقدمه ووعده بالجميل . وكان اثيبغونوس ابن
ارسطوبولوس قد لقي قيصر متظالماً من هركانوس عبه ومن
اثيبطرس وذكر قيصر بما كان من امر ابيه ارسطوبولوس لما بعث
به من رومية لمحاربة بيبوس وقال ان هركانوس واثيبطرس
احتملا عليه حتى قتلاه لما اراد معاونة بيبوس وميلهما معه ومعاداتهما
لاك فاستدعى قيصر اثيبطرس فسأله عن ذلك . قال اثيبطرس

قد كنت امري محباً لبمبيوس لانه كان صاحب جيش الروم
وعظيمهم وكانت مستولياً علينا ومحسناً الينا غير اني لم احارب
المصريين في هذا الوقت ولا صبرت على ما لقيته من البلاء العظيم
في مكافحاتهم طاعة مني لبمبيوس وهو ميت وانما فعلت هذا طاعة
لقيصر وخدمة له ثم كشف راسه وبدنه فاراهم ما فيها من الجراحات
والاثر الظاهرة وقال هذه تشهد لي ان محبتي لقيصر وطاعتي له
تزيد على طاعتي التي كانت لبمبيوس باكثر واوقار لاني كما يعلم
كل احد لم امض معه لنصرته في محاربة الملك قيصر

فلما سمع الملك قيصر كلام اثيبطرس واحتجاجة اعجبه ذلك
فقال له ببشاشة وابتسام دامت لك السلامة يا جبار اليهود
ولجميع تعبيك حقاً يقيناً لقد ظهرت شجاعتك وتينت جبروتك
وشهدت هذه الاثار سيفي جسمك على خالص ودك واكيد
مناصحتك وحرصك على طاعتنا وكثرة اجتهادك مع ما بلقنا فقد
قدمت على جميع اصحابي وعقدت لك الرياسة على جيوشي
وعساكري واريد ان تسير معي الى بلاد المشرق فاني متوجه اليها
لمحاربة العجم فتكون معي الى ان اعود منها وتعود الى بلادك على
افضل ما تحب ثم سار قيصر لمحاربة الفرس وسار معه اثيبطرس
فظهر من شدة بأسه وعظم شجاعته وحسن اثره ومناصحته ما زاد

في ميل قيصر ومحبتة له واكثر من اكرامه واجلاله ولما عاد من بلاد العجم رده الى بلده على احسن حال واجلها ثم عاد قيصر الى رومية واستقامت امور هركانوس في اورشليم وعظم شأنه وسار في الناس احسن السيرة واجملها وكان خيراً فاضلاً الا انه كان جباناً متخلفاً عن لقاء الحروب وتدير الجيوش يميل الى الدعة ويأثر السكون والهدوء قد عُرِفَ بذلك وطبع عليه واشتهر فيه

✽ ذكر ابتداء هيرودس بن انتيپطرس ✽

ولما راي انتيپطرس ضعف راي هركانوس ووهنه وبرودة عزمه استولى على الدولة هو واولاده فجعل فيلو ابنه الواحد ناظراً على اورشليم وهيرودس ابنه والياً على جبل الجليل وكان عمر هيرودس في ذلك الوقت خمس عشرة سنة وكانت اكثر الامر والنهي لانتيپطرس واولاده ولم يكن لهركانوس سوى الاسم وكان في ذلك الزمان رجل اسمه حزقيال شجاعاً جباراً ذا عز وكان قد اجتمع له جماعة مثله وكانوا ينهضون في كل وقت الى بلد الشام وديار السريان فينهبون اموالهم ويقتلون منهم ويخربون بلادهم الى ان عظمت نكايتهم فيهم واذيتهم لهم وكان الملك قيصر قبدولى ابن عم له يدعى سنفنوس فلما نظر ما جرى على اهل بلد الشام والاعمال التي تحت نظره من حزقيال وذويه خاف منه وكتب

الى هيرودس بن انتيبطرس يقول انت تعرف محبة الملك قيصر
لايك واحسانه اليك وطاعة ابيك لقيصر ومناصحته له ومحاربتة
لاعدائه ويليق بك ان تسلك طريق ابيك في اعماله وقد بلغك
ما يفعله حزقيال واصحابه باهل بلدي فاريد من شهامتك ان
تحنال عليه وتكفيننا امره فان الملك قيصر يشكرك على ذلك
ويحسن اليك ونحن ايضا لا نقصر في مجازاتك . فلما ورد الكتاب
الى هيرودس سار من جبل الجليل في اصحابه فوافي حزقيال
واجبعا من بلاد الشام وهو مطمئن فكبسه هيرودس فقتله وقتل
اصحابه وكتب الى سفينوس نسيب قيصر يعلمه بذلك فبعث اليه
سفينوس مالا كثيرا وحمل اليه عظماء الروم هدايا جليلة واموالا
جزيلة وشكروا ما فعله فقوي امر هيرودس وانتشر ذكره وكثرت
رجاله وكان لما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم عليهم واجتمعوا الى
هركانوس وقالوا له الى متى تصبر لانتيبطرس ولاولاده على ما يفعلونه
وقد رضيت ان تكون المملكة بيدهم ويحكمون فيها ويتصرفون كما
يشاءون ويريدون بغير امرك وليس لك معهم غير الاسم فقط . اما
انتيبطرس فانه يتقرب الى قلوب الملوك باموالك وابنه فيلو يفعل
ما يهوى ويختر في مدينتك بغير علمك وخلوا من رايك . واما
ابنه الاخر هيرودس فقد استولى على جبل الجليل ولم يقنع بذلك

حتى قتل حزقيال الجبار التي كانت الام تهابه وتخشاه وتقيه
وكان يحسن الى قومه ولم يكن له ذنب يستوجب به القتل وانما
قتله ليقترب به الى القبائل الغرباء ويستفيد منهم الاموال والهدايا
وهو في ذلك ظالم مستوجب القتل فيجب عليك ايها الملك ان
تحضره الى الحكم ليقضوا عليه بالجواب ولم يزالوا يكرروا على
هركانوس هذا القول في كل وقت ويجعلوا امهات الشباب الذين
قُتلوا مع حزقيال ونساءهم يتلقينه كلما عبر في ابواب القدس
ويصرخن ويكبن ويتظلمن اليه في هيرودس ويسألنه بنحيب ان
ينتصر لدماء المقتولين ظالماً بغير سبب . فلما طال ذلك على
هركانوس كتب الى هيرودس يامره بالحضور بسرعة الى اورشليم
فحضر في جماعة من اصحابه وجاء الى مجلس الحكم بحضور السبعين
شيخاً وعليه لباس موشي وقد اصلح شعره ورصف طرته على جبهته
ونقل سلاحه واصحابه حوله بلباس حسن متقلدين السلاح ثم
حضر هركانوس وهم على تلك الحالة فعظم هيرودس في نفوسهم
وهابوه وتوقفوا عن الحكم عليه وكذلك كل من كان يذمه في غيبته
ويطعن عليه ويشكك به امسكوا عنه لما حضر ولم يلفظوا بشيء مما
كانوا يتكلمون به قبل ذلك . ثم تردد الكلام بين الشيوخ وبين
هركانوس وبين هيرودس الى ان ابتداء الحكم يتوجه عليه بالحق .

فلما رأى هركانوس ذلك قال للشيخ الصواب ان تكفوا عن
هذا الامر اليوم واذا كان غداً عدنا فنظرنا فيه انما اراد هركانوس
بهذا ان يدافع ويمنع عن وجوب الحكم على هيرودس ويفسخ المجلس.
وكان شامي تلميذ الشيخ هليل حاضراً فاستعظم ما جرى وقال
للشيخ اننا لم نزل نعرف ان كل من عليه حكم اذا حضر الى الشيخ
انما يحضر الى الحكم وقد لبس السواد وهو شعث الرأس خاضعاً
متذللاً لله وقد رايت امور هذا الشاب اعني هيرودس قد حضر
بخلاف هذه الصفة وما يفعل شيئاً مما يفعله احد المذنبين من
الخنوع والافتخاض بل احضر معه اصحابه كلهم متدرعين
بالسلاح واللباس الحسن وما فعل ذلك الا من جهة تهاونه
بالحكم والحكام ولانه قد عول على انه ان وجب عليه حق دفعه
عن نفسه وقتل من يحكم به عليه وما العجب منه هو فيما فعل لانه
يريد الغلبة وان يدفع عن نفسه القتل وانما تعجبى منكم ايها الحكماء
كيف تركتموه يمثل لدى مجلس الحكم بهذا الزي ولم تشكروا عليه
ذلك وتمنوه منه وابتدع من ذلك انكم حشتموه ووقرتموه
وعظمتوه بغير واجب وتوقفتم عن الحكم عليه بالجواب حقاً
اقول لكم انه سوف ياتي زمان يملك فيه هيرودس هذا عليكم
ويحكم بما يريد ويختار فيكم ويسفك دماءكم ويستبيح بيوتكم ونسبكم

ولا يبق على هركانوس الذي حابه ودفع عنه الحكم بل يقتله
وياخذ الحكم منه . ثم نهض هركانوس الى منزله وانصرف الشيوخ
وجميع من حضر ذلك المجلس فلما كان في تلك الليلة خرج
هيرودس من المدينة وذهب الى بلد الشام الى سفنوس صاحب
قيصر واقام عنه فاكرمه سفنوس وقدمه على جميع السريان

✽ ذكر رسالة هركانوس ملك اليهود لقيصر ملك الروم ✽
✽ ونسخة العهد الذي كتبه له قيصر ✽

وارسل هركانوس الى قيصر ملك الروم رسلاً وكتب معهم
اليه كتاباً يسأله ان يحدد العهد الذي بينه وبين الروم فلما وصلت
رسل هركانوس الى قيصر اكرمهم وامرهم بالجلوس بحضورته بخلاف
سائر من كان يرد اليه من رسل الملوك وقضى حوائجهم واحسن
اليهم واجاب هركانوس عن كتابه وكتب اليه عهداً وهذه نسخة
من قيصر ملك الملوك الى رؤساء الروم الذين في صور
وصيدا سلام عليكم اعلوا ان كتب هركانوس بن اسكندر وردت
اليّ فسرني ورودها وذكره من محبته ومحنة قومه له ولامة الروم
ما قد عرفت صدقه لانه وجه بصاحبه انطيپطرس فارس اليهود
وجبارهم مع متردات صاحبي فخارب جيوش المصريين وردهم الى
طاعتي واستخلص متردات صاحبي من الموت . ثم سار قدامي

الى بلد العجم ففتح قدامي فتوحاً كبيرة ولم يبق في المساعدة لاصحابي
والنصيحة لي وقد امرت بان يحمل جميع الساحل من غزة الى
صيدا ما لنا عليهم من الخراج في كل سنة الى بيت الله العظيم الذي
في اورشليم وامرت ان اهل صيدا يحملون الى بيت الله هذا نفسه
مع خراجهم عشرين الف مد حنطة في كل سنة وامرت ان ترد
اللاذقية وسائر اعمالها وكل ما كان بيد اليهود الى شط الفرات
مع ما كان المكابيون بنو حشمناي فتحوه من جانب الفرات الاخر
يرد جميع ذلك الى هركانوس بن اسكندر ملك اليهود لانه مما
اخذه اباؤكم بسيوفهم وكان بمبيوس قد تعدي في ذلك باخراج
هذه المواضع عن يد ارسطوبولوس وهركانوس وهي من الآن
لهركانوس ولبن بعده من الملوك وهذا العهد فهو عني وعن كل ملك
يملك على الروم بعدي فمن خالفه ونقضه او غير شيئاً منه كانت
العنات حالة عليه ونازلة به وباولاده وبلاده فاذا قرأتم كتابي
هذا فانسخوه في الواح من نحاس بلسان الروم واليونانيين وعلقوا
الالواح في هيكل الهنا العظيم ديوس اي المشتري في صور وصيدا
ليراها كل احد فيعلم حينئذ ما جعلت لهركانوس واليهود من
المواثيق والعهود

✽ خبر قتل قيصر هذا ملك الروم ✽

ولما استقام ملك قيصر واطمان من جميع الجهات وثب عليه قائدان كبيران من اصحاب بيبوس كانا قد صارا معه احدهما يسمى كيساوس والاخر برونس فقتلاه وتقلب كيساوس على المملكة وجمع عسكرياً عظيماً ثم خاف على نفسه من المقام في رومية فعبر البحر وجاء الى بلاد اسيا ففتحها ثم جاء الى بلد يهوذا وطالبهم بسبعين بدره فجمعها انتيبطرس وبنوه من بلدان اليهود وحملوها اليه فاخذها ومضى الى مكدونية فاقام بها خوفاً من اهل رومية

✽ خبر قتل انتيبطرس ✽

ثم ان روساء اليهود عملوا على قتل انتيبطرس ووقفوا على ذلك قائداً كبيراً من قوادهم يقال له ملكيا فرام قتله ظاهراً فما اتجه له ذلك فلما لم يتم له ما اراده حمل الى صاحب شراب الملك مالا جزيلاً وسلم اليه سماً قاتلاً ووافقه ان يسقيه لانتيبطرس اذا حضر مجلس الشراب عند هركانوس الملك ففعل الساقى فلما تجرع انتيبطرس كاساً ممزوجة استكدت امعاءه الى الخروج فمات موت سوء فسيجان الحاكم الذي لم يفعل عن حق المظلوم حتى انتقم له من الظالم اذ كافأ انتيبطرس بما فعله بارسطوبولوس وكما سمه في الشراب ولم يشعر كذلك سقي كاساً مهلكة . فلما مات

انتيطرس لم يكن لهركانوس علم بشيء مما جرى في امره ولا كان له
 راي بالجملة في هلاكه . فلما بلغ ابنه هيرودس ما جرى على
 ابيه من ملكيا جاء الى اورشليم ليقتله فمنعه عن ذلك اخوه
 فيولانه علم ان ذلك يثير فتناً ويسبب هيجاً وأشار ان يقتله بالحيلة
 * خبر قتل ملكيا *

فمضى هيرودس الى كيساوس فعرفه ما فعله ملكيا فقال
 له اذا صرت الى صور وحضر عندي هركانوس وحضر عنده ملكيا
 فثب عليه فاقتله فلما صار كيساوس الى صور سار اليه هركانوس
 وملكيا معه وحضرا جميعاً بحضرة كيساوس في دعوة دعاهم
 كيساوس فيها مع جميع خاصة اصحابه وقد كان تقدم كيساوس
 الى خاصة غلمانه ان يمشوا ما يأمروهم به هيرودس وحضر
 هيرودس واخوه في جملة خاصة هركانوس وقد كان هيرودس
 قد وافق عدة من الغلمان على قتل ملكيا اذا غمزهم عليه فلما اكل
 هركانوس واصحابه وشربوا ناموا في وقت الظهر فلما استيقظوا
 من نومهم قدم هركانوس الى من فرش قدام باب المجلس الذي
 ناموا فيه فرشاً تحت السماء وجلس عليه وامر ملكيا بالجلوس معه
 واجلس هيرودس وانحاه ايضاً ووقف غلمان كيساوس قدام
 هركانوس فغمزهم هيرودس على ملكيا فبطشوا به للوقت فقتلوه

نخاف هركانوس جداً وغشي عليه فلما تهي غلمان كيساوس ونحي
ملكيا المقتول افاق هركانوس فسأل هيرودس عن سبب ما جرى
من قتل ملكيا فقال هيرودس ما غندي من ذلك علم ولا ادري
ما السبب فيه فامسك هركانوس ولم يعد في ذلك شيئاً

ثم ورد الخبر على كيساوس بان كينانوس ابن اخي قيصر
المقتول وانطونينوس صاحب جيشه قد خرجا من رومية في
عساكر لايزام احصاؤها لمحاربة فصار مسرعاً الى مكدونيا فلقبه
كينانوس وانطونينوس فخارياه فظفرا به وقتلاه وملك كينانوس
مكان عمه قيصر وسمي اغسطس لانه زاد في سلطانه وملكه على
من تقدمه وسمي ايضاً قيصر باسم عمه فصار كثير من ملوك الروم
بعده يسمون بهذا الاسم اعني قيصر واغسطس . فلما عرف
هركانوس ملك اليهود بقتل كينانوس وملك اوغسطوس
وانطونينوس صاحب جيشه ارسل رسلاً يهدايا جليلة فيها تاج
من ذهب مرصع بالجواهر النفيسة وكتب الى اغسطوس يساله
تجديد العهد الذي كان بينه وبين قيصر المتوفي وان يأمر باطلاق
كل من سبي مأسوراً من اليهود في ايام كيساوس وان ياذن لهم
ولجميع اليهود الذين في بلد اليونانيين وبلاد اسيا في الرجوع الى
بلادهم وان لا يعارضوا في ذلك ولا يمنعوا منه فلما وصلت الرسل

والهدايا الى اوغسطس اكرم الرسل وقبل الهدية واجاب هر كانوس
الى مسالته وكتب اليه كتاباً وهذه نسخته . من اوغسطس قيصر
ملك الملوك وانطونينوس صاحب جيشه الى هر كانوس ملك
اليهود السلام عليك قد وصلنا كتابك وسررنا به وامرنا لكم بما
طلبت فيه من تجديد العهد والمكاتبة الى جميع اعمالنا التي من الهند
الى بحر او كيانوس الذي في المغرب والذي منعنا ان نبتديكم بالكتابة
وتجديد العهد اشتغالنا بحاربة كيساوس الظالم الذي تعدى
على قيصر الملك وقتله فلم نجد بداً من محاربته والمطالبة له بدم
قيصر الى ان ظفرنا الله به فقتلناه واستاصلنا جميع انسابه واعوانه
الظالمين وخلصنا بلاد اسيا منه بعد اخذه لها واهلاكه اهلها
بظلمه وسوء سيرته فليعلم سرورك ايها الملك هر كانوس وجميع
الكهنة الذين في هيكل الله . وسائر اليهود بذلك واقبلوا الهدية
التي ارسلناها الى الهيكل الجليل وادعوا ببقاء الملك اوغسطس
وسلامته وقد كتبنا الى سائر اعمالنا بان لا يبقى سبي من سبي اليهود
الا ويطلق ويفسخ لهم بالرجوع ولا يعارضهم احد في العودة الى
وطنهم وارض آبائهم وذلك بامر قيصر الملك وامر انطونينوس
صاحب جيشه . ثم امر اوغسطس بمكاتبة عماله بصور وصيدا بان
يردوا ما اخذوه من بلد اليهود في ايام كيساوس وان يسالموا

اليهود ولا يعارضوهم في شيء من امورهم ويقتتلوا جميع ما كان قيصر
 رسمه في عهده الذي كان كتبه لهم . ثم سار اغسطس الى رومية
 فملك بها وسار انطونينوس صاحب جيشه الى بلاد سورية اعني
 الشام فسارت كايوبطرة ملكة مصر الى انطونينوس فتزوج بها
 وكانت حكيمة متأدبة عالمة بالسحر والخواص حاوية علوم اليونان
 فاستمالت انطونينوس وملك قلبه حتي انه كان لا يخالفها في شيء
 مما تريده وفي ذلك الوقت مضي جماعة من اورشليم من روساء
 اليهود واكابرهم الى انطونينوس فتظلموا اليه في هيرودس وفي
 فيلو اخيه فسال انطونينوس هركانوس وكان حاضراً عنده عما
 قالوا فكذبهم هركانوس واثني على هيرودس واخيه بالجميل
 لخوفه منهم وخشيته هيبتهم فسر انطونينوس ذلك ووافقه لانه كان
 محباً لهيرودس واخيه ولايبها فامر بالقبض على القوم الذين
 تظلموا فيها وقتل جماعة منهم وزاد في اكرامه هيرودس واخاه
 ثم تظلم اليه قوم اخرون في هيرودس في وقت اخر وهو في صور
 فلم يقبل لهم قولاً بل قتل منهم وحبس الباقيين ورفع شان هيرودس
 واخيه واحسن اليهما وردهما الى اورشليم على اسر حال . وسار
 انطونينوس الى بلاد العجم فقهروهم وبلغ ما اراد فيهم ثم عاد الى رومية

✽ ذكر خروج اثينفونوس ابن ارسطوبولوس على عمه ✽
 ✽ هركانوس واستغاثته بملك الفرس ✽

فلما عاد اغسطس وانطونينوس الى رومية مضى اثينفونوس
 مع جماعة من اليهود الى ملك العجم فضمن له ان يحمل له الف
 بدرة وثمان مئة جارية ابكاراً من اكابر اليهود وروءسائهم وساله ان
 يعينه على اخذ الملك من عمه هركانوس وان يسلمه اليه ويقتل
 هيرودس وفيلواخاه ثم ان ملك الفرس اجابه الى ذلك وسار
 معه في عسكر كبير فجاء الى ارض سورية ففتح مدنها وقتل من كان
 فيها من ولاية الروم واصحابهم واقام بارض الشام ووجه بقائد من
 قواده بعسكر كبير مع اثينفونوس الى اورشليم وامره بان يحسن
 السياسة ويظهر الرفق والجميل الى ان يحصل في المدينة ويملكها
 ثم يقبض على هركانوس وعلى هيرودس وفيلواخيه ويسلم المملكة
 الى اثينفونوس ففعل القائد ما امره ملك العجم وسار مع اثينفونوس
 الى اورشليم واظهر انه لم يأت لشيء من الامور سوى الموانسة
 لاثينفونوس ليدخل الى بيت الله ليمسجد فيه مصلياً ثم يعود الى
 بلاده راجعاً فوافق اهل المدينة ذلك ولم يمنعوهم من الدخول بعد
 ان عاهدوهم وتوثقوا منهم فلما دخلوا المدينة غدروا وامتدوا في
 القتل والنهب فبادر هيرودس الى قصر الملك هركانوس فحفظه

ومضي فيلواخوه الى الحصن فضبطه ومنع من كان خارج المدينة
من العجم من الدخول اليها وعاد الى من كان منهم في بلاط المدينة
فقتلوا بعضهم وهرب من بقي منهم الى خارج المدينة حيث اصحابهم
فلما رأى قائد ملك العجم انه لم يبق له حيلة وان الذي رآه لا يتم
له فيما بعد ارتأى ان يلاطف اليهود فيخدهم فارسل الى هركانوس
والى هيرودس واخيه يستميلهم ويعتذر لهم مما جرى ويذكر لهم انه
لم يكن علم وانه ايضا قد شاهد من فضلهم وعظم باسهم ما عظم
به في نفسه قدرهم وانه قد رغب لصاحبه في ان يكونوا معه واصحاباً
له وان يشير عليهم ان ياثروه على انطونينوس وانه يجتهد ان يؤكّد
الحال فيما بينهم وبين صاحبه ملك العجم وحلف لهم على ذلك
وعاهدهم عليه فاما هيرودس فلم يركن الى قوله ولا وثق به
ولا قبله واما هركانوس وفيلو فمالا الى ملاطفاته واتخذوا الى
كلماته وخرجوا اليه فاكّرمها واظهر لها الجميل وارتحل عن
اورشليم واخذها معه . فلما صار الى بلاد الشام قبض عليها اما
فيلواخو هيرودس فانه قتل نفسه واما هركانوس فقيده وامر
انتيغونوس ابن اخيه ان يقطع اذنه حتى لا يصلح ان يكون ايضاً
كاهناً ثم عاد ملك العجم ايضاً الى بلاده وحمل هركانوس معه
فلما حصل هناك اطلقه من القيد واحسن اليه ولم يزل مقيماً في

بلد العجم الى ان استدعاه هيرودس وكان من امره ما سنذكره
بعد هذه

ثم وجه ملك الفرس بصاحبه مغ اثيغونوس لملكة على
اليهود في اورشليم فلما علم هيرودس بذلك وبلغه ما جرى على
هركانوس وعلم بموت فيلو اخيه خاف ان يقيم في اورشليم فاخذ
امه وزوجته مريم بنت ارسطوبولوس وامها اسكندرة وباقي عياله
فوجه بهم الى جبال الشراه وكان اخوه يوسف ابن اثيبطرس
مقيماً فيها فامر هيرودس ان يجعل حشمه وعياله في القلعة التي
هناك ويعد لهم ما يحتاجون اليه وخلف اكثر رجاله مع يوسف
اخيه وامرهم بحفظ عياله ومراعاتهم . ثم سار الى مصر ليضي الى
رومية فاكرمه ملكة مصر كليوباترة وانعمت عليه بما لا
واعطته سفناً ورجالاً لتكون عوناً له وركب في البحر الى رومية
فنزل عند صديقه انطونينوس صاحب جيش قيصر فاكرمه
انطونينوس ولقيه بالجميل ثم احضره قدام اغسطس قيصر واعلمه
بجميع ما عمله اثيغونوس وملك العجم فلما وقف الملك اوغسطس
على ذلك اتفق رايه وراي انطونينوس وراي الشيوخ برومية ان
يملكوا هيرودس على اليهود

✽ خبر هيرودس لما ملكته الروم على اليهود ✽

فاحضروا هيرودس وامروا بان يجعل التاج على راسه وان
يركب في مدينة رومية ويضرب بين يديه بالابواق وينادي قدامه
بان اغسطس قد ملك هيرودس على اليهود وبلد القدس
ففعل به ذلك وعاد الى حضرة اغسطس ثم ركب اغسطس
وانطونينوس وهيرودس وساروا الى منزل انطونينوس لانه كان
قد صنع صنيعاً عظيماً دعاها فيه ودعا الشيخ وسائر شيوخ رومية
وكبراءها فاكلوا وشربوا وفرحوا مسرورين بملك هيرودس وعاهده
اغسطس قيصر عهداً كتب في الواح نحاس وجعل معلقاً في
هيكل معبودهم لينظره الناس في كل وقت ويعرفوا مما كتب ان
ذلك اليوم اول ملك هيرودس وجعل من بعد ذلك احد
التواريخ التي يؤرخ فيها

ثم سار انطونينوس في البحر في عسكر عظيم لمحاربة العجم
وسار هيرودس معه فلما وصلوا الى انطاكية مضى انطونينوس
مع اكثر العسكر الى بلد العجم ومضى هيرودس في البحر مع بقية
العسكر الى الشام الى محاربة انتيفونوس بن ارسطوبولوس فلما علم
انتيفونوس بذلك مضى الى جبال الشراه ليقبض على عيال
هيرودس وعلى اخيه يوسف وكانوا في القلعة فنزل عليهم

انيغونوس فحاصره وقطع عنهم الماء فاشتد بهم العطش فعمل
يوسف على الهرب وعمل القوم الذين في القلعة على ان يفتحوا
لا تيغونوس ففيا هم في ذلك اتاهم في تلك الليلة مطر عظيم وامتلأ
منه جميع المصانع والجباب التي عندهم فقويت قلوبهم وصلحت
احوالهم وقام يوسف وثبت القوم واندفع اتيغونوس عن القلعة
ولم يتم له عليهم شيء وبلغ هيرودس الخبر ونهض الى جبال الشراه
فوافي اتيغونوس هناك فخاربه وخرج يوسف واصحابه فاطبقوا
على اتيغونوس فهلك اكثر عسكره وانهزم الى مدينة القدس
فتحصن فيها فتبعه هيرودس في عسكر عظيم من آل يهوذا
اجتمعوا اليه من كل جهة لما وقفوا على عودته فاشتد عضده بهم
وقلت حاجته الى عسكر الروم فلما بلغ هيرودس الى مدينة
القدس اطلق اتيغونوس ابوابها في وجهه وتحصن بها وحاربه
وانفذ الى وجوه عسكر الروم مالا جزيلا وسالمهم الا يعاونوا
هيرودس على محاربته ففعلوا ذلك فما استضر هيرودس بذلك
لكثرة من كان قد اجتمع اليه من اليهود وطال الحرب

بين هيرودس وبين اتيغونوس ولم

يتمكن احدهما من

الآخر

الفصل الرابع

✽ ذكر عودة انطونينوس من بلد الفرس بعد قتله ملك ✽
 ✽ الفرس ولقاء هيرودس له ✽

اما انطونينوس فانه ظفر بملك الفرس فقتله ومالك عليهم
 بعده من اراد ورد الفرس الى طاعة الروم ثم عاد من بلد الفرس
 فنزل على الفرات فلما علم هيرودس بعودته استخلف اخاه يوسف
 مع قواد الروم لمحاربة انتيغونوس ومحاصرته في مدينة القدس
 ومضى هو الى انطونينوس فلما لقيه هنأه بالظفر وساله معوثته على
 انتيغونوس فاكرمه انطونينوس وتلقاه بالجميل ووجهه معه قائداً
 كبيراً من اصحابه يقال له سيساوس في عسكر كبير وامره ان
 يمضي معه الى مدينة القدس وكتب الى السريان المقيمين ببلد
 الشام وهو من دمشق الى الفرات ومن الفرات الى بلد ارمينية
 يقول لهم ان اغسطس ملك الملوك وانطونينوس صاحبه والكامل

الذي برومية قد ملكوا هيرودس على آل يهوذا وهم امروكم ان
تجردوا مع هيرودس سائر رجالكم الشجعان لمعونته فان خالفتم
ذلك كنتم لنا حرباً . ثم سار انطونينوس الى مصر على طريق الساحل
وسار هيرودس مع سيساوس ومع عسكري الزوم والسريان الى
اورشليم وكان لما بلغ هيرودس الى دمشق ورد اليه كتاب يخبره
ان فوقاس صاحب جيش انتيغونوس يحارب يوسف اخاه وقواد
الزوم الذين معه وقتل منهم الوفاً كثيرة وقتل يوسف اخا هيرودس
وادخل بجمجمته الى انتيغونوس فاشتراه اخوه فزدو بخمسين بدره
ودفنه وان انتيغونوس وفوقاس صاحب جيشه قد سارا لمحاربتيه
فلما بلغ هيرودس ذلك خلف سيساوس مع عسكري الروم بدمشق
وسار مع اثني عشر الف رجل الى انتيغونوس وفوقاس فلقياها الى
جبل الجليل فجرت بينهما حروب كثيرة فانهزم انتيغونوس وجاء
الى القدس وثبت فوقاس لمحاربة هيرودس وقد كان فوقاس
فارماً شجاعاً جباراً من الابطال مختاراً الا ان الحرب لما عظمت
بينهما قتل فوقاس واكثر رجاله واخذ فزدو راس فوقاس فقدمه
لهيرودس فامر بدفنه . ثم وافي سيساوس صاحب انطونينوس
فسارا جميعاً الى مدينة القدس فنزلا عليها وجرت بينهما وبين
انتيغونوس حروب كثيرة فلما كان في بعض الليالي نام الحراس

الذين كانوا في بعض الابرجة فلم بذلك قوم من اصحاب
هيرودس فنصبوا السلام وضعدوا فقتلوا الحراس ونزلوا الى
المدينة ففتحوا الابواب ودخل هيرودس واصحابه وسيساوس
وعسكر الروم فقتلوا مقتلة عظيمة ولم يبقوا على احد فعظم ذلك
على هيرودس وقال لسيساوس اذا قتلت قومي فعلى من تملكني
فامر سيساوس ان يرفع القتل ويكف وحمل هيرودس مالا
كثيرا لينزع الروم من النهب فمنعهم وامرهم برد ما قد نهبوه من
المدينة فردوه وبعث سيساوس بتاج عظيم هدية لبيت الله عز وجل
ليغفر له عن جرمه اذ حارب مدينة قدسه لانه خاف من ذلك
خوفا عظيما . وكان فتح مدينة اورشليم في هذه المرة في الشهر
الرابع وهو تموز في السابع عشر منه وهو يوم الصوم وطلب
انثيغونوس في المدينة فوجد فقيدته سيساوس وسار به الى مصر
وسلمه الى الطونينوس صاحبه فحمل هيرودس مالا كثيرا الى
انطونينوس وساله ان يقتل انثيغونوس فقتله وذلك في ثالث سنة
من ملك هيرودس وهي سنة مائة ايضا لانثيغونوس فلما قتل
انثيغونوس امن هيرودس واطمأن اذ لم يبق له احد ينازعه من
بني المكابيين من آل حشيناى فملك على اليهود بقوة وتمكين
واحسن الى من كان يميل اليه وقتل من يعانده ويعين عليه واخذ

اموالهم ونعمهم ثم غزا جميع الامم الذين كانوا عصوا اليهود وخالفوهم
فردهم عنفاً واقتساراً والزمهم حمل الخراج اليه غصباً واجباراً فكثر
ماله وعظم قدره واعتز ملكه ووكّل بابواب مدينة القدس من
يفتش كل من يخرج منها فمها وجد من فضة او ذهب مع احد
اخذه وحمله اليه وامر بتفتيش جنائز الموتى واخذ ما احبيل
باخراجه من المال فيها فاخذ مالا عظيماً وجمع ما لم يجمعه ملك
من ملوك البيت الثاني

✽ ذكر عودة هركانوس من بلد الفرس وكيف قتله ✽

✽ هيرودس الشرير ✽

قد كنا تقدمنا فذكرنا ان ملك العجم قبض على هركانوس
الملك وحمله الى العراق وانه اطلقه بعد ذلك واحسن اليه واقام
بالعراق مع اليهود الذين كانوا هناك على احسن حال واجلها
نخاف هيرودس من ان تتفق لهركانوس اسباب ويرجع الملك اليه
فاراد ان يقتله ويأمن عائلته فحمل الى ملك العجم هدية حسنة
وكتب اليه يذكر له فضل هركانوس عليه وشوقه اليه ويقول له
ان هركانوس عندي بمنزلة الوالد المشفق لانه رباني واحسن الي
والي ابي من قبلي وله علي حقوق كثيرة وواجبات ليست يسيرة
وانا مضيت الى رومية وتكلفت لقاء الحروب العظيمة لكي انتصر

له من اثيفونوس ابن اخيه الذي تعدى عليه وظلمه حتي اخذت
 بحقه منه وكفيته امره واذا قد استقامت احوالي فانا اشاء ان اكافئه
 على احسانه واقضيه ما يجب له علي من الايادي والافضال . ثم
 سال ملك الفرس انت ياذن لهركانوس بالعودة الى اورشليم
 ولا يمنعه من ذلك وقال انتك انت منعه ولم تطلقه استغثت
 بالروم على محاربتك كل وقت فلما وصل الكتاب والهدية استدعي
 هركانوس وقال له ان هيرودس قد استدعاك مني فان احببت
 واخترت ان تمضي اليه فاذهب فاني لست امنعك غير اني انصحك
 واربع لك ان لا تتوجه اليه ولا تمضي نحوه فان طلبه اياك ليس
 حتى يحسن اليك كما زعم وانما مقصوده ان تحصل بين يديه
 فيقتلك لكي يستريح منك فينبغي لك انت تحذره ولا تثق به
 ولا تطمئن اليه فانه رجل خيث ذو مكر وهذه مشورتي وانت
 ابصر به بما ينفعك او يضرك

ثم اجتمع مشايخ اليهود الذين هناك فمضوا الى هركانوس
 وقالوا له انت شيخ كبير وقد علمت انه لا يجوز لك فيما بعد ان
 تكن بسبب العيب الذي قد اعابك به ابن اخيك وهيرودس
 ذو خبث ودهاء وما طلبك لمحبة ولا استدعاك لمودة بل خوفه
 وحذره من حال تتفق لك فتعود الى الملك فاراد ان يستريح

منك لان المعروف من اخلاق الناس والمعلوم من مجاياتهم على
 مرور الزمان وفي كل وقت واوان انهم لا يكافئون من احسن اليهم
 في زمان خمولهم وتعذر احوالهم ولا يوفون بالجميل الواصل اليهم فيما
 سلف ولا يحافظون عليه ولا يتذكرونه وذلك ان تيه السلاطة وزهوها
 يغير قلوبهم وينسيهم الوفاء والحفاظ واحوالك عندنا مستقيمة
 وانت فيما بيننا مكرم ومعظم وموقر كما انه يحق علينا اجلالك فاذا
 مضيت الى اورشليم لا تدري كيف يجري امرك ويكون هيرودس
 محكما فيك فاثبت عندنا ولا تعاونه على نفسك اما هركانوس فلم
 يمل الى نصيحتهم ولا اذعن لقولهم بل سار من العراق الى اورشليم لعظم
 شوقه الى بيت الله عز وجل ولانه كان ذا طوية سليمة لم ينهم
 هيرودس بل كان يراه بمنزلة الولد فلما قرب من اورشليم استقبله
 هيرودس واظهر اكرامه واجلاله واعزازه وكان يسميه في مجلسه
 بمحضرة كل اصحابه ابي ووالدي ولا يذكره الا بالتعظيم والتكريم وفي
 السر لزيادة مكره مدبر في ابادته ومحو اثره فلما شعرت اسكندرة
 وابنتها مزيم امرأة هيرودس بما يخطط فيه هيرودس من قتل
 هركانوس جاءتا اليه واخبرتاه بانه مهتم سيفي قتله فاشارتا اليه ان
 يكتب كتابا للملك العرب يذكر فيه خوفه من هيرودس وانه يريد
 ان يهرب اليه ويكون في جواره ويساله ان يوجه اليه من يأخذه

سرًا فلما الحثا عليه واكثرنا من تحذيره وتخويفه كتب حينئذ الى
 ذلك الملك كتابًا يسأله فيه ان ينفذ له رجالًا في السر
 ينتظرونه في موضع كذا وكذا من المواضع القريبة من المدينة الى
 ان يخرج اليهم ويسرون به اليه ثم استدعى رجالًا من وجوه يهوذا
 ووثق به على هذا السر لان ذلك الرجل كان ماقنًا لهيرودس شديد
 البغضة له لانه كان قد قتل اخاه وسلب ماله واهلك منازله فمن
 هذه الجهة مال هركانوس اليه واخبره بما عوّل عليه من الذهاب
 الى ملك العرب وسأله ان يمضي اليه بكتابه ليرسل اليه قوماً من
 اصحابه ليعملوه اليه وسال الرجل كتمان ذلك وعاهده عليه
 فضمن له الرجل تبليغ قصده في هذا الباب ثم تناول من يده
 الكتاب فلما حصل الكتاب في يده خاف ان يبلغ خبره لهيرودس
 فيقتله ويبيده وعلم انه ان مضى اليه بالكتاب أمن شره وربما يتخذ
 عنده وجهة ودالة فمضى اليه بكتاب هركانوس واعلمه بامره
 فشكر هيرودس ذلك الرجل على ما فعل وقال له امض
 بالكتاب الى ملك العرب فاذا اخذت الجواب فارجع اليّ به
 واعلمني بمكان الرجال الذين يسيرهم معك الى هركانوس ففعل
 الرجل ما امره به هيرودس ومضى الى ملك العرب واوصل اليه
 كتاب هركانوس وادّى رسالته فاجابه ملك العرب الى ما طلب

وسرّ بحبيثه اليه وكتب جواب الكتاب وسلمه للرسول وبعث معه جماعة من الرجال وامرهم ان يقيموا في مكان مستور بقرب المدينة الى ان يخرج اليهم هركانوس فيسيرون به فصار القوم مع الرسول الى ان انتهوا الى موضع خفي موافق فاقاموا فيه ودخل الزسول الى هيرودس واعلمه بمكان القوم واوقفه على كتاب ملك العرب الى هركانوس فقرأ هيرودس الكتاب ووجه من قبض على العرب واتوا بهم اليه . ثم احضر السبعين شيخاً الذين يحكمون الاحكام واحضر هركانوس بحضرتهم واحضر الناس الى طبقاتهم . ثم سال هركانوس قدامهم هل ارسلت الى ملك العرب رسولا او كتبت اليه كتابا او طلبت ان تهرب اليه فقال لا فامر هيرودس باحضار الزسول الذي ارسله الى العرب وبكتابه الذي كتبه الى ملكهم والرجال الذين ارسلهم ملك العرب لياخذوه فقرأ الكتاب بخبرة الجماعة وافشي الرسول الجهول ما كان هركانوس استودعه من القول فلم يمكن الرسول والرسول الذين اتوه ان ينكروا لكن بينوا واشهروا ان سبب حبسهم لياخذوا هركانوس كما امروا فلم يقدر بعد ذلك هركانوس على الانكار بل لزم الاقرار احياراً واضطراباً فامر هيرودس بضرب عنقه على الاشهاد ولم يجسر احد ان يساله فيه او يذكر احسانه اليه فيكافئه

لانه كان يتصورهم بصورة عسوفاً لا عطوفاً زاهياً عاتياً لا مرفقاً متانياً
ولو كان وفياً لما كان يجب ان يتناسى احسانه اليه فقتله قتلاً يرثى
له بالمخاتلة والمكر ولم يراع احسانه اليه ولا اشفاقه عليه وعلى ابيه
قبله وقتل هركانوس وعمره ثمانون سنة وهو آخر من ملك على
امة اليهود من الكهنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وكان انساناً
خيئراً وديعاً ديناً حسن السيرة ولم يكن من ملوك حشمناي احمد
طريقة منه ولا اصلح سيرة

✽ ذكر قتل هرودس وارسطوبولوس « ١ » ✽

كان ارسطوبولوس هذا من احسن الناس صورةً واجملهم
طلعةً وكانت اخيه مريم امرأة هرودس مثله في الحسن والجمال
وكان الناس الذين يشاهدونها يذهلون من زيادة بهائهما ويقولون
كان ما ولد ارسطوبولوس ومريم بشر ولوات ملاكاً ينج الناس
لكانوا هولاء وكان هرودس شديد المحبة لمريم فلما قتل جدها
هركانوس عظمت بغضتها وبغضة اسكندرة امها له واعتقدتا
عداوته وكانت اسكندرة تريد ان يكون ابنها ارسطوبولوس كاهناً
كبيراً موضع هركانوس جده فكره هرودس ذلك لانه خاف ان

١ ارسطوبولوس هو اسكندر بن ارسطوبولوس بن اسكندر بن هركانوس الاول
وارسطوبولوس هذا هو ابن اسكندرة ابنة هركانوس هذا الملك الذي قتله هرودس الشرير

تميل الناس اليه لفضله ودينه ومحبتهم لمركانوس جده فاجتهد
هيرودس وحرس ان ينقل الكهانة عن ذلك البيت اعني
بيت حشيناى حتى لا يبقى لهم مقدم ولا رياسة خوفاً من ان يكون
ذلك سبباً لرجوع الملك اليهم فاخذ رجلاً من عوام الكهنة فقدمه
وجعله كاهناً كبيراً في بيت الله فعظم على اسكندرة وارسطوبولوس
ابنها ذلك وظل ابنتها مريم امرأة هيرودس وزاد ذلك في بغضتهما
له وكان بين اسكندرة وبين ملكة مصر كليوباترة مودة اكية ومحنة
قديمة فحملت اليها اسكندرة مالا وهدايا وكتبت اليها تسالها مسألة
وهي ان انطونينوس زوجها يكتب الى هيرودس فيأمره ان يعزل
ذلك الكاهن الذي قدمه ويقدم ارسطوبولوس ابنها كاهناً كبيراً
في موضعه ففعلت كليوباترة ذلك وسالت انطونينوس ان يكتب
كتاباً الى هيرودس يأمره بعزل ذلك الكاهن ويقدم ارسطوبولوس
وبعث الكتاب مع رسول قاصد لاجابة هذه الطلبة فلما وصل الى
هيرودس الكتاب امتنع من ذلك وقال لرسول انطونينوس ان
اليهود لا يرون ان يعزلوا كاهناً من مرتبته بعد تقدمه ولا يرون
ايضاً ان يجعلوا غيره في موضعه ما دام حياً وليس يجوز لنا ان
نخالف سنتنا ولو رمنا ان نفعل ذلك لمنعتنا الناس منه ولم يجيبونا
اليه وكتب الى انطونينوس بمثل ذلك وكان رسول انطونينوس

مدة اقامته في اورشليم اذا نظر شخص ارسطوبولوس واخوته مريم
امراة الملك هيرودس يتعجب من حسنهما وجمالهما فقال لاهما
اسكندرة انا اريد ان تصوري لي صورتكما حتى امضي بها
الى انطونينوس فانه اذا رآها حسن موقعها منه وبلغت بذلك
ما تريد من ففعلت اسكندرة ذلك لنقص راي النساء ونزارة
عقولهن ولحرصها على تقدم ابنها فلما اخذ رسول انطونينوس
الصورة انفذها الى سيده وكتب تحت الصورة ما ولد ارسطوبولوس
انسان بل ملاك باشر اسكندرة واولدها اياه فلما وصلت الصورة
الى انطونينوس استحسنها جداً واشتاق ان يرى ارسطوبولوس
وكتب الى هيرودس يذكر له احسانه اليه ونصرته له على اعدائه
وتمليكه على اليهود ثم سالة ان يوجه له سرعة ارسطوبولوس وقال
انك ان اخرته عن المجيء ومنعتني عن النظر اليه كان ذلك سبباً
لوقوع النفور والعداوة بيني وبينك فلما وصل الكتاب الى
هيرودس عظم عليه وحصل له فكر وهم في انطونينوس عساه
انما طلب ارسطوبولوس طلباً هكذا حيثما لا يقيح ذكره فكره
ذلك وانف منه فبادر بعزل الكاهن الذي كان قدمه فيما سلف
وولى ارسطوبولوس موضعه وكتب الى انطونينوس يقول له اني
زعم قد امتثلت ما امرتني به وقبلت ذلك من تقديم

ارسطوبولوس وما كنت توقفت عن المبادرة في ذلك الا لاني
احتجت للملاطفة الكهنة وتدير اخلاقهم وترقب العصاة ايضا
وسياستهم لان عاداتهم ما جرت ان يخلع كاهن من رتبته ويتقدم
غيره في حياته فلما تم ما اردته من سياسة الامر وتديره انتهيت
الى ما امرتني به من تقديم ارسطوبولوس ووليته الكهانة فلا يجوز
له ايضا بعد تولي هذه الرياسة ان يسافر عن اورشليم الى موضع
بعيد وليس هو ملكا بل كاهن يجب عليه ان يلازم خدمة
المبكل ولا يفارقه ومتى الزمته ان يخرج عن المدينة انكر ذلك جميع
اليهود ولم يرضوا ولم يطلقوا له ذلك وما نأمن ان يهيج بسبب
ذلك حرب وفتنة

فلما وصل كتاب هيرودس الى انطونينوس بذلك كف
عن طلب ارسطوبولوس ولم يطلبه بعد ذلك وتم هيرودس
ما بدأ به من خلع الكاهن الذي اقامه وقدم ارسطوبولوس وجعله
كاهنا وكان ارسطوبولوس ابن ست عشرة سنة ولم يكن اليهود
يستحيون ان يعزلوا الكاهن عن رتبته الى ان يموت وابتدا بغفلة
ذلك اثيوخوس المسمى افيموس فانه عزل الكاهن الذي كان
في ذلك الوقت وقدم غيره وقد فعل اثيونوس مثل ذلك
وقطع اذن عمه هركانوس حتى اعابها وبعدها ما فعله هيرودس

هذا من خلع الكاهن الذي كان ولاه وتقديم ارسطوبولوس ابن
 اسكندرة وانما فعل ذلك رغماً ليرضي اسكندرة وليقطع الشر
 ويزيل الخصام من بينه فما اتقطع ذلك لعظم عداوة اسكندرة
 وابنتها له . فلما رأى ذلك هيرودس خاف من اسكندرة ان تدبر
 عليه وتحال في افساد قلوب العامة عليه فوكل بها من يرعى
 ما تفعله من حيث لا تعلم ويرفع اخبارها اليه . ان اسكندرة
 كتبت الى كليوباترة تشتكي من هيرودس وتسألها ان تساعد
 عليه فاشارت عليها كليوباترة بان تحال في الخروج من اورشليم
 وبعثت اليها سفناً وخداماً يكونون معها فاقام الخدام مع السفن في
 يافا وارسلوا الى اسكندرة يعلمونها بذلك فرامت اسكندرة الخروج
 من المدينة فلم يتم لها ذلك فصنعت تابوتين مثل ثوابيت الموتى
 ودخلت في الواحد وادخلت ابنها ارسطوبولوس في الآخر
 وامرت ان يحمل التابوتان الى خارج المدينة مثلما تحمل الموتى
 الذين يحملون من اورشليم الى القبور وكانت اليهود يدفنون في
 موضع يسمى خيرون وغيرها حوالي المدينة على انها اذا صارت
 خارج المدينة مضت الى يافا وركبت في البحر الى مصر فمضى
 خادم من خدمها وهو الذي كان هيرودس امره بان يرفع اليه
 اخبارها فاخبر هيرودس بذلك فلما اخرج التابوتان من المدينة

بعث هيرودس من يقبض عليهما وردهما اليه فامر بفتحها فلما نظر
 اسكندرة وابنها غضب عليهما وعاتبهما على ما فعلاه ثم صفعهما
 واصرفهما الى منزلها . ثم حضر عيد المظال فاتي جميع الناس الى
 اورشليم ودخلوا بيت الله على رسومهم فطالع ارسطوبولوس على
 المنبر على رسوم رؤساء الكهنة وقد لبس ثياب القدس الجليلة
 ولما نظر الناس اليه عجبوا فيه وسرهم تقدمته عليهم وظهر من ميلهم
 اليه ومحبتهم له وشغفهم به وشفقتهم عليه ما لا يمكن ان يصفه واصف
 فشق ذلك على هيرودس جداً وخاف ان يقوى امر ارسطوبولوس
 بميل الناس اليه ومودتهم له فيغلبه على الملك فمسل على قتله
 وكان من عادة ملوك اورشليم ان يخرجوا بعد عيد المظال الى
 منتزهات وبساتين لهم في اريحا فيقيمون فيها اياماً تخرج هيرودس
 الى اريحا على عادته وتزل في قصره هناك ومعه ارسطوبولوس
 وجميع اهله وغلماؤه ووجوه اصحابه ولما حضروا في اريحا جلس
 هيرودس في مجلسه وجلس ارسطوبولوس الى جانبه وجلس
 غلماؤه واصحابه على طبقاتهم ثم حضر الطعام فجلسوا واكلوا وشربوا
 وكان لهم في ذلك اليوم سرور عظيم فلما كان بعد الشراب خرج
 هيرودس يمشي في البستان وينظر الى المياه التي تجري فيه وخرج
 ارسطوبولوس يمشي معه فبادر الغلمان الي بركة الماء ليسبحوا فيها

ويلعبوا فاذا هيرودس قد تقدم اليهم وقال لهم اذا نزلتم الى الماء
 لتسبحوا فاستدعوا ارسطوبولوس واميلوه الى ان ينزل معكم فاذا
 نزل الماء فاسبحوا معه ولا عبوه طويلاً ثم غرقوه ولا تفارقوه الى ان
 يموت ففعل الغامان ما امرهم به هيرودس وغرقوا ارسطوبولوس
 واصعدوه من الماء وهو ميت فلما علم الناس بموته اشتد غمهم وحزنهم
 عليه وندم هيرودس على قتله وبكى عليه بكاءً مرّاً مفرطاً لما رآه
 مائتاً وامر بدفنه وبالغ في اكرامه واجلاله ومات ارسطوبولوس
 وهو ابن سبع عشرة سنة وكانت ولايته الرياسة على الكهنوت دون
 السنة . فتناكدت بغضة اسكندرة وابنتها مريم لهيرودس ولامه
 ولاخته وكانت ام هيرودس من آل ادوم وكانت مريم امراته
 تعيرها بذلك ويتصل ذلك به فلا ينكره على مريم ولا ينهاها عنه
 لمحبتة لها وموضعها في نفسه ووثقت مريم من هيرودس بذلك
 فدامت على شتم امه واخته فتمكنت المشاجرة والعداوة بينهما وكان
 في اخت هيرودس شر مفرط ومكر ودهاء وحيلة ولم تكن مريم
 كذلك فلم يزل الشر بينهما الى ان تمت لاخت هيرودس الحيلة
 والتدير على مريم وكان من امرها ما سنذكره فيما بعد في مكانه

✽ ذكر خروج انطونينوس الخليفة بمصر على الملك ✽
 ✽ اوغسطس وما كان من امره ✽

كانت كليوباترة ملكة مصر امرأة حكيمة ساحرة عارفة
 بضروب الزينة وصنوف التصنع بصيرة بكما يعجب الرجال من
 النساء حتى كانت لتصنعها مثل الجارية الشابة في الحسن والظرافة
 وهي مع ذلك امرأة كبيرة السن فلما تزوجت انطونينوس صاحب
 جيش اوغسطس ملك الروم ملكت قلبه وغابت عليه وكان
 يطيعها في كل ما تريده منه ولا يخالفها فحملته على قتل ملوك كانوا في
 طاعة الروم ونهب اموالهم ونعمهم ففعل ذلك وقتل كثيرين من
 الملوك بغير سبب واخذ بلادهم واموالهم واسر جماعة من نساءهم
 واولادهم وحمل جميع ذلك الى كليوباترة فجعلتهم لها عبيداً وتمكنت
 في اموالهم وابدانهم بما ارادت وكان ذلك سبب بغضة الامم
 لانطونينوس وعداوتهم له واتصل الخبر بذلك الى الملك
 اوغسطس فغضب وانكره وطلبت كليوباترة من انطونينوس ان
 يقتل هيرودس ملك اليهود فتوقف عن ذلك لعلمه بموضعه
 من الملك اوغسطس فحملته على معصية اوغسطس قيصر ومحاربتة
 ومهلت عليه ذلك فقبل منها وظهر الخلاف على اوغسطس وجمع
 العساكر والعدد وعمل على المسير اليه لمحاربتة ووجه الى هيرودس

يستدعيه للسير معه لمحاربة اوغسطس الملك فسار اليه هيرودس
في عسكر كبير وعدة حسنة فلما صار بمصر قال له انطونينوس
قد خشيت انك ان سرت معي وبعدنا كلانا عن الديار ان يغلبنا
من نخلفه ورائنا من الامم على مملكتنا ويخرجوا عن طاعتنا
والصواب ان تعود انت الى بلادك فتقيم فيها وتكون عوناً لنا
وتراعي اعمالنا فان الامم الذين حولنا يهابونك ويتقونك وقد
بلغنا ايضاً عن العرب انهم قد عصوا وظهروا الخلف علينا
فامض من هنا قاصداً اليهم وحاربهم الى ان تفرقهم وتردهم الى
طاعتنا

ثم سار انطونينوس الى رومية وخرج هيرودس متوجهاً الى
الشام وكانت كايوبطرة تعادي هيرودس وتريد هلاكه لاسباب
عدة منها انها كانت تريد ان تظفر بمملكته وتستولي عليها كما
استولت على غيرها من الممالك ومنها ان اسكندرة ابنة هركانوس
كانت كل وقت تسالها في قتله وغير ذلك من الاسباب فلما هاد
هيرودس من مصر ليحارب العرب كما امره انطونينوس وجهت
معه كايوبطرة قائداً يقال له اثيانون في عسكر كبير وظهرت
لهيرودس انها انما وجهت به لمعاونته على العرب وتقدمت له في
السر بان يحال على هيرودس ويوافق العرب على انه يتاخر عنه

اذا التقوا فاذا اشتد القتال اطبق عليه هو واصحابه من ورائه
واطبقت عليه العرب من قدام فيهلكونه ففعل كما امرته كليوباترة
ووافق العرب عليه فقتل من اليهود في تلك الدفعة الوف كثيرة
وقاتل هيرودس ومن كان معه من اصحابه في ذلك اليوم قتالاً
عظيماً شديداً الى ان خرجوا من بين العسكرين وقتلوا من العرب
ومن اصحاب اثيناون خلقاً كثيراً ومضوا الى اورشليم واقاموا فيها
وحدثت زلزلة عظيمة في تلك الايام في جميع بلدان اليهودية لم
يكن مثلها من زمان عزيا الملك فهلك بها خلق كثير من الناس
واليهائم وفزع هيرودس وجميع اليهود وخاف خوفاً شديداً واتفق
رايهم على مسالة جميع الامم الذين حوالهم فراسلوهم في ذلك
فاجابوهم جميعهم للمسالة الا ملك العرب فانه امتنع وقتل رسل
هيرودس وظن ان رجال هيرودس قد هلكوا في الزلزلة وانه انما
راسله في الصلح لضعفه وخوفه منه فطمع لذلك في انه يغلب اليهود
ويقهرهم وجمع اصحابه ليسير اليهم ويحاربهم . فلما اتصل ذلك
بهيرودس جمع اليهود من بلدانهم وقال لهم قد علمتم ما فعل ملك
العرب من قتله رُسُلنا ومقابلته ما بذلناه من الجميل بضده وذلك
شيء لم يفعله غيره ولا يجوز لنا ان نمسك عنه لما سيفي ذلك علينا
من العار والنقص لان الامم اذا بلغهم ذلك طبعوا فينا واجتروا وا

علينا وما زلتم تبادرون الى محاربة الاعداء بحمية الدين ونصرة
 الامة فيجب ان تجردوا لله عز وجل في هذا الوقت وتتعصبوا له
 ولهؤلاء المقتولين ظلماً وتزيلوا طمع اعدائكم فيكم وتنفوا العار عن
 انفسكم فان قلتم ان هذه الزلزلة قد اضعفت قلوبنا واهلكت رجالنا
 فانكم تعلمون انها لم تهلك احداً من رجال الحرب ولعلها انما
 اهلكت الاشرار دون الاخيار واصلحت القلوب ويجب عليكم اذ
 قد خلصكم الله من الهلاك ونجاكم من التلف ان تزيدوا في طاعته
 ونصرة دينه ومجاهدة اعدائه وقد علمتم ما كان جرى لنا مع العرب
 واتفاقهم مع اشيائون على هلاكنا وان الله نصرنا عليهم وخلصنا منهم
 فشكروا بالله عز وجل وتوكلوا عليه واجروا على عاداتكم وعادات
 اسلافكم واغزوا هذا العدو قبل ان يغزوكم وابدأوا به قبل ان يبدأ
 بكم فان الله عز وجل ينصركم ويعينكم فلما سمع القوم كلام هيرودس
 قويت قلوبهم واتفقت كلمتهم واراؤهم على محاربة العرب وضمنوا
 لهيرودس انهم يتخلفون عنه فشكر الله عز وجل وشكرهم وامر
 بتقريب قرايين كثيرة ثم سار الى العرب في عسكر عظيم فخاربهم
 دفعات فكان الظفر له في جميعها وقتل من العرب خلقاً كثيراً
 فاجتمعت العرب الى عسكرهم فاقاموا فيه وامتنعوا من الحرب
 فحاصرهم هيرودس خمسة ايام ولم يترك احداً يخرج من العسكر

فعطشوا عطشاً شديداً وارسلوا الى هيرودس رسلاً وهدايا
وسالوه ان يرفع عنهم الحرب ويطلق لهم الخروج الى الماء فلم يظهر
هيرودس لرسالتهم ولا قبل هديتهم ولا اجابهم الى ما طلبوه منه . فلما
اشتد بهم العطش عملوا على ان يخرجوا اليه جميعهم فيجربوا
عسكر هيرودس اقاما ان يغلبوهم واما ان يُقتلوا ولا يموتوا بالعطش
فخرجوا الى هيرودس فخاربه فغلبهم هيرودس وقتل منهم الوفاً
كثيرة وهرب من بقي منهم فتبعهم هيرودس فقتل منهم تسعة الاف
رجل واستباح ديارهم واموالهم وخرب مواطنهم فذل القوم
عند ذلك وطلبوا من هيرودس الامان فامنهم ووافقهم على مال
يحملونه اليه كل سنة وعاد الى اورشليم ظافراً غانماً ولم تخالفه العرب
بعد ذلك

✽ خبر وقعة انطونينوس مع اوغسطس ✽

واما انطونينوس فانه سار الى رومية فلقبه اوغسطس قيصر
في عسكره فخاربه فانهم انطونينوس فظفر به اوغسطس فقتله
وغنم عسكره وسار متوجهاً من رومية الى مصر فلما علم هيرودس
بمسيره الى مصر ايقن بالهلاك ولم يجد بداً من لقائه واوصى اصحابه
بما اراد وبعث بأمه واخوته مع يوسف اخيه الى القلعة في جبل الشراه
وبعث بمريم وامها اسكندرة الى حصن يسمى اسكندرونة مع يوسف

زوج اخنه ورجل من اهل صور يقال له سومي وامرهما ان يقتلا
 مريم وامها انت بلغهما انه قد قتل في طريقه واستخلفهما على ذلك
 سرًا وامرهما بكتمانه ثم سارا الى اوغسطس قيصر وحمل معه هدايا
 كثيرة وقد كان اوغسطس عمل على قتله من اجل انه صاحب
 لانطونينوس ومن اودائه وسمع انه كان اراد معاونته عليه . فلما وصل
 هيرودس الى اوغسطس امر بازالة التاج عن راسه واحضاره .
 فلما حضر سلم على اوغسطس وهناه بالظفر ثم قال ايها الملك
 ان كنت انما سخطت علي وامرت بازالة التاج عن راسي من اجل
 اني كنت محبًا لانطونينوس الذي كان صاحبك ولا في اردت
 معاونته عليك فحقًا اقول اني كنت احبه واوقيه لانه احسن الي
 وجعل التاج على راسي الذي ازلته انت عنه ولو كان حيًا دمت
 على محبته ولم انتقل عنها وقد كان استنهضني الى معونته وسارعت
 اليه كما كان يسارع كل وقت الى نهضتي ومعونتي ولا يتخلف عني
 فان كانت ذنبي عندك ايها الملك انما هو حسن وفاءي وحسن
 محافظتي لمن احسن الي ومعونتي لمن استعان بي فاني لا انكر ذلك
 ولا اعذر عنه وان كان ذنبي اني عاونته على ملكك فقد علمت اني
 لم اكن معه وقت محاربتك ولم اجرد سيفي في وجهك لاني
 فارقت انطونينوس من مصر وسرت الى العرب واشتغلت

بمعاربتهم ولقد ساء في تأخري عنه ولو كنت معه لبذلت نفسي في نصرته ولو هلكت كانت ذلك اسرّي من ان يظن بي الناس الي خذلت صديقي وتخلفت عنه وقطعت به في وقت حاجته الي فيقولون عني قلة الوفاء وسوء المكافاة فلا يرغب احد في مودتي ولعمري ان انطونينوس لم يهلك الا بسوء رايه في قبوله من كليوبطرة الساحرة ولقد اشرت عليه ان يقتلها فلم يقبل والان ايها الملك ان كنت قد ازلت التاج عن راسي فما ازلت عني عقلي ولا اخياري فان ابقيتني فاني مها دمت حيا احب من يحبني واكرم من احسن الي واحافظ عليه فاعجب او غسطس كلام هيرودس وقال ان كنا غلبنا انطونينوس برجالنا فنحن نغلبك بالاحسان اليك ونستميلك بالانعام عليك لانك تستحق ذلك بما ظهر من وفائك وحسن محافظتك وعلما ان انطونينوس ما كافاك بما تستحق منه كما لم يكافئنا نحن على احساننا اليه ولم يشكر انعامنا عليه بل قبل راي كليوبطرة الساحرة وعدل عن الصواب وخالف الواجب وجمد النعمة ونحن نرى ان نحسن اليك وننعم عليك لما تقدم من طاعتك لنا وخدمتك في دولتنا ومعاربتك اعدائنا ثم امر او غسطس ان يجعل التاج على راس هيرودس واكرمه واحسن اليه ثم سار الى مصر وهو معه فقتل كليوبطرة ملكة

مصر بالاسكندرية ووهب هيرودس جميع ما كان انطونينوس
جعله لها . ثم عاد اوغسطس قيصر الى رومية وعاد هيرودس
راجعا الى اورشليم

✽ ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامها اسكندرة ✽

كان يوسف زوج اخت هيرودس وسومي الصوري اللذان
ذكرنا ان هيرودس كان قد ارسل معها امراته مريم وامها اسكندرة
الى حصن اسكندرونة عند مسيره الى اوغسطس قيصر قد اخبرا مريم
بما كان هيرودس امرها به من قتلها وقتل امها ان هلاك في طريقه
وقد كانت مريم تبغض هيرودس واهله وتعاديهم منذ قتل جدّها
هركانوس واخاها ارسطوبولوس فلما سمعت ما اخبرها به يوسف
زوج اخنه وسومي الصوري تزايدت عداوتها وبغضتها لهيرودس
فلما عاد هيرودس من طريقه وجدها من التنكر له والانقباض
عنه على اضعاف ما كان يعرف فساء ذلك فاقبل يلفظ بها
ويستميلها بجهده ويتلافى قلبها وهي مقبحة على عملها فلما كان بعد
ايام جرى بينها وبين اخت هيرودس كلام فاستطالت مريم عليها
وشتمتها فمضت اخت هيرودس اليه فشكت اليه مريم وكذبت
عليها وقالت لهيرودس قد بلغني ان يوسف زوجي ارتكب
الفحشاء مع مريم في غيبتك وامكنته في نفسها فلم يقبل هيرودس

قولها ولا اثر في نفسه لعلمه بطهارة مريم وعفافها ولمعرفته بكثرة
مقت اخنه لها وانها تعاديا وتطلب هلاكها . ثم ان هيرودس
خلا مع مريم في بعض الاوقات واقبل يعاتبها ويستميلها ويذكر لها
موضعها في قلبه ثم سالها عن السبب الذي اوجب ما تجد من
بغضتها له وانقباضها مع ما هو عليه من محبتها والميل اليها فلما كرر
القول عليها بمثل ذلك قالت له اذ كنت عندك بهذه المنزلة
وكنت من المودة لي على ما ذكرت فلم امرت يوسف زوج اخنك
وسومي الصوري بقتلي وقتل والدتي لما مضيت الى افسطس
قيصر فهل رايت احداً من الناس يقتل من يحبه فلما سمع هيرودس
ما قالت مريم وقع في نفسه ان اخنه صدقت فيما قالت واخبرته
عنها وذلك انه ظن ان يوسف لم يخبر مريم بما اسره الملك اليه وامره
بكتمانه الا لتمكنه منها وبعد حال حدثت له معها فقام للوقت
مبغضاً وكره مريم وجافاها وعلمت اخت هيرودس ذلك فسرها
وارادت ان تنقم ما بدات به اذ قد وجدت سبيلاً وحصل لها
وقت موافق فاستدعت خادماً من الخدام الذين يتولون شراب
هيرودس فوهبته مالا واعطته سماً قاتلاً وقالت له امض بهذا
السم الى الملك هيرودس وقل له ان مريم دفعته وقالت لي ان
اجعله في شراب الملك فانه شيء يصرف قلبه الى محبتي والميل

اليّ وما تجرأتُ ان افعل ذلك ولا رايت ان اخفي عن الملك
ففعّل الخادم ما امرت به اخت هيرودس فغضب هيرودس
وامر بان يجرب ذلك السم في بعض المجرمين الذين وجب عليهم
القتل . فلما سقي منهم الرجل الذي شربه مات لوقته فامر
هيرودس عند ذلك بقتل يوسف وسوي فقتلا وامر ان تعقل
مريم الى ان يحضر الحكام السبعون شيئا فينظروا في امرها . فلما
علمت اخت هيرودس بذلك كرهت ان يتاخر امر مريم الى ان
يحضر الحكام لانها خافت ان تفحص الحكام عن القضية فتظهر
براءة مريم وكذبها هي عليها فتهلك هي وتخلص مريم فدخلت على
هيرودس ومعها قوم يقولون كلامها وقالت ايها الملك ان كنت
اخرت قتل مريم في هذا اليوم لا تقدر ان تقتلها بعد ذلك لان اهل
بيتها وعبيدهم اذا علموا انك تريد ان تقتلها منعوك عن ذلك ولم
تامن من فتنة تجري وامر كبير واقبلت هي ومن استعانت به
يضيقون على مريم ويقرفونها ويذكرونها بالقبيح وبكل ما سيج من الحديث
ويشيرون على هيرودس بتعجيل قتلها حينئذ قال لهم قند جعلت
امرها اليكم فاصنعوا بها ما احببتم وللوقت خرجت اخت
هيرودس كمن ظفر بغنيمة عظيمة فوجهت بمخداتها اخرجوها
من الموضع الذي كانت قد اعتقلت فيه بالهوان الشديد والعنف

والتهديد وذهبوا بها الى خارج المدينة لتقتل ووقفت لها اخت
 هيرودس نساء كثيرات في الطريق ليشتمونها ويسمعن القبيح
 ويشلبنها بما فطع من الكلام ويذكرنها بالزنا وهي ساكتة لا تجيب
 واحدة منهن بحرف ولم يتغير وجهها ولا اضطربت مشيتها ولا ظهر
 منها خوف ولا جزع بل كانت في صبرها وقلة جزعها مثل ساير
 اهلها وذويها المكابيين الذين كانوا يعرفون بالشجاعة والاقدام
 على الموت ثم مدت عنقها فضربت رقبتها وانصرفت من الدنيا
 ولم يعرف لها نظير في النساء في زمانها لما كان قد اجتمع فيها من
 الحسن والجمال والاخلاق الرضية على الكمال وما حسن من
 الشيم وظرف من الخصال مع العفاف والعقل وحسن التدبير
 والطهارة وكرم النفس وجودة الطرائق ولم يكن في اخلاقها شيء
 ينكر غير كبر كان فيها وهو كانت السبب في استطالتها على
 هيرودس واهله . ثم ان هيرودس ندم على قتل مريم امراته اعظم
 ندامة ولحقه من الاسف والجزع والحزن عليها ما نهك جسمه
 فرض مرضاً شديداً الى ان قارب الموت ثم عوفي وبلغه عن
 اسكندرية ام مريم انها كانت قد دبرت على قتله في مرضه فامر بقتلها
 فقتلت وكان لمريم ابنان من هيرودس اسم الواحد منها اسكندر
 والآخر ارسطوبولوس وكانا لما قُتلت امهما في رومية لان هيرودس

كان بعث بها الى هناك ليتعلموا خط الروم ولغتهم
 * بعض الاحاديث عن هيرودس *

لما قتل هيرودس زوج اخنه يوسف ازوجها بعده لرجل
 من الادوميين يقال له كرسوس وولاه بلاد ادوم وكان اهل ادوم
 في ذلك الزمان يحنثون ويحفظون دين التوراة لان الملك
 هركانوس الاول كان قد الزمهم ذلك فالتزموه وثبتوا عليه فرد
 الصنم الذي كانوا يعبدونه قديماً وامرهم بعبادته وعمل على مخالفة
 هيرودس ثم وقع بينه وبين اخت هيرودس شروكرهته وسالت
 اخاها ان يطلقها منه ففعل ذلك وكان قوم كثيرون من اولاد الملوك
 المكابيين بني حشمتاي قد هربوا من هيرودس الى بلد ادوم
 فسترهم كرسوس زوج اخنه اثني عشرة سنة فسعت بهم اخت
 هيرودس الى اخيها هيرودس فامر بطلبهم والقبض عليهم ثم
 قتلهم وقتل كرسوس زوج اخنه وقتل من وجوه اليهود وروسائهم
 ومقدميهم وعلمائهم خلقاً كثيراً حتى لم يبق فيهم من يعانده ولا من
 يعارضه ولا يجسر ان ينكر عليه شيئاً مما يفعله فتمكن مما يريد وخالف
 كثيراً من وصايا التوراة وبنى في اورشليم بناءة حسنة وصورة فيها
 جميع الملوك الذين غلبهم وقهرهم واتخذ ميداناً وجعل فيه عجلاً تجرها
 الخيل للمسابقة وجمع فيه انواعاً كثيرة من السباع والوحوش وكان

يامر بالقاء الناس لهم حتى تاكلهم وهو يبصرهم ونفترسهم بحضورته
 وكان يامر الناس بمصارعتها فمن غلبها احسن اليه واعطاه مالا
 كثيراً فقصده من كل امة من كان له باس ومرارة نفس وكان
 صلحاء اليهود وعلماءهم يكرهون كثيراً من افعال هيرودس
 وينكرونها ولا يظاهرونه خوفاً منهم منه . ثم ان قوماً منهم تعصبوا
 لله وعولوا على قتله فلم يتم لهم ذلك . ووقف هيرودس على ما ارادوا
 ان يفعلوا فقتلهم

وكان هيرودس يمشي بين الناس متكرراً فيقف على اخبارهم
 ويسمع ما يذكرونه به فيعرف من يحبه ومن يبغضه فيحسن الى محبيه
 وينعم عليهم ويأبى الى مبغضيه ويهاكم معظم هيئته في نفوس
 الناس وخافوه واتقوه وكان قد اخذ على جميع اليهود العهد على
 طاعته ومولاته واستخلفهم بالايان الغليظة والمواثيق على ذلك
 فملكهم بذلك وتحكم فيهم بما اراد واكرم شيوخ الفريسيين هليل
 وشماي واصحابها لانه كان يثق بمودتهم وهم كانوا اشاروا على الناس
 ان يملكوه فكان يراعي لهم ذلك ويقربهم ويكرمهم وكذلك شيوخ
 الطائفة الذين يسمون الصلحاء فانه كان يكرمهم ويحسن اليهم من
 اجل شيخ منهم يقال له مناحيم وكان مناحيم هذا رجلاً صالحاً حكيماً
 فاضلاً ويقال ان هيرودس في صباه كان يتردد الى مجلس الحكماء

والعلماء ليتعلم منهم فمر يوماً بمناحيم هذا وهو في صحن القدس فلما
 رآه مناحيم قام بين يديه ثم سجد له وقال يحيا الملك الى الابد
 فظن هيرودس انه يهزأ به فغضب وشتمه فضحك مناحيم وقبض
 على هيرودس واقبل يضربه بيده على ساقيه على سبيل المزاح . ثم
 قال ايها الصبي انك ستملك على امة الله عز وجل ويعظم امرك
 فاذا ملكت اذكر هذا الضرب الذي ضربتك ولتكن لك علامة
 فيما بيني وبينك تذكر بها كلامي هذا وما اخبرتك به واعلم انك
 ستعمل في مدة ملكك خيراً وشرّاً وانا اشير عليك واوصيك ان
 ترغب في الخير وتزهد في الشر وتتركه على اني اعلم انك لا تقبل
 وصيتي ولا ترغب الا في الشر . ثم عاد مناحيم فضرب هيرودس
 على ساقيه وتركه فمضى وهو يبكي فلما كبر هيرودس وملك على
 اليهود ذكر كلام مناحيم وما كان قد انباه واخبره به في ضباه
 فاستدعاه وقال له قد صح ما كنت اخبرتي به من الملك وقد
 علمت فضلك وحكمتك وانا اسالك ان تخبرني كم بقي من
 عمري وكم مدة ملكي فسكت الشيخ ولم يجبه فخاف هيرودس ان
 يكون الشيخ انما سكت ولم يجبه لعله ان مدة ملكه تكون قصيرة
 فلم يجب ان يخبره بذلك فاعاد مسأله فما اجابه قال له هيرودس
 ترى اني املك عشرين سنين فاجابه الشيخ نعم وعشرين سنة وثلثين

وزيادة فقال هيرودس فكم مقدار الزيادة فلم يجبه بشيء ففرح
هيرودس بما اخبره به الشيخ من طول مدته واحسن اليه والى
اصحابه ووصلهم بمال كثير وبنى هيرودس مدينة صومورون على
حدودها واثارها القديمة وسماها سبسطية وبنى فيها قصرًا حسنًا
لاغسطس الملك وبنى ايضًا مدينة قيصرية وتباهى في حسانها وبنى
فيها ايضًا قصرًا حسنًا وبنى بقربها خانًا عظيمًا وبنى مدناً كثيرة
وحصونًا منيعة وذلك من اثاره المحمودة التي ذُكر بها وشكر
عليها . ومما حمِد عليه من افعاله ايضًا ما فعله في سنة المجاعة
وذلك انه حدث في السنة الثالثة عشرة من ملكه جوع شديد
عظيم في كل بلدان الامم الذين في طاعة هيرودس فاضرت ذلك
بالناس واحجف بهم وقدم فيهم وكان يبلد مصر وبارض الروم
رخاء وخصب وكثرة رخص وسعة فاخرج هيرودس من مخزائنه
اموالاً جزيلة وبعث بها مع رساله الى مصر وسير معهم سفناً وامرهم
ان يشتروا بتلك الاموال غلات ويحملوها في السفن ففعلوا
ووصلت السفن الى يافا والى قيصرية وكتب الى الملك اوغسطس
ينخبره بعظم الجوع والقحط في بلاده ويساله ان يحمل اليه غلة
فاهدى اليه اوغسطس غلات كثيرة ثم كتب اوغسطس الى
صاحبه بمصر يامره بان يحمل الغلات الى بلد اليهود ويبيعها

بسعر رخيص فكثرت الطعام بالشام واتسع الناس وصححت احوالهم
واقام هيرودس عدة كثيرة من الخبازين وامر ان يخبزوا دائماً
كل يوم واجرى على جميع الشيوخ واليتامى والارامل والعميان
والمرضى والمنقطعين من الخبز ما يكفيهم في كل يوم واجرى على
الشباب وبقية المحتاجين الخنطة ما يكفيهم ولم يقطع هذه الجراية
عن الجميع حتى فرغت المجاعة وفرج الله عز وجل عن الخلق .
وقد ذكر ان هيرودس فرق على خمسة آلاف رجل قصده في
طول هذه المدة من غير اليهود اموالاً كثيرة وفرق من الخنطة
ثمانين الف حمل فشكره اليهود والامم وجميع اهل مملكته على
ذلك واثقوا عليه وهان عليهم كل ما جرى منه وعظمت سمعته
وجل قدره عند جميع الامم الذين بلغ اليهم خبره . ولما استدام
امر هيرودس وقوي سلطانه وامن على جميع بلاده ورعيته ولم يبق
له من ينازعه من جميع الامم الذين يجاورونه وقع في نفسه ان يهدم
القدس ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان بن داود الملك
فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم وذلك في السنة الثامنة عشرة
من ملكه . ثم قال لهم ان الله عز وجل قد احسن الينا وبسط
ملكنا وامن بلادنا وسلطانا على كثير من الامم العظيمة والملوك
الجبابرة حتى قهرناهم واطاعوا باجمعهم لنا الا ملوك الروم فان الله

عز وجل سلطهم على جميع الدنيا وجعل ملوك الارض تطيعهم
ومع ذلك فهم محبون لنا ومحسنون اليها وجميع امورنا مستقيمة
لا خال فيها ولا نقص وببلادنا عامرة ولم يبق لنا مدينة ولا موضع
مذكور الا وقد اعدناه بمعونة الله تعالى الى ما كان عليه من كمال
العمارة وحسن البنيان الا بيت الله عز وجل الذي هو اشرف
المواضع واجلها فانه لم يرجع الى ما كان عليه وذلك ان اباونا
الذين هادوا من السبي في زمان كورش الفارسي بنوا بيت الله
عز وجل على المقدار الذي رسمه لهم كورش ولم يمكنهم مخالفته لانهم
كانوا عبيد الفرس وتحت امرهم ولم يمكنهم ايضاً ان يتباهوا في بنائه
لقصور ايديهم في ذلك الوقت وتعذر كثير من الامور عليهم ثم
صاروا بعد ذلك في طاعة الملوك اليونانيين وكانوا مقهورين تحت
الاذي والمكروه الى ان خلاصهم الله عز وجل على يد الكهنة المكايين
بني حشمتاي ولم يقدر بنو حشمتاي ان يغيروا بنيان القدس
لاشتغالهم بالحروب المتصلة ومقاومة الاعداء ونحن فقد كفانا الله
كل ما نخافه ومكثنا كل ما نريد وقد بنينا كثيرة من المدن وتناهيانا
في حسن بنيانها وكمالها وبهاؤه ليعظم بها قدركم ويحسن من جهتها
ذكركم اذ كانت جميع ما نفعله منسوباً اليكم ونفخره وجماله عائداً
عليكم ولا يجوز لنا ان نكون قد اجتهدنا في بنيان هذه الاماكن

وتناهيها في حسن صنعها وترك بيت الله عز وجل شعفا ناقصا
 عما كان عليه من البهجة ونحن قادرون على تغييره بما قد اعطاه
 الله لنا من كثرة النعمة وسعة الملك وقد احببت ان انقضيه وابنيه
 على حدوده الاولى واجتهد في حسن بنيانه وكمال صنعته وتقديم
 ذلك على جميع اشغالنا ونبذل فيه جهدا فان بيت الله عز وجل
 هو عماد ديننا وبه شرفنا ونفخرنا وعمارته هي اجل ما نتقرب به الى
 ربنا ونشكر نعمته عندنا فما الذي ترون في ذلك فامسك القوم
 ولم يجيبوا هيرودس بشيء لانهم خافوا ان يهدم القدس فلا يقدر
 ان يتم بناءه فقال لهم هيرودس قد علمت الذي تخافون منه وانا
 لا اهدم شيئا من القدس الا بعد الفراغ من تحصيل ما يحتاج اليه
 من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر وحجارة المرمر
 والنحاس والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والآلات
 ولم يزل يستعد بذلك يوما فيوما الى ان تكاملت المواد التي يحتاج
 اليها جميعها في مدة ست سنين وحيثئذ احضر عشرة آلاف صانع
 سوى من يتبعهم واختار من الكهنة الف رجل ليتولوا بنيان
 قدس الاقداس الذي لا يجوز ان يدخله احد غيرهم . فلما نظر
 الناس الى جميع الاصناف من الآلات والعدد والمؤون وسائر المواد
 قد حضرت ولم يبق منها شيء نشطوا الى البنيان وانفق رايهم

عليه فهدم هيرودس بيت الله الى اساسه وجدّد جميعه وبناه على حدوده الاولى وزاده في مواضع منه زيادات كثيرة وبناه احسن بنيان واثقنه واكمله وانهاه واجمله . واما شرح ذلك على هيئته وتفصيله ووصف ما صنعه هيرودس فمكتوب في كتب اليهود مدون في سيرهم واخبارهم . وذكر ان هيرودس بنى القدس في مدة سنين وان المطر في تلك السنين لم يكن يطر نهرا بل ليلا وذلك لئلا يبطل الناس من العمل فينقطع وكان ذلك معونة من الله عزّ وجلّ لما اراد من كمال هذا البنيان وتمامه فلما كمل جميع البنيان امر بتقريب القرابين الكثيرة واوعز الناس باستعمال السرور والابتهاج والطرب سنة كاملة وكان الناس في جميع بلدان اليهودية في مدة هذه السنين في سرور متصل وفرح دائم يسبحون الله ويشكرونه على احسانه

✽ ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولوس ✽

قد تقدم ان هيرودس كان قد بعث ولديه ليتعلما لسان الروم ولغتهم وخطهم وكانا في رومية اذ قتل ابواهما امهما مريم فلما بلغها خبرها ساء لها ذلك جدا فعادا من رومية الى اورشليم فلما لقيا هيرودس اباهما لم يكرماه كما يجب له لما حصل في نفوسهما من بغضته بسبب قتله امهما فانقبض عنهما هيرودس وجفاها وكان

اسكندر متزوجاً بابنة عمه وكان لهيرودس امرأة قبل مريم يقال لها رسيس وكان لها منه ابن يقال له انتيپطرس وكان هيرودس قد ابعداها وابعد ابنها هذا انتيپطرس لمحبة مريم وولديها فلما قتل مريم وانحرف عن ابنها نقل رسيس امراته الاولى الى قصره وقرب انتيپطرس ورد اليه جميع امره وجعله ولي عهده والملك من بعده فخاف انتيپطرس من اخويه ابني مريم ان ينازعا في الملك من بعد ابيه وان يعينهما الناس على ذلك ويميلوا اليهما لشرف امهما مريم لانها كانت بنت اجلاء الكهنة واشراف الملوك وكانت رسيس ام انتيپطرس من بنات عامة اليهود فاراد انتيپطرس ان يستريح من اخويه في حيوة ابيه فاقبل يدبر عليهما فقال لايه هيرودس ان اسكندر وارسطوبولوس يقولان انهما احق بالملك مني لانهما اجل مني وهما يعاديانك ويبغضانك ويريدان قتلك من اجل انك قتلت امهما وقدمتني عليهما ولم يزل يكرر هذا القول على هيرودس ويجعل قوماً اخرين يقولون له مثل ذلك الى ان اثر في نفسه فانتقبض عن اسكندر وارسطوبولوس . ثم ان هيرودس سار الى رومية الى الملك اوغسطس فاخذ معه اسكندر ابنه فلما حضر بحضرة اوغسطس شكاه اليه وقال انه يعاديني بسبب امه ويريد قتلي فقال اوغسطس لاسكندر ليم احوجت اباك الى ان

يشكوك . فقال اسكندر ايها الملك حزني على امي التي قتلت بغير
 ذنب ما انكره لان البهائم فضلاً عن الانسان العاقل المميز تحن
 الى اماتها وتحبها وتالفها وتحزن عليها في حال فقدانها اياها
 وتستوحش وتتشوق نحوها وقد تراها ترن الى فراقها واما ما ذكره
 عني من طلبي قتل ابي فاني انكره وذلك كما انه يجب علي من
 الحق لامي كذلك يجب لابي لان الله عز وجل قد جعل وجوب
 حقهما بالسوية وما كنت بالذي اجمع على نفسي بالعاجل المصيبة
 بوالدي جميعاً مع ما اصير اليه في الآخرة من العذاب الدائم
 والعقاب الاليم الداهر ولكن اخي انتي بطرس هو الذي يريد
 يغضب ابي علي بما يقول به . علينا من الكذب ليقتلنا كما قتل
 مريم والدتنا ثم بكى بكاء شديداً فرق له اوغسطس قيصر وجميع
 الحاضرين بكوا لبكائه فامر حينئذ ارغسطس هيرودس ان يعود
 لابنيه الى ما كان لهما عليه وان يقربهما ولا يبعضهما ولا يقبل قول
 من يطعن عليهما وامر اسكندر ان يقبل رجلي ابيه ففعل وامر
 هيرودس بان يضم اسكندر اليه ويقبله ففعل ثم امر ارغسطس
 لهيرودس بجوائز وصالات كثيرة فاقام في رومية اياماً ثم عاد الى
 اورشليم واستحضر وجوه اصحابه ومشايخ اليهود واستحضر بنيه الثلاثة
 اسكندر وارسطوبولوس وانتي بطرس ثم قال للحاضرين ان الله عز

وجل قد وسم مملكتي وكبرها وقد رايت ان اقسما على بني الثلاثة
 بالسواء بحيث لا يكون لواحد منهم على الآخر امر ولا اعتراض في
 شيء فاشهدوا علي بذلك وارضوا بما رضيت به ثم اني امركم معشر
 اصحابي ورعيتي ان تطيعوهم ولا تدخلوا بينهم الا فيما يصلح احوالهم
 ويولف قلوبهم واحذروا ان تدخلوا بينهم في شيء يوقع العداوة
 والوحشة ولا تتكلموا عندهم بما يعود بالمضرة عليهم فان الكلام
 يحرك قلب الانسان كما تحرك الرياح مياه البحر ولا تنجاسوهم على
 الشراب ولا تكثروا معهم الانس والحديث فان كثرة انسكم بهم
 يدعوهم الى ان يطلعوكم على اسرارهم فاذا وقفتم عليها الجاكم ذاك
 الى ان تقربوا الى كل واحد منهم بنقل اخبار الاخر اليه فيحدث
 لذلك من الشر بينهم ما يكون سبباً لهلاكهم وهلاككم ثم التفت الى
 بنيه وقال لهم اني اوصيكم بطاعة الله وطاعتي فان بذلك تطول
 اعماركم وتنجح اموركم وتنالوا الخير والسعادة في الدنيا والاخرة ثم
 ضمهم اليه وقبلهم وامر الناس بالانصراف

فلم ينفع ما عمله هيرودس ولا صلحت قلوب بنيه لان
 انتيطرس كان يريد ان يكون الامر له وحده حسبا كان ابوه
 جماله قبل ذاك وكان اسكندر وارسطوبولوس يريان ان
 انتيطرس لا يستحق ان يكون نظيراً لهما وكان في انتيطرس شر

عظيم ومكر ودهاء ولم يكن في اخويه ذلك وكان يظهر لهما الاكرام ويلقاها بالجميل وهو منطو على عداوتهما وبغضتهما وكان قد جعل عليهما عيوناً ورقباءً ومستبشرين يرفعون اليه اخبارهما في كل وقت وجعل من يرفع عليهما الى هيرودس بالحق والباطل من كلامه يغضبه عليهما واذا حضر هو عند هيرودس ابيه لا يذكرهما الا بالجميل والثناء عليهما ويكذب من يرفع عليهما دهاء منه وتحكماً في الشرف كان هيرودس ابوه لا يتهمه في امرها ولا يشك في محبته لهما وكان هو في السر لا يفتر ولا يدع الاحتيال في مضرتهما والاغتيال عليهما والتوصل الى مكروهما . ثم ان انتيبطرس اقبل يلطف بعمه فيروراس وعمته سالومي وسالهما ان يقولوا لهيرودس ان اسكندر وارسطوبولوس يريدان قتله وقتل انتيبطرس وطلب اليهما ان يمسكنا من نفسه ذلك وكان هيرودس يميل الى اخيه فيروراس والى اخنوخ ويقبل منهما وكان هذان يعاديان اسكندر وارسطوبولوس بسبب امهما مريم ففعلا ما امرها به انتيبطرس ودخل انتيبطرس الى هيرودس فقال له مثل ذلك وقوسى المكيدة باقوام آخرين كانوا يمتنون الاخوين فجعل هولاء يدخلون الى هيرودس كقوم ينصحونه ويؤكدون عنده تحقيق ما رفع اليه عنهما ففعل الوشاة ذلك والقوا الى هيرودس ما اغضبه واخرجه

عليها فاعقلها وقبدها . فلما اتصل ذلك بارخلاوس ملك
كبدوكية حي اسكندر جاء الى اورشليم يتلطف في خلاص
صهره وكانت ارخلاوس هذا رجلاً حكيماً فاضلاً فلما اتى الى
هيرودس اظهر له من السخط على اسكندر والغم بما اتصل به عنه
ما لا مزيد عليه ثم قال اني انما جئت الى ههنا لانظر ان كانت ابنتي
امراة اسكندر علمت بما اراد زوجها ان يفعل ولم تخبر الملك قتلها
وان كانت لم تعلم بذلك فرقت بينها وبينه . ثم اقبل ارخلاوس
يستميل هيرودس ويلطفه ويكثر الحضور عنده الى ان انس به
هيرودس ومال اليه وكانت لا يفارقه في اكثر اوقاته . فلما علم
ارخلاوس بميله اليه وثقته به قال له في بعض الايام اني تأملت
امرك ايها الملك فوجدتك لما كبرت واحتجبت الى الدعة والرفاهية
وراحة القلب قد حصلت على ضد ذلك من الهم والغم وشغل
القلب ثم تأملت امر ابنك اسكندر وارسطوبولوس فوجدتك
لم تقصر بالاحسان اليهما ولم يبق امرٌ يريدانه الا وقد بلغت اياه .
فعلت ان الذي بلغك عنهما من طلبها قتلك غير صحيح وان
الذي اخبرك بذلك فقد كذب ولم يرث لك انت ولا شفق عليهما
واذا كان قد تم لهذا القائل ان تمكن منك مع مقدمة سنك وفضلك
وحنوك وكثرة تجربتك ومعرفتك بالناس حتى قبلت قوله

ونقلك عن حب الوالد واشفاقه الى القساوة والحنق على ولديك
فهو اولى بان يتمكن منها ويؤثر كلامه فيها لما هما عليه من الحداثة
وقلة التجربة بالامور والمعرفة بمكر الناس وشرهم . فقال هيرودس
يشبه ان الامر كما ذكرت فمن الذي خدعهما وحملهما على ذلك
فقال ارخلاوس هو فيروراس اخوك . ثم اخبره بما وقف عليه
من ذلك فقبل هيرودس قول ارخلاوس وغضب على فيروراس
اخيه وابعده فخاف فيروراس على نفسه من اخيه فمضى الى
ارخلاوس واعترف بذنبه وساله ان يصاح له قلب هيرودس
اخيه ويزيل ما في نفسه عليه . قال ارخلاوس انا افعل ذلك
بعد ان تعاهدني انك تصدق الملك وتخبره بجملة ما كان منك
في امر ولديه فعاهده فيروراس على ذلك . ثم ان ارخلاوس حضر
عند هيرودس بعد ايام فقال له في كلام جرى بينهما ان اهل
الرجل منه بمنزلة اعضاء جسده فكما يجب على العاقل اذا مرض
بعض اعضائه ان يلطف في اصلاحه بالدواء ولا يبادر بقطعه
فينحل جسمه ويزيد مرضه والمه كذلك يجب عليه اذا اخطأ بعض
اهله ان يصلحه ويقبل عذره ولا يعمل بعقوبته او بقتله فيوهن
ركبه ويقل عدده وينبغي للعاقل ايضاً اذا منخط على بعض اهله
وهجره الا يدبم بعده منه ويواصل عنبه ويطيل هجره فيوحشه منه

ويجد عدوه الطريق الى الدخول بينهم بما يفسد حالهم وفيروراس
هو اخوك وعضو من اعضائك وقد هجرته وسخطت عليه وهو
معترف بذنبه ويعتذر منه ويسال الملك ان يعفو عنه ويصفح له
وقد توسل بي اليك ايها الملك لاسألك ان ترضى عنه وانا اسأل
الملك ان يجيب سؤالي فيه ويصفح عنه فقال هيرودس قد اجبت
سؤالك فيما سألت ثم امر باحضار فيروراس اخيه فلما حضره
سقط بوجهه واعترف بذنبه واخبر الملك بانه هو الذي اخطأ
على ولديه واخبره عنهما ما لا حقيقة له حتى سخط عليهما . فقال له
هيرودس ما الذي حملك على ذلك فقال له لانك فرقت بيني
وبين جاريتي فلانة واخذتها مني وانا كاره فقال هيرودس
لارخلاوس قد صفحت عن فيروراس اخي بمسألتك وشكرت
ما صنعت لانك داويت بلطفك ما عرض لاحوالنا من الفساد
حتى انصلحت واستقامت كما يلفظ الطبيب بـداواته جسم
العليل المريض حتى يصلح ويبرأ . ثم امر هيرودس باطلاق اسكندر
وارسطوبولوس ابنيه ورضي عليهما وامر لارخلاوس بمال وصالات
كثيرة وامر جميع قواده واصحابه ان يهدوا اليه هدايا كثيرة
وانصرف ارخلاوس راجعاً الى بلده فشيعة الملك هيرودس الى
موضع بعيد ثم ودعه وعاد الى اورشليم ومضى ارخلاوس الى بلده

فلما رأى انتييطرس ان ابيه قد طلق اخويه ورضي عليهما ساءه ذلك واقبل يدبر عليهما ويخنال في قتلها فحمل الى رجل من خواص هيرودس مالا وساله ان يتلطف في امتحاط الملك عليهما ويحقق عنده انهما يريدان قتله ففعل الرجل كذلك وتلطف فيه واجتهد حتى غير قلب هيرودس على ابيه اسكندر وارسطوبولوس واوحشه منهما فسخط عليهما وامر بان يعتقلا ويقيدا . ثم ان هيرودس مضى الى الساحل فحملها معه مقيدتين مضيقا عليهما فرق لهما جميع من كان مع هيرودس من قواده واصحابه واغتموا عليهما ولم يثجرا احد منهم ان يساله خوفا من ان يتهمة في امرها وكان في العسكر شيخ من جملة القواد وكان ابن هذا الشيخ صديقا لاسكندر بن هيرودس ومخالطه . فلما رأى الشيخ سوء حال اسكندر واخيه وما يجري عليهما ساءه ذلك جدا وحمله على الغم بامرهما مع ادلاله بمنزله عند الملك ان صاح باعلى صوته في العسكر قد ذهب الاشفاق وقلت الزحمة وبطل الحق وتقيب العدل وعدم الانصاف من العالم . ثم قال لهيرودس يا من يبغض احبائه ويجب مبغضيه واعداؤه كيف غاب عنك الصواب مع معرفتك وفضلك حتى قبلت من اعدائك الذين يحملونك على قتل اولادك وهدم اركانك وانما يريدون ان تبقى وحيدا فريدا ثم

يدبرون على هلاكك بعد ذلك فتبادر اعداء اسكندر وارسطوبوس
الى هيرودس فقالوا له ايها الملك ان هذا الشيخ لم يتكلم بهذا الكلام
لمحبته لك ولا لمودته لبنيك ولكنه اراد ان يظهر ما في قلبه من
عداوة الملك وبغضته ويطعن على رايه وسياسته ويشنعه عند جنده
ورعيته بحيث انه يظهر انه ناصح مشفق وهو عدو مبغض منافق
ومشاق ولقد صبح عندنا ان هذا الشيخ وافق مزين الملك على قتله
وضمن له عند اسكندر واخيه مالا كثيرا فامر هيرودس بالقبض
على الشيخ وعلى ابنه وعلى المزين وعاقبهم ليعترفوا بما قيل عنهم فما
قالوا شيئا فلما اشتدت العقوبة على ابن الشيخ وكان صبيا حدثا
لم يصبر فاعترف على نفسه بما تجنى به القوم السعاة من الكذب
ليدفع عن نفسه وعن ابيه مضض العقوبة فما نفعه ذلك فامر
هيرودس بقتله وقتل المزين ثم امر بان يحمل اسكندر
وارسطوبولوس الى سبطية فيقتل هناك وامر ان يصلبا فصلبا
وخلف اسكندر ابنين اسم الواحد تركان واسم الآخر كاسم اسكندر
ايه اولدهما من ابنة ارخلاوس ملك كبدوكية وخلف ارسطوبولوس
ثلاثة بنين اسم الواحد كاسم ابيه ارسطوبولوس واسم الآخر
اغريباس وهو الذي ملك بعد انتيپطرس بن هيرودس واسم
الثالث هيرودس باسم جده وخلف ايضا ابنين

الفصل الخامس

❖ ذكر قتل انتييطرس بن هيرودس وموت هيرودس ❖

ولما قتل اسكندر وارسطوبولوس ابنا هيرودس فرح
 انتييطرس اخوها بهلاكهما وبلغ ما كان يريد فيهما فلما تبين للناس
 منه ذلك ابغضوه وكرهوه جداً الا ان انتييطرس بكل هذا لم يكف
 عن الشر ولا توقف عن الترامي والتخايب ولم يكتف بقتل
 الاخوين حتى قصد اولادهما ايضاً بالمكره والاذى وذلك ان
 هيرودس لما قتل ابنيه ندم على قتلها لما تبين بطلان ما قيل عنها
 له فتعطف على اولادهما وقربهما اليه وعنى باصلاح احوالهما .
 ثم جمع قواده واصحابه فقال لهم قد كبرت وقرب الموت مني واذا
 رايت اولاد ابني المقتولين عظم غمي وحزني وبكت عيني لاني انا
 الذي جرحت نفسي بنفسي وقتلت ولدي بسوء رأيي وحصلت
 بعدهم على الغم والاسف والحسرة وقد اشتدت رحمتي لاولادهما

لصفرهم ويقيمهم ورايت ان اسندهم الى من يكتفلهم ويكفيهم ويقوم
 لهم مقام الاب . ثم قال لفيروراس اخيه قد رايت ان ازوج ابنتك
 لتركان بن اسكندر وتضعه اليك . وقال لانتيبطرس وانت
 يا ابني اريد ان تزوج ابنتك لابن اخيك ارمظوبولوس ونقوم
 لاولاد اخيك مقام ابهم فما امكن فيروراس وانتيبطرس ان يخالفا
 هيرودس فاجاباه بقبول ما امرها وهما كارهات لذلك فاخذ
 هيرودس ايديهما وصافحهما على ذلك وعقد الزيجة بحضور الناس
 واشهدهم عليهما فسر الحاضرون بما فعل هيرودس ووافقهم . اما
 انتيبطرس فكره ذلك ولم يسره لعداوته لاختوته ولاولادها ولانه
 خاف ان يقوى امر تركان بن اسكندر بفيروراس حميه وارخلاوس
 ملك كبدوكية جده فحمل الى فيروراس عمه اموالاً كثيرة وساله
 ان يحنال في ابطال ما عقده هيرودس من الزيجة بينه وبين
 تركان بن اسكندر ففعل فيروراس ذلك ولم يزل يحنال ويلطف
 ويسال هيرودس ويخدعه حتى فسخ الزيجة وابطلها . ثم ان
 هيرودس وجه بابنه انتيبطرس الى رومية ليسلم على قيصر الملك
 اوغسطس ويخدد معه عهداً فبعد مسير انتيبطرس هذا وظعنه
 بلغ هيرودس ان فيروراس اخاه يدبر على هلاكه فاثّر ذلك
 في نفسه من غير ان يحققه فسخط عليه وابعدته وامره ان يلزم بيته

ولا يدخل اليه احد . ثم ان فيروراس مرض بعملة الموت فلما ايس
من نفسه وجه الى هيرودس اخيه يساله المسير اليه ليراه قبل
موته ويوصيه بن يخلف من اهله وولده فرق له هيرودس وسار
اليه فلما رآه هيرودس على تلك الحالة بكى بكاء حرقا ووعد
بالجميل في اهله وولده ثم انصرف ومات فيروراس فاغتم عليه
هيرودس وبالغ في اكرامه ودفنه مع آبائه . ثم ان هيرودس احب
ان يتحقق ما كانت قد بلغ عنه فقبض على خدام اخيه وجواريه
فماقيهم فاقرت واحدة من الجواري ان فيروراس وانتيطرس
كانا يجتمعان عند رئيس ام انتيطرس اذا انصرفا من مجلس
الملك هيرودس فيجلسان عندها في مجلس قد اعدته لهما اكثر
الليل يشربان ويدبران على الملك قالت واقعد سمعت انتيطرس
يقول لفيروراس في بعض الليالي ان هذا الملك كالسبع الردي
ذو خلق اسدي لا يرحم احدا لانه قتل امراته التي كان يحبها وقتل
اولاده واهله والواجب ان نبتعد عنه والا فلا ننجو منه ولا نفلت
من توحشه ورداءته فاذا قررنا منه وحصلنا حيث لا يقدر علينا
دبرنا على هلاكه واحملنا في قتله فاننا ان لم نسارع بذلك ونبدأ
بقتله قبلنا هو كما قتلهم وهو يزعم انه قد جعل لي الملك من بعده
وهذا كما ترونه الى هذه الغاية كالشباب القوي وانا قد شبت وما

ادري من يموت فينا قبل صاحبه واولاد اولاده المقتولين قد كبروا
وهوذا يقربهم اليه ويدنيهم منه وانا اعلم انه لا يريد لي خيراً لانه
مبغض وماقت لجميع اهله وهو قد ابعدك وانت اخوه ولم يراع
موضعك منه وخدمتك له ونصحتك اياه بل جافاك وطرحك
بغير سبب ولقد امرني ان اهجرك ولا اكلمك ووعدني انه يعطيني
مئة بدره فقال له فيروراس الامر على ما ذكرت واسئنا نأ من شره
ولا نثق منه والصواب ان نستريح منه قبل ان يقتلنا . ثم قالت
الجارية بانهما اتفقا على ان يمضي انتيپطرس الى رومية ويقم
فيروراس مع الملك فيحنال عليه حتى يقتله . ثم يعود انتيپطرس
من رومية فيملك الملك

فلما سمع هيرودس كلام الجارية علم انها قد صدقت وذلك
انه كان قد امر ابنه انتيپطرس بالآ يكلم عمه فيروراس ووعدته
بالمك وكان ذلك سراً بينهما ولم يعلم به احد غيرها فاطلق الجارية
وجميع خدام فيروراس وجواريه وقبض على خازن انتيپطرس
ابنه وعاقبه ليقر بما وقف عليه من تدبير انتيپطرس ولده
وفيروراس اخيه على قتله فاقر الخازن بان انتيپطرس كان قد وجه
صديقاً له الى مصر حتى اتاه من هناك بقارورة سم فدفعها الى
فيروراس وقال له اذا مضيت انا الى رومية فاحنل انت على ابي

حتى تقتله بهذا السم فاني اكره ان يكون ذلك وانا حاضر فينسب
ذلك اليّ فضمن له فيروراس ذلك واخذ منه قارورة السم ودفعها
الى امراته وامرها بان تحفظ بها فارسل هيرودس الى امرأة
فيروراس اخيه يامرها بالحضور لديه بذلك السم فخافت المرأة
من هيرودس فاخذت القارورة معها واقت ذاتها من مكان
عالٍ لتبوت فما ماتت بل توهنت وترضخت وتالت بعض
اعضاءها فحملت الى هيرودس في تلك الحالة فامرها ان تصدقه
عن خبر اخيه . ثم تهددها الى ان اخبرت ذلك فقالت ايها الملك
لو كان زوجي فيروراس باقياً في الحياة لما كشفت له سرّاً الى الابد
ما دمت ولو جلست عليّ عقوبات مبرحة وتعذيبات وتلويات
قادرة بل كنت افديه بنفسي وابذل دونه مهجتي واما الآن فاذا
قد مات وفات وامنت عليه من سائر المكاره والافات الصائرة
اليه من بني ادم فاني اخبرك ايها الملك عنه وذلك انه استدعاني
في اليوم الذي مات فيه بعد مجيئك اليه وانصرفك من عنده
فقال لي قد رايت ما تفضل به اخي عليّ من معيته اليّ وبكائه لما
رآني وما وعدني به من الجميل في من اخلفه بعدي وقد كان
ذلك الظالم اتتيبطرس الغاشم خدعني وكان يغويني فحملني على
قتل اخي واعطاني سماً قاتلاً اسمه به وقد كنت قاربت ان افعل

ذلك واقتل اخي ابن امي واوي وواجب واولى من سائر الخلق
 حقاً عليّ والآن فاسرعني واثيني بقارورة السم التي دفعها اليّ
 انتيپطرس الباغي واقلبي السم الذي فيها امامي لئلا يظفر به
 انتيپطرس من بعدي فيقتل اخي ففعلت انا ما امرني به وتركت
 من ذلك السم قليلاً في قارورة لاريه لسيدي الملك اذا سألني عنه
 لاني كنت خائفة من هذا اليوم ثم اخرجت القارورة لهيرودس
 فامر باخذها والاحتفاظ بها ثم امر بان تحمل المرأة الى منزلها
 وتقدم الاطباء بمداواتها وكتب الى انتيپطرس ابنه يامره بالعودة
 من رومية ولا يتاخر فعاد انتيپطرس ومعه رسول من عند الملك
 اوغسطس يسمى اوراس الى هيرودس فلما صار الى مدينة قيصرية
 بلغه ان عمه فيروراس قد مات وان هيرودس قد سخط على
 امه رسيس ومنع ان تسمى سيدة تخاف انتيپطرس ان يكون
 هيرودس قد وقف على ما كان بينه وبين عمه ولذلك سخط
 على امه وابعدها ومنعها ان تسمى سيدة فاراد ان يهرب فمنعه من
 كان معه من خدام هيرودس وغلمانه لخوفهم من هيرودس
 ولانهم ارادوا ان يرجعوا الى اهلهم ومنازلهم وقالوا لانتيپطرس انك
 ان هربت حققت قول اعدائك فيك ولا تقدر ان تنجو من ايديك
 ولا تطمع انك تفوته لانه يتطلبك حيثما اتجهت واية ناحية قصدت

ولا يقدر احد ان يمنعه منك ولا يدفعه عنك ومن اصوب الاراء
ان تمضي اليه وتحتج عن نفسك فانه اذا رآك وسمع كلامك قبله
وازال ما في نفسه منك فقبل انتي بطرس قولهم ومضى الى اورشليم فلما
وصل الى البلد لم يستقبله احد لان الخبر شاع ان هيرودس الملك
ساخط عليه فامتنع بعض الناس من لقائه خوفاً من الملك
واكثر الناس كانوا يمتقونه فما اثروا لقائه ووجه هيرودس اقواماً
يتوكلون بانتي بطرس . فلما رأى انتي بطرس ذلك ايقن بمصوله في
الاسواء وخاف على نفسه ثم دخل الى المدينة ومضى الى ابيه فلما
رآه ميل وجهه عنه وقال له ابعد عني يا فاقد كل صلاح . تسح
عن وجهي يا عديم كل خير امض من قدام عيني يا ملعون وفي
الغد احضر مع رسول اوغسطس الملك واحتج عن نفسك ان
كانت لك حجة . فلما كانت في غد ذلك اليوم امر هيرودس
باحضار قواده واصحابه فحضروا على طبقاتهم وحضر رسول الملك
اوغسطس واحضر هيرودس كل من كان قد اقر على انتي بطرس
بما اراد ان يفعله فلما حضروا التفت هيرودس الى رسول الملك
اوغسطس فقال له سمعت يا اوراس باقيج ما فعل ابني انتي بطرس
اذ طلب هلاكه واراد ان يقتلني فقال له رسول الملك لا تعجل
ايها الملك وتامل هذا الامر وابحث عنه حتى تثق عليه صحيحاً

حقيقياً فامر هيرودس باحضار كتاب من ام انتيپطرس اليه
وقرئ بمحضرة الناس وكان فيه انه قد انكشف للملك تدبيرك على
قتله فاحذر ان تعود الى اورشليم الا ومعك عسكر قوي من الروم
فانك لا تخلص منه الا بمحاربته

ثم امر هيرودس باحضار انتيپطرس فلما حضر طرح نفسه
على رجلي ابيه واقبل يبكي ويتضرع فلما رأى الحاضرون ان يتكلموا
في حق انتيپطرس بالجميل ويسالوا الملك ان يصفح عنه منهم
هيرودس ان يتكلموا وامرهم بالصمت والسكوت فسكتوا ثم اقبل
على رسول اوغسطس فقال له لا يجوز لمن وقف على افعال
انتيپطرس وظلمه ان يرجمه ويسال فيه وقد تمت ان اكون بغير
ولد فان ذلك كان خيراً لي من ان اقتل ولدي مثل هذا الظالم
ولقد علمت اني قتلت ولدي ظلماً وانهما كانا بريين ولكن هو الذي
حملني على قتلها بشره وكذبه ولم يفعل ذلك لسوء سبق منهما اليه
بل حسداً لما علم انهما افضل منه واولى بالملك وقد كنت غلطت
لما قدمته عليهما وجعلت له الملك دونهما لانه صار لذلك عدواً لما
يطلب هلاكهما ثم خدعهما بمكره وشره حتى حملهما على عداوتي ثم
خدعني بجبلته وكذبه حتى قتلتها واحزنت نفسي وفرحته وقتلت
ولدي ظلماً حتى ارضيته ثم صرت ابكي عليهما وهو يضحك واحزن

على قتلها وهو يفرح وكيف لا ابكي ويعظم حزني وانظر الى نسائهما
 ارامل والى اولادهما يتامى ولا اقدر على تلافي ما فرط ولا رد ما قد
 فات ثم انه لم يكتب بذلك من قتله اخوته حتى اخذ في التدبير
 على قتلي ولم ينتظر ان ييتني الله باجلي مع علمه بكبر سني وقرب
 الموت مني بل طلب ان يتعجل الملك بقتلي ويكافئني على الاحسان
 اليه بالاساءة ولم يتق الله عز وجل في اخوته ولا في ولم يراع
 احساني اليه لاني مكنته وقدمته على اخوته الذين كانوا اولى بالملك
 والتقدم منه وسلطته على الاموال والرجال وبسطت يده ورفعت
 قدره وبلغته ما يفوق امله وبعثته الى الملك او غسطنس ليقترب
 من قلبه ويحظى بشرف المنزلة عنده وما زلت مجتهدا في كل ما يصلح
 حاله ويقوي امره وعزيمه وهو مع ذلك مجتهد في مكروهي وبعاملي
 بالمرء والخديعة ويظهر للناس انه ينصيني ويحفظني من اعدائي
 وهو اشر الناس علي واشدهم عداوة لي فلا تغتر يا اوراس لخصوعه
 ولا تقبل كلامه ولا ترحم بكاءه فانه معتاد الكذب والخديعة
 وما كنت بالذي ارحمه وهو لا يرحم اخوته ولا يرحمني ولو علمت
 من جميع اولادي واهلي انهم يريدون قتلي لم ارحمهم ولا ابقي على
 احد منهم

ثم امسك هيرودس عن الكلام فلما امسك رفع اثيبطرس

راسه عن الارض قليلاً مثل الاسير الذليل والمريض الذابل ثم
 تكلم بخضوع وانكسار فقال يا ابي قد سمعت مقالتك وفهمت
 كلامك وجميع ما قد ذكرته فهو حجة لي وقد اظهرت براري من
 حيث اردت ان تبين ظلمي لانك قلت اني كنت احفظك من
 اعدائك واحرسك ممن يطلب هلاكك ولو كنت اريد قتلك
 لما فعلت ذلك واما ما وصفته من احسانك اليّ فانا معترف
 بجميعة وهو اكبر حجبني في ابطال ما ذكر عني من ارادتي قتلك لان
 اكثر ما يحمل الانسان على قتل صاحبه شيئان احدهما ان يأمن
 من سوء كان يخافه منه والثاني ان ينال خيراً قد كان منعه عنه
 اما السوء فما رايته منك قط ولا خفته واما الخير فلم يبق شيء مما
 يتناهى الانسان الا وقد بلغته منك لانك ملكتني وقدمتني على
 اخوتي ورفعت قدرتي واغنيتني واكدت خالي عند الملك
 اوغسطس حتى حظيت عنده واكرمني لما مضيت اليه وقدمتني
 على جميع رسل الملوك الذين وردوا اليه وكنت مع ذلك اكثرهم
 مالاً واحسنهم حالاً واجلهم قدراً وانما نلت جميع ذلك بنعمتك
 وجاهلك فاي شيء بقي من الجميل لم تفعله بي حتى تظن بي اني
 اعداك بسببه فاطلب قتلك من اجله لانه لو كنت اشر
 النامر طبعاً واشدهم لك عداوة وبغضاً لقد كان احسانك الكثير

يصلحني لك ويضطرني الى محبتك ويمنعني عن طلب مكروهك
ومع ذلك لم يبلغ بي الجميل وقلة المعرفة الى ان يغيب عني ما اوجبه
الله علي من حقتك حتى اتعرض لقتلك واستخط الله عز وجل
ويحل بي اليم عقابه ولو لم يردني عن ذلك الخوف من الله لصدني
عن ذلك الاعتبار باخوي والخوف مما اصابهما لما ارادا قتلك بان
الله عاجلها بالمقاب ولم يهملها فظهر لك امرها حتى قتلتها
ولعمري ان احسانك الكبير الي كان هو السبب في عداوة اخوي
لي حتى ارادا قتلي وقتلك واما انا فكيف تظن بي اني كنت اعاديهما
واريد قتلهما وانت قد قدمتني عليهما وجعلت لي الملك دونهما
فلم يبق لي حال اعاديهما عليهما واريد قتلهما من اجلها ولو كنت
اريد قتلك لما اجتهدت في تأكيد محبة الملك او غسطس لك لما
حضرت عنده واثبته عن معاونة سيلاون عليك بعد ان كان
سيلاون قد حمل اليه الهدايا والاموال الكثيرة وساله انت يقويه
بالرجال ليحاربك وانت تعرف باس سيلاون وشجاعته او ليس انا
الذي اخذ من قد كمن لك لكي يقتلك واتيت به اليك حتى
قتلته فلو كنت اريد قتلك لم افعل شيئا من ذلك وكنت قد بلغت
غرضي فيك بحيث لا ينسب لي ولا اعاب به وقد علمت اني اخطأت
على نفسي بمضيي الى رومية وبعدي من حضرة الملك لان اعدائي

وحسادي تمكنوا مني في غيبتني ومن الكذب عليّ والاحتيال في
مكروهي فانهم صوروا عندك الباطل بصورة الحق فقبلته منهم ولو
اني كنت حاضراً لما تم لهم ذلك عليّ اني ما مضيت الي رومية الا
بامرك وانت الذي ارسلتني فاثرت طاعتك وخدمتك وثبت
عند الملك اوغسطس واجتهدت في ابطال ما اراد سيلاون من
معارضتك وان يثني اوغسطس عن محبتك وانما فعلت ذلك
لاشفائي عليك ونصحي لك والملك اوغسطس يشهد لي بما سمعه
من كلامي الجميل فيك وما شاهده في اجتهادي ونصحي في توفيرك
واكرامك وما عاد بمسرتك وان كتبت اليه تساله عن ذلك
فهو سينبئك بصدق وصحة قولي ومع ذلك فانت تعرف محبة
اوغسطس لك ولو انه رأى مني في امرك ما يكرهه لم يرض به
ولا اخفاء عنك ومع ذلك فلو كنت استسهلت ركوب هذه
المعصية العظيمة والامر الفظيع لما امهاني الله الي هذه الغاية وسلمني
من الآفات في البر والبحر وخلصني من حوادث السماء والارض
فان الله عز وجل لم يمهل العصاة لما اسرفوا بل عاجلهم بما استحقوه
من العقوبة وقد علمك ان ابشالوم لما ظلم داود اباه وطلب قتله
عاجله الله بالمكافاة حتى هلك ولو انه كان وصل الي ابيه لسلم ولم
يهلك وها انا قد جئت اليك ولو اني اردت اهرب لما بعد عليّ

الهروب وكان لي في الارض سعة وقد اشفق داود على ابنه الذي طلب قتله ظاهراً فاوصي اصحابه ألا ينالوه بسوء وانما جميع ما بلغك عني هو قول اعداء وحساد لم يظهر لشيء منه حقيقة فان امهلتني واخرتني الى ان يتحقق امري فهو الاشبه بك والاولى بفضلك وعدلك وان لم تفعل ذلك واردت قتلي فاقتلني انت بيدك فاني استسهل الموت في طاعتك ومرضاتك فان قلت كيف اقتل ولدك وهو لحي ودمي فليس منك ولا من لحمك ودمك من اراد قتلك وسعى في هلاكك ولم يشفق عليك ثم بكى انتيبطرس بكاء شديداً فرق له الحاضرون لما سمعوا من كلامه و بكوا لبكائه ما خلا هيرودس ونيقولاوس كاتبه وكان نيقولاوس محباً لابني هيرودس المقتولين عارفاً بخصال انتيبطرس وفعاله الشريرة وسوء نيته ودهائه وغشه .

فامر هيرودس نيقولاوس بالكلام لانه لم يوهل انتيبطرس لجواب شيء مما اعنذر منه وتكلم به فقال حينئذ نيقولاوس لا يفرم ايها الحاضرون ما تسمعون من كلام انتيبطرس وخضوعه وتذله وبكائه وانما جميع ذلك تماكر منه وتخابث وبمثل هذا المكر قتل اخويه وغيرها واحتمال على فيروراس اخي الملك بما لا يشك في صحته ولا حجة له فيه ولو ان انتيبطرس انصف نفسه لما كان له

سبب يدعوه الى قتل ابيه لكنه لما استبطأ موت ابيه اراد ان يقتله ليتعجل له الملك وانتم فتبكون على الاخوين النفيسين المقتولين ظالماً وترحمونهما وتوجعون لهما فذاك اولى واحق من ان ترحموا انتيپطرس وتوجعوا له بعد ما ظهر من شره وظلمه وينبغي ان تنظروا للملككم ولا أنفسكم ولا اولادكم ان انتيپطرس ان خلص من القتل لم يبق منكم احداً وتكلم نيقولاوس كلاماً كثيراً في هذا المعنى بين به ظلم انتيپطرس وصحة ما ذكر عنه فقال هيرودس لرسول الملك يا اوراس سل انتيپطرس هل بقي له حجة يمنع بها عن نفسه فساله الرسول فلم يجب بحرف حينئذ امر هيرودس باحضار قارورة السم التي كان انتيپطرس ساعها لعمه فيروراس واحضر رجلاً ممن وجب عليه القتل فامر بان يسقى من ذلك السم فلما سقى مات لوقته فامر هيرودس بان تختم القارورة ودفعها الى رسول اوغسطس ليضي بها اليه ويخبره بما جرى وامر بان يقيد انتيپطرس فقيّد وحبس ولم يزل معتقلاً الى ان امر بقتله

✽ ذكر موت هيرودس ✽

ثم ان الملك هيرودس اعطى علة الموت وكانت علة تزداد في كل يوم وتقوى وتكثُر حتى ضجر من الحياة وطلب الموت ليستريح مما كان فيه من الآلام والوجاع العظيمة فعمل على ان يقتل

نفسه فاستدعى بتفاحة فلما اخذها قال للغلام اعطني سكيناً
 اقشرها بها بيدي فاتاه بسكين فلما اخذها رفعها بيده ليضرب
 بها فواده فبادر الفلمان اليه فمسكوا يده واخذوا السكين منه
 وبكوا وصرخوا وارتفعت اصواتهم بالعويل والضجيج فسمع الناس
 من خارج القصر فبكوا لبكائهم ووقع الخبر بان الملك قد مات
 فسمع ابنه انتيبطرس بذلك فسر لذلك وفرح وطلب من الموكل به
 ان يطلقه فلم يجسر ان يفعل ذلك الا بعد ان يتحقق موت الملك فلما
 علم الموكل ان الملك حي لم يمت مضى اليه فاخبره بامر انتيبطرس
 وما ظهر من سروره لما سمع بموته فغضب وامر بقتل انتيبطرس
 فقتل لوقته ثم امر ان يعفى اسمه من كتاب العهد ويكتب ارخلاوس
 بن هيرودس ليكون له الملك من بعده . ثم مات هيرودس بعد
 ان قتل ابنه انتيبطرس بخمسة ايام وهو ابن سبعين سنة وكانت
 مدة ملكه سبعاً وثلاثين سنة وكان ملكاً مقبلاً مهيباً مظفراً وكان مع
 ذلك عسوفاً متمرداً حتى انه قتل في مدة احياته من الخلق
 ما لا يحصىه الا الله سبحانه ولذلك صلب الله عليه تلك العال
 الغليظة الى ان هشتت مفاصله ومزقت حياته وتمنى الموت لنفسه
 فلم يتم له ذلك حتى اذن الله تعالى بذلك وكان هيرودس قد
 اوصى ابنه قبل موته بان يقتل جميع من في الحبوس بعد موته لكي

يكون في كل منزل نجيب وعويل بعده لانه كره ان تسر الناس
بفقدته ويستهجوا لموته فاحتمل لم بما يزيد في حزنهم في اوان حزن
اهله وبنيه عليه اما ابنه فلم يفعل ذلك لكنه اطلقهم واحسن اليهم
وكانوا خلقاً كثيراً

ولما مات هيرودس جمع كاتبه نيقولاوس الناس فقرا عليهم
كتاب العهد وفيه ختم الملك فقبل الناس وبايعوا ارخلاوس
وعاهدوه على جميع مراده والسمع والطاعة لامره . ثم مضى
ارخلاوس وجميع الناس ليدفنوا هيرودس في قبر قد كان اعدّه
لنفسه في قرية قرب اورشليم فحملوه بسرير من ذهب مرصع
بالجواهر النفيسة وعلى السرير ستور من الديباج المثقل بالذهب
والبرفير والارجوان واجلسه على السرير واسنده بوسائد الديباج
وعمل على راسه تاج الملك ويسده قضيب من ذهب على شبه
رسمه في حياته ومشى بنوه قدامه مع جميع قواد اليهود وروسائهم
وجميع عسكره وعبيده وغلمانهم يمشون وراءه والجميع يحملون
باللباس الموشى والزينة المرتفعة حاملين آلات السلاح وكان حوالي
السرير خمسون خادماً من خدمه معهم المسك الكثير والعنبر
الرفيع والكافور الثمين وغير ذلك من الاطياب المرتفعة الثمينة
ينثرون على الناس بايديهم وقد حمل من قصره الى ان دفن في

قبره بالكرامة والتبجيل وبالغ الناس في اكرامه واجلاله ولم
 يفعلوا ذلك لمحبتهم له ولكن لان خوفه كان
 ثابتاً في قلوبهم وهيبته
 لم تتغير من
 نفوسهم



الفصل السادس

✽ اخبار ارخلاوس بن هيرودس وهو مسمى نفسه ✽
✽ ايضاً هيرودس ✽

ولما مات هيرودس اظهر الناس ما كان في نفوسهم من
بغضته وعداوته فاطلقوا السننهم بذمه والطعن عليه ووصف
افعاله الذميمة واساءته اليهم وخافوا ان يملك ارخلاوس فيسير
بسيrote فامتنعوا من طاعته وقبول امره فقتل منهم كثيراً . فمضى
منهم قوم الى الملك اوغسطس فشكوا اليه ما كان يجري عليهم من
هيرودس وطعنوا على ابنه ارخلاوس وقالوا انه قد قتل جماعة
كثيرة منهم وتعدى على الملك واخذه بغير امرك وقد كان يجب
ان يتوقف الى ان يستاذنك ولا يملك دون امرك واكثروا من
الطعن عليه بذلك عند الملك اوغسطس وسالوه الا يملكه
عليهم وقالوا قد رضىنا بان نجعل علينا ولاية من اصحابك ونحن

نطيعهم ولا نخالقهم وكان ارخلاوس ايضاً قد مضى الى اوغسطس
 الملك مع نيقولاوس كاتب هيرودس فتكلم عنه نيقولاوس وقال
 لاوغسطس ان هؤلاء لا يكرهون ان يملك عليهم ارخلاوس الا
 لانهم يريدون ان يعصوا الزوم ويخرجوا عن طاعتهم ولو لم يكن
 ذلك لم يتمتعوا ان يملك عليهم طول زمانهم ولد هيرودس الذي
 كان طائعاً للروم ومحباً لهم طول حياته فمكن هذا الكلام عند
 اوغسطس وقوي امر ارخلاوس فاتفق راي الشيخ الذي برومية
 وراي اوغسطس انت يملكو عليهم ارخلاوس وورد الخبر الى
 اوغسطس بان بلاد اليهودية قد افتتحت وانهم قد هموا بمخالفة
 الروم فملك ارخلاوس على اليهودية وامره بالعودة الى اورشليم
 فعاد ارخلاوس وقد تم له الملك فلما تمكن وقوي امره ساء السيرة
 في اليهود وفعل افعالاً قبيحة واخذ امرأة اخيه اسكندر المقتول
 وكان لها اولاد من اسكندر

ان ارخلاوس لما اخذ امرأة اخيه وصارت في منزله رأت في
 نومها منظرًا كان زوجها اسكندر قد وقف بها وهو ساخط عليها
 وكانها ارادت تقرب منه فدفعها عنه ثم قال لها ما كفالك انك
 تزوجت بعدي بفلات حتى تزوجت بعده ارخلاوس اخي
 وكسوتني العار والفضيحة ثم حلف لها اني لا اجعل هذا الفعل

منك ولا اصفع عنه ولا بد لي من الانتقام منك ومن ارخلاوس
 اخي فاستيقظت المرأة وهي مرعوبة جداً فاخبرت من عندها
 بما نظرت ثم ماتت بعد يومين . وراى ارخلاوس ايضاً في نومه
 كان بين يديه سبع سنابل ثابتة في اصول واحد وهي حسنة وكان
 ثوراً عظيماً قد اقبل اليها وابتلعها فقص هذه الرؤيا على بعض
 العلماء فقال له اما السبع سنابل فهي السبع السنين التي ملكت
 اما الثور الذي ابتلعها فهو قيصر ملك الروم ياخذ ملكك في هذه
 السنة ويزيلك عنه . فلما كان بعد ايام يسيرة ورد قائد من
 اوغسطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارخلاوس وجمعه
 الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده
 انطيفوس اخوه ابن هيرودس

ولما ملك اوغسطس انطيفوس بعد اخيه نساء هيرودس
 ايضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا اشر من من اخيه ارخلاوس
 واقبح افعالاً وكان مسرفاً في النسوة والمعاصي وهو الذي اخذ امرأة
 فيلبس اخيه وهو جلي له منها ولدان واسم المرأة هيروديا فلما انكر
 علماء اليهود واميهم عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة وقتل يوحنا
 بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الاكبر لما انكر عليه اخذ امرأة
 اخيه وهو جلي ولان له ايضاً منها ولدان ويوحنا هذا هو الذي ابتدا

فعمل المصبوغات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو
المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . وكان ايضاً في
هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع ان كان جائزاً ان يدعى انساناً
وكان صانعاً عجائب كثيرة ومعلماً للذين ارادوا ان يتعلموا الحق
وكان له تلاميذ كثيرين من اليهود والامم هو المسيح الذي اشتكى
عليه رومساؤنا واكابر امتنا وسلمه يلاطس البنطي للصلب ومع
هذا كله الذين تبعوه من البداءة لم يتركوه وقد نظر اليه حياً ثلاثة
ايام بعد صلبه كما كان قد تنبأ بعض الانبياء وصنع معجزات أخر
كثيرة ولم يزل الى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحيين
الذين يعترفون به رئيساً لهم

وفي زمان هيرودس هذا مات اوغسطس قيصر وكانت
مدة ملكه ستاً وخمسين سنة وملك بعده طيباريوس قيصر وكان
رجلاً ردياً قبيح السيرة وكان الفساد ظاهراً في كل اعماله وكان قد
امر الناس بالسيحود لصورته وبعث بقائد له من بلد البنطس
صاحب جيشه يسمى يلاطس ومعه صنم صورته الى اورشليم ليامر
الناس بالسيحود له فامتنع اليهود من ذلك فقتل منهم جماعة كثيرة
وكانت مدة ملك هيرودس هذا احدى وعشرين سنة ثم بعث
طيباريوس قيصر بن قبض عليه وحمله الى بلد اسبانيا وهو

الاندلس فمات هناك وملك بعده ابن اخيه اغريباس بن
ارسطوبولوس المقتول بن هيرودس

✽ خبر اغريباس بن ارسطوبولوس بن هيرودس ✽

في زمان اغريباس هذا مات طيباريوس قيصر ملك الروم
وله في الملك اثنتان وعشرون سنة وشهر وملك بعده غايوس
قيصر ابنه اربع سنين وثلاثة اشهر وكان هذا رجلاً وحشياً معجباً
كثير الشر فاشخص يلاطس الى رومية وقتله ومات غايوس قيصر
ملك الروم وملك بعده اكلوديوس قيصر اربع عشرة سنة ثم مات
وملك بعده نيرون قيصر ثلث عشرة سنة وكان اشهر ممن تقدمه
واقبح سيرة فامر الناس ان يسموه الهاً ويحلفوا باسمه ويبشوا له
مذابح في جميع مملكته ويقربوا له القرابين فاجابه الى ذلك واطاها
الامم باجمعهم غير اليهود فانهم امتنعوا وتنبأوا واستعدوا لمباربته
فارسلوا اليه رسولاً يقال له فيلوا وكان رجلاً فاضلاً حكيماً فلما
وصل فيلوا الى نيرون قيصر قال له لِمَ لم تطيعوني وتمثلوا ما امرتكم
به فقال له فيلوا انا لا نسيي الهاً الا الله وحده ولا نحلف بغيره
ولا نبني مذبحاً لسواه ولا نقرب قرباناً الا له ولسنا ننقل عن ذلك
ولا نطيع من يامرنا بخلافه ولو بذلنا انفسنا للقتل فسخط نيرون
قيصر على فيلوا واسمعه القبيح فخرج فيلوا الى اليهود الذين معه فعرفهم

بما جرى من الملك وقال لم الامر عظيم وقد غضب الملك ولسنا
 نأمن ما يكون منه وليس لنا سوى ان نقصد الله عز وجل بالصلاة
 ونصوم ونسأله ان يصرف عنا هذه البلية فمضوا الى جميع اليهود
 الذين في رومية واخبروهم بذلك فاجتمعوا ثلاثة ايام وصاموا
 وصلوا ودعوا الى الله عز وجل وسألوه ان يكفيهم امر يرون
 قيصر ويخلص فيلومنه فلما كان اليوم الثالث شغب العسكر على
 يرون قيصر وهجموا عليه فقطعوه بالسيوف حتى لم يبق في جسده
 عضو يعرف والقوه الى الخارج فادلوه للكلاب ولم يدفن واظهر
 الله فيه التقية وهاجله ببعض اذى الطائفة لتعديده وتجبده والمخاد
 وكفره وملك بعده غلبا قيصر فاطلق فيلو ومن كان معه من
 اليهود واحسن اليهم واذن لهم بالرجوع الى اورشليم فعادوا على
 اجل حال واحسنها ثم هدموا ما كان اصحاب يرون المقتول
 قد بنوه من المذابح ومحووا اثارها وكان اغريبا ملك اليهود حسن
 السيرة محمود الطريقة فاصلاً خيراً وكان مكرماً عند قيصر موقراً
 طول حياته وكانت مدة ملكه ثلثاً وعشرين سنة وملك بعده ابنه
 وكان اسمه اغرياس باسم ابيه ايضاً

✽ اخبار اغرياس بن اغرياس بن ارسطوبولوس المقتول من ✽
 ✽ هيرودس وهو اخر ملك على اليهود في البيت الثاني ✽
 ✽ وفي ايامه كان الجلاء وخراب اورشليم وتشتيت الامة ✽

في زمان اغرياس هذا مات اكلوديوس قيصر ملك الروم
 وملك بعده نيرون قيصر كما ذكرنا وكثرت الفتن والحروب في
 جميع بلدان اليهودية وفي بلاد الشام ودامت واتصلت وكثرت ونحركات
 المتغلبون والخوارج وزاد الشر وكثر الفسق والغش والظلم والقتل
 واخذ اموال الناس وحرمتهم وخيفت الطرق وانقطعت السبل
 وانبسطت يد الاشرار وعلت كلمتهم وكثر الباطل وخفي الحق
 ولم يستقم لا غرياس حال ولا لرعيته ولم يزل الشر يزد والحير
 ينقص والبلا يعظم الى ان قدم وسباسيانوس صاحب جيش
 نيرون قيصر الى بلاد المشرق فحاصر اورشليم ثم عاد الى رومية
 فانتقل الملك اليه بعد نيرون قيصر فاستخلف ابنه نيطس على
 حصار المدينة الجليلة فحاصرها الى ان فتحها واخرب القدس
 وجلا الامة اليهودية

ان اغرياس بن اغرياس ملك عشرين سنة على اليهود ولم
 تبطل الحروب في جميع ايامه بين اليهود وبين الروم الى ان خرب
 القدس وجلا الامة اليهودية في سنة عشرين من ملكه في اليوم

التاسع من الشهر الخامس وهو شهر آب . وفي زمان اغريباس هذا
كثرت العداوات بين اليهود وبغض بعضهم بعضاً بغير سبب
وكان كل من مقت صاحبه قتله وكثرفيهم القتل وهات عليهم
سفك الدماء وكثر الاشرار في اورشليم وكان منهم قوم يحملون
سكاكين صفاراً ذات حدين يخفونها في ثيابهم ومن اراد منهم ان
يقتل رجلاً كان يعطي بعض اولئك الاشرار شيئاً ويساله ان يقتله
فيمضي ذلك الشرير فيلاصق ذلك الرجل ويمشي الى جانبه بين
الناس ثم يضربه بالسكين في بعض مقاتله فيسقط ميتاً ويختلط
القاتل بالناس فلا يعرف ولم يكن القتل بالسكاكين يعرف
بعد عندهم قبل ذلك فلذلك لم يجاذروه وكان هولاء الاشرار
جماعة كثيرة وكانت لهم خفة وجسارة واقدام وكانت المدينة
عظيمة كثيرة الناس جداً ولم يكن موضع منها يخلو من الزحام
وكان اصحاب السكاكين يمشون بين الناس دائماً في القدس
وفي الاسواق وفي الشوارع فيقتلون من ارادوا بتلك السكاكين
ولا يعرفون لكثرة الخناق والزحام في المدينة فسمي هذا القتل الموت
الاعمى لانه كان خفياً لا يظهر فيحتارز منه فهلك من الناس خلق
كثير وقتل رجل من جملة الكهنة يقال له يوناثان وكان رجلاً
فاضلاً صالحاً ولم يعرف قاتله وقتل جماعة كثيرة من ذوي القدرة

واهل الخير وارباب الدين ومن سائر الناس على طبقاتهم فلما
كثر هذا القتل ودام صار جميع الناس يلبسون الدروع من تحت
ثيابهم خوفاً من اصحاب السكاكين . ولما كثر الشر والاذى في
مدينة القدس اجتمع قوم كثير من اهلها ليخرجوا بمالهم واولادهم
لخوفهم على انفسهم فمضى الاشرار الى فيليكس صاحب الروم فقالوا
له ان جماعة من اليهود قد خرجوا من اورشليم وانما خرجوا لانهم
يريدون ان يعصوا الروم فوجه فيليكس اصحابه فتبعوهم فقتلوا اكثرهم
واسروا من تبقى منهم

- ✽ خبر المازر بن حناني الخارجي وهو اول من ابتداء باظهار ✽
- ✽ مخالفة الروم وهو احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا ✽
- ✽ سبب خراب اورشليم وهلاك الامة ✽

كان حناني الكاهن كاهناً كبيراً وله ابن يقال له المازر
كان جباراً شجاعاً فانتكا ذاعراً حرامياً وكان قد انضاف اليه جماعة
كثيرة من الحرامية واهل الشر وكانو يمضون كل وقت الى بلد
الشام فيقتلون وينهبون ويعودون الى بلادهم ففعلوا ذلك دفعات
كثيرة مدى سنين حتي انهم انكروا اهل بلد سورية واضروا بهم
فكانوا يفعلون ذلك دفعات كثيرة وفي بلدان اليهودية ايضاً فلما
كثرت اذية المازر واصحابه للسريان استغاثوا فيهم الى فيليكس

صاحب الروم فاحتال فيلكس على العازر حتى قبض عليه وقيده
 وحمله الى رومية وقتل اصحابه فلما كان بعد مدة عاد العازر من
 رومية الى اورشليم وكان اغريباس الملك قد مضى الى رومية الى
 نيرون قيصر ليتلقاه ويسلم عليه فحدثت في غيبة اغريباس حروب
 كثيرة بين اليهود وبين الروم وكان سبب ذلك ان فيلكس
 صاحب الروم جار على اليهود وكثير ظلمه لهم وتعديه عليهم فخاربوا
 فيلكس فغلبوه وهزموه وقتلوا من اصحابه الروم جماعة كثيرة وطردهوا
 من بقي منهم عن اورشليم فهرب فيلكس الى مصر فوافى بها اغريبا
 الملك راجعاً من رومية الى اورشليم فلقية فيلكس واخبره بما جرى
 عليه وعلى اصحابه من العازر . ثم سار اغريباس من مصر يريد
 اورشليم ومعه قائدان جليلان من الروم في عسكر كبير فلما قرب
 من المدينة خرج الناس فاستقبلوه واكرموه فلقاهم اغريباس
 بالجميل وسألم عن احوالهم فشكوا اليه ما فعله فيلكس بهم
 واستغاثوا اليه في الروم وقالوا انا لا نطيعهم بعد هذا ولا نقبل منهم
 ولا نخضع لاوامرهم فاغتم اغريباس بما جرى على اليهود من الروم
 وشق عليه ما ذكره من عزمهم على مخالفتهم والخروج عن طاعتهم
 لعلمه بقوة الروم وان اليهود لا يقدرون على مخالفتهم وانما يعرضون
 انفسهم للهلاك بمقاومتهم لهم فلطف اغريباس بالناس وسكتهم

بسبب الروم الذين جاءوا منه . ثم دخل المدينة ومضى الى بيت
الله وجمع اليهود على طبقاتهم ليخاطبهم في ذلك فلم يتمكن من
مخاطبتهم لارتفاع اصواتهم وكثرة كلامهم فقال لهم يا اخوتي اسمعوا
ما اقول وانصتوا له وتاملوا وامسكوا عن الكلام حتى تسمعوا
ما اتكلم به فانكم ان لم تمسكوا عن الكلام قطعتم على كلامي
وانستموني ما اريد اقله لكم ولم تسمعوا ما اقول فاذا لم تسمعوا
ما اقول كيف تفهمون لان استماع الكلام يؤدي الى فهمه ومن فهم
الكلام عرف صوابه فاذا عرف معنى كلام القائل ما يكاد السامع
قوله يخالفه فامسك الناس لسمعوا ما يقول فقال اغريباس
قد فهمت ما ذكرتكم من اذية الروم لكم وما عملتم عليه من مخالفتهم
وبالخروج عن طاعتهم ولعمري انكم لم تحملوا انفسكم على ذلك
الا لامر عظيم قد بلغ منكم ومكروه شديد قد وصل اليكم وما خفي
عني ما جرى عليكم من الروم وما عاملوكم به ولقد ساءني ذلك
وغمني ولكن لا حيلة لنا فيهم ولا قدرة لنا عليهم ولا طاقة لنا بهم
ولا بد لنا من مداراتهم والرفق بهم لان الله قد سلطهم على الدنيا واذل
لم الامم واخضع لهم الممالك حتى اطاعهم جميع من في جهة الشمال
الى حيث جبل الثلج المقيم الذي لا يمكن الناس ان يتجاوزوه
واطاعهم من في جهة المشرق ومن في جهة المغرب الى البحر المحيط

وما نحن اكثر رجالة من هذه الامم ولا اعظم باسا من جميع هؤلاء
الذين غلبتهم الروم وهزمتهم واستولت عليهم ومتى اظهرتم مخالفة
الروم حر كنتم قيصر وجميع من في مملكة الروم الى محاربتكم ولم تجدوا
من يعينكم عليهم فاما الروم فان كل احد يعينهم عليكم لان جميع
الامم تطيعهم وليس الروم مثل العرب ولا كالسريان واهل ادوم
الذين عرفتم قتالهم وحربهم بل هم اشد باسا من جميع من قاتلتهموه
من الامم البعيدة والقريبة واكثر عدة واعظم سلطة ومعهم من الامم
الغريبة من يقاتل بانواع القتال مما لم تعرفوه ولا تهدوه فان
كنتم انما تشكلون على حصونكم فما هي اعظم من الحصون التي
فتحتها الروم وظفروا بها ولم تمنعهم قوة الحصون عن اهلها ومع ذلك
فان قيصر لم يعلم بما جرى عليكم من اصحابه ولا يرضاه واذا علم به
فهو ينكره ويغيره وانا اكتب اليه بجميع ما فعله اصحابه واساله ان
يصرفهم عنكم ويوجه اليكم من خيار قواده ورجاله ممن لا تذاون
بهم ويامرهم ان يحسنوا اليكم ويمنعوا الاذى عنكم وانا اثق منه بان
يفعل ذلك لعلني بحسن نيته لكم ورغبته في اصلاح احوالكم وعمار
بلادكم والصواب ان تقيموا على ما كنتم عليه من طاعتهم وان
تداروا اصحابهم ولا يظهروا منكم امر يكرهونه الى ان يمضي كتابي
اليه ويعود جوابه ولا تعملوا بامر لا تدرون كيف تكون عاقبته فان

العجلة في الاشياء مذمومة وربما طلب الانسان ان يتخلص من
امر فيقع في ما هو اعظم منه فهذا الذي اراه لكم واشير به عليكم
وما اشرت عليكم الا بما ارجيه النصح والاشفاق ولا رضيت لكم الا
بما رضيت لنفسي من طاعة الروم ومسالمتهم فان فعلتم ذلك فانا
معكم على ما عهدتموه ولست ادع الاجتهاد فيما يصلح شأنكم ودفع
الاذية عنكم وان كنتم لا تقبلون ولا تاتون على معصية الروم ومخالفتهم
واعلموا الي لا ادخل معكم في ذلك ولا اعينكم عليه ولا ارضي به
فائقوا الله عز وجل في انفسكم واولادكم وحرثكم واشفقوا على هذه
المدينة الجليلة وبيت المقدس المكرم عند الله سبحانه ولا تعرضوا
للمقاومة لمن لا طاقة لكم به ولا تستجلبوا عداوة من لا تقدرون عليه .
فان ايسر ما ينالكم من ذلك حدوث الفتنة في بلادكم وانتم
تعلمون بان فيكم جماعة كثيرة يريدون الشر ويسرهم ان تحدث الفتنة
حتى يسارعوا اليها فاذا اوجدتموهم السبيل الى ذلك قويت شوكتهم
وانبسطت ايديهم على اهل الخير والسلامة فاهلكوهم ثم تحصلون
معهم في اعظم ما تكرهون من الروم ويكون ذلك سبب محي عسكر
الروم الى بلادكم ومحاربتهم لكم واجتهادهم في هلاككم وبواركم فترون
في انفسكم حينئذ ما لا تحبون وتبلغ اعداؤكم فيكم ما كانوا يمتنون به
فتندمون على ما فرط منكم فلا تنفعكم الندامة ثم بكى اغرياس

وبكى حناني الكاهن فاكثر الناس عملوا على قول ما اشار به
اغريباس واما العازر بن حناني واصحابه فانهم لم يقبلوا ذلك
واضمروا اظهار مخالفة الروم والايقاع بهم وكان يرون قيصر قد
بعث بهدية الى بيت الله عز وجل وقرابين كثيرة يقرب بها في
القدس على ما كان ملوك رومية يفعلون فاخرج العازر تلك
الهدايا من بيت الله والقاهما بعيداً منه وقال لا نبذل محل قدس الله
للنجاسات والطوائف بادخال هدايا الغرباء من القبائل
وما يقربونها اليه ثم مضى مع اصحابه فقتلوا قواد الروم الذين جاءوا
مع اغريباس واصحابهم وقتلوا ايضاً جميع من كان في اورشليم من
الروم ولم يعلم اغريباس بشيء من ذلك لانه كان مقيماً في عسكره
خارج المدينة فلما علم شيوخ المدينة وكبراء الناس واعيانهم بما فعله
العازر واصحابه انكروه واستعظموه وخافوا عاقبته واجتمعوا
لمحاربتهم وارسلوا الى الملك اغريباس ليعلموه بذلك فارسل اليهم
قائدين من اصحابه ومعهم ثلاثة آلاف رجل لمعاونتهم فقويت يد
الشيوخ وحاربوا العازر واصحابه سبعة ايام ثم غلبوه وقتلوا كثيراً
من اصحابه وانهزم العازر ورجاله الى القدس وتبعه الشيوخ
 واصحاب اغريباس فدخلوا في اثرهم الى القدس فقاتلوهم واثمت
السيوف والحرب بينهم واشتدت وكان في اصحاب العازر جماعة

يحملون السكاكين فدخلوا بين الناس والناس لا يرون معهم
 سلاحاً فيحذرونهم فقتلوا من الناس خلقاً كثيراً وانهزم اصحاب
 اغرياس وخرجوا من المدينة وخرج معهم اكثر الشيوخ والعلماء
 واهل السلامة واقاموا في ظاهر المدينة مع اغرياس فقويت يد
 الغازي واصحابه واستولوا على المدينة واحرقوا قصر الملك وقصر
 ابيه فتلف فيها اموال كثيرة وذخائر عظيمة واشياء كثيرة من عدد
 الملوك وكوزم النفيسة . وحدث في ذلك الزمان بين السريان
 وبين اليهود الذين يسكنون في بلادهم عداوة وكان السريان في
 ذلك الزمان يسكنون بدمشق وحلب والغور ايضاً وفي مدن
 كثيرة غير ذلك فاحمال السريان على اليهود حتى قتلوا كل
 من في قيصرية ومن في دمشق فلما اتصل خبرهم باهل اورشليم
 وغيرهم من اليهود اجتمعوا الى دمشق وغيرها من بلد الشام فقتلوا
 من بها من السريان وعادوا بغنائم كثيرة وسلب جزيل . واجتاز
 اليهود في عودتهم بمدينة حصينة من مداين السريان يقال لها
 سفيلو فنزلوا عليها وحاصروها وارسلوا الى اليهود الذين فيها
 يشيرون عليهم بالخروج من المدينة والانتقال منها وقالوا لهم
 امضوا معنا الى بلادنا فاننا لا نأمن عليكم من السريان ان يقتلوك
 كما فعلوا بغيركم من اليهود الذين كانوا في بلادهم فلم يقبلوا منهم

بل اجابوهم بالقبيح وخرجوا اليهم فخاربوهم معاونةً للسريان عليهم
فانصرف اليهود عنهم وتركوهم فلما كانت بعد ذلك بايام خاف
السريان من اليهود الذين في هذه المدينة فعملوا على قتلهم فلم يتم
ان يقتلوهم في المدينة فاحتملوا عليهم حتى اخرجوهم منها الى بعض
الشجر ثم اجتمعوا عليهم فقتلوهم باجمعهم وكانوا خلقاً كثيراً وكان
في جملتهم رجل يقال له شمعون بن شاول وكان جباراً عظيم
الخلقة شجاعاً وكان لما جاء عسكر اليهود الى هذه المدينة ليفتحوها
خرج اليهم جماعة من اليهود الذين في المدينة فقاتلهم اشد
قتال وقتل منهم معاونةً للسريان فلما احتمل السريان على
اليهود حتى اخرجوهم من المدينة خرج شمعون هذا في جملتهم وابوه
وكل اهلهم فلما جاء السريان والروم ليقاتلوا اولئك اليهود جاءوا
الى شمعون واهله ليقتلوهم ايضاً فحين رآهم قد اقبلوا اليه جرد سيفه
فقتل جماعة منهم ثم كثروا عليه فلما علم انه لا يطيقهم وقف منتصباً
وسيفه في يده ثم قال لهم اسمعوا مني يا معشر الروم والسريان قد
علمت اني مستوجب ان تقتلوني ولا ترحموني اني نصرتكم واجتهدت
في خلاصكم من اليهود حتى سلمتم منهم ولم يفعلوا بكم كما فعلوا
بغيركم وقاتلت قومي بسبيكم وعاديتهم من اجلكم وقتلت منهم كثيراً
لنصرتكم ولذلك سلطكم الله حتى كافأتموني بالسوء وذلك عدل

منه تعالى لاني قتلت اخوتي وبني عمي في رضي الغرياء ونصرتهم
وقد كان يجب عليّ الا افعل ذلك غير اني وان كنت مستوجبا
القتل فلست امكنكم من نفسي ولا ادعكم تقتلونني لئلا تفتخروا بقتلي
بل اقتل انا نفسي بيدي واخذ منها حق الله وحق اخوتي الذين
سفكت دماءهم في هواكم ظلماً . ثم ان شمعون خرج عن طبعه وزال
عن التمييز فلم يجسر احد من الروم والسريان ان يقترب منه
فتقدم الى شاول ابيه فضرب عنقه ثم قدم امه فضرب عنقها وانما
ابتدا بقتل ابيه وامه لئلا يمنعاه من قتل اولاده وزوجته . ثم جاءت
اليه زوجته مسرعة مائة عنقها فضربها وافاتها الحية . ثم اقبل
اليه اولاده يمدون اعناقهم وهو يقتلهم واحداً فواحداً . ثم قتل اهله
عن اخرهم فلما فرغ من قتلهم جميعهم جمع اجسامهم وطلع فوقها ثم
قتل نفسه بسيفه بيده .

✽ ذكر عودة اغريبا الملك الى رومية بعد ما جرى من ✽

✽ العازر الحناني الكاهن ✽

ولما جرى من العازر بن حناني من قتل قواد الروم واصحابهم
على ما ذكرناه مضى اغريبا الى تيرون قيصر واخبره بجميع ما جرى
فغضب وبعث الى كسينا صاحب جيشه يامره ان يسير مع
اغرياس الى بلد القدس ليورد اليهود الى طاعة الروم وكانت

كسبينا قد مضى الى بلد العجم فخاربهم وقهرهم ثم عاد الى بلد الشام
فبلغه ما فعله العازر بن حناني من قتل الروم واظهار مخالفة قيصر
فغضب من ذلك فلما جاء اليه اغرياس واخبره بما امره قيصر
من مسيره معه لمحاربة اليهود فرح كسبينا بذلك جداً لانه كان
يريد ان يجد السبيل الى الانتقام من اليهود فجمع عساكر كثيرة
وسار مع اغرياس فاحرق جميع ما عبر به من مدن اليهود وقتل
اهلها الى ان انتهى الى اورشليم فلقية العازر بن حناني واصحابه
يخاربونه فغلبهم كسبينا واغرياس ومن معها ونزلوا الى اورشليم
ثلاثة ايام وارسلوا الى العازر في طلب الصلح فامتنع وقتل الرسل
ثم جمع اصحابه ومن انضم اليه من الكهنة وغيرهم وخرج في اليوم
الرابع من المدينة فقتل من الروم الوفاً كثيرة . فلما نظر كسبينا
ما جرى وعلم شدة بأس اليهود وشجاعتهم واقدامهم على الحروب
خاف منهم وراى ان يبعد عنهم قبل ان يعودوا الى معاربتهم فقام
بقية نهاره ولما صار الليل امر اربعين رجلاً من اصحابه ان يشعلوا
نيراناً كثيرة ويضربوا بالابواق من اول الليل الى الصبح ليظن
اليهود ان العسكر مقيم على المدينة ثم رحل كسبينا واغرياس
وجميع العسكر وساروا طول الليل حتى بلغوا قيصرية فلما علم
العازر واصحابه من الغد بسيرهم خرجوا في اثرهم الى قيصرية

فخاربوهم وهزموا كسينا وقتلوا من اصحابه خلقاً عظيماً فهرب
كسينا واغريباس الى رومية واخبرا نيرون قيصر بما جرى
فعظم عليه وورد اليه في ذلك الوقت ايضاً ان الفرس عصت
عليه لما بعد كسينا عنهم فقلق من ذلك وكاث قيصر قد وجه
قائداً عظيماً من قواده يقال له وسباسيانوس الى بلد المغرب
والاندلس ففتحها واستولى عليها ثم عاد الى رومية عند ورود الخبر
بمخالفة اليهود والعجم فاخبره قيصر بذلك وامره ان يسير الى
اليهود فيستأصلهم ويخرب بلدانهم ويهدم حصونهم فسار
وسباسيانوس من رومية ومعه ابنه تيطس واغريباس الملك في
عسكر كبير فيه اكثر فرسان الروم وشجعانهم وجبايرتهم فلما انتهوا
الى انطاكية وبلغ اليهود خبرهم عملوا على محاربتهم وراوا ان يقسموا
بلدانهم ثلاثة اقسام يجعلون في كل قسم منها رجلاً منهم من اهل
الشجاعة والراي ومعه عسكر قوي يضبط الجهة التي يحل فيها
ويلقى كل من يجي من عساكر الروم فاخناروا لذلك ثلاثة من
الكهنة احدهم يوسفوس الكاهن اعني يوسفوس بن كربون الثاني
حناني الكاهن الاكبر الثالث الغازر بن حناني وجعلوا كل
واحد من هؤلاء الثلاثة على قسم من الاقسام التي قسموها وجعلوا
ذلك بقرعة بالقسم الذي يخرج بالقرعة لاحد هؤلاء الثلاثة هو

الذي يحصل بيده ويقوم فيه ويحارب من يجي * اليه من عسكر الروم
فحصلت طبرية وجبل الجليل وما يتصل بذلك ايوسيفوس بن كربون
وحصلت اورشليم وكورثها لحناني الكاهن الاكبر وحصل جهة
بلد ادوم وما يليها الى ايله وتخومها للمازر بن حناني وقوي امر
هؤلاء الثلاثة بالعساكر والاموال والسلاح الكثير وضمنوا لهم حفظ
ما تولوه وجعلوا ما بقي من بلدانهم من الاغوار والى حدود مصر
بيد قوم الكهنة وغيرهم ممن يصلحون لذلك

✽ اخبار يوسيفوس ✽

فلما استقر امر اليهود على قسمة بلادهم وتقديم من قدموه
ليضبط كل جهة منها سار يوسيفوس بن كربون الى الجهة التي
حصلت له في قسمة وهي طبرية واعمالها فعمرها وشيد ما فيها من
الحصون والضياح وجعل المقاتلة في كل موضع يحتاج اليه واما
حناني الكاهن فانه ايضا عمر اسوار اورشليم ورفعها وجعل فيها
الرجال والعدد الكثيرة وجعل مثل ذلك في بقية الجهات . ثم
سار وسياسيانوس بعسكره من انطاكية فنزل على بلد الشام وراى
ان يجعل طريقه على طبرية ويبتدىء بها وبحاربة من في تلك
الجهة . فلما اتصل ذلك بيوسيفوس بن كربون اسعد لمحاربته ورتب
عسكره وجعل على كل الف رجل منهم مقدما وكذلك على كل

مئة وعلى كل خمسين وعلى كل عشرة وقواهم بالسلاح واوصاهم بما
يجب ان يفعلوه من امور الحرب وتدييره وشجعهم وقال انكم
مشرفون على القتال لاعدائكم فلا تخافوهم ولا تهابوهم فان خوفكم
منهم يضعف قلوبكم ونياتكم ويعين اعداءكم عليكم فتقوا بالله واتكوا
عليه فانه القادر ان يعينكم وينصركم ولا تنزعوا من الموت فان ظفر
الاعداء بكم وبجريكم واولادكم وحكمهم فيهم ما تلقونه منهم من الذل
والهوان اعظم من الموت وموتكم في طاعة الله ونصرة دينه وامته
والمدافعة عن حريمكم ونعمكم احسن في الذكر واحمد في العاقبة
فينبغي ان تبذلوا انفسكم في مجاهدة اعداء الله واعدائكم فاما ان
ينصركم عليهم فتظفروا بهم وتستريحوا واما ان تقتلوا على طاعة الله
ومجاهدة اعدائه فتصيروا الى النور الاعظم حيث السعادة الباقية
والغبطة الدائمة والثواب الراهن والجزاء المقيم الدهري

فلما سمع القوم كلام يوسيفوس قويت قلوبهم وعملوا على لقاء
اعدائهم . ثم ان يوسيفوس اخذ من جملة الذين في تلك الجهة ستين
الفا جعلهم عسكريه الذي يعتمد عليه وامر بقية الناس ان يمضوا
الى مساكنهم فيقيموا بها ويضبطوها ويظالموه باخبارهم وسار في
جماعة من اصحابه الى حصن لاغريباس الملك يقال له طورية
ففتحها واخذ مالا كثيرا منه وسلاحا وغير ذلك . ثم بلغ يوسيفوس

عن اهل طبرية انهم قد خالفوا امره واستامنوا الى الروم واخذوا
رجلاً منهم فولوه عليهم فغضب يوسيفوس من ذلك وسار اليهم
فنزل على المدينة وقال لاهلها لم تقضتم العهد الذي كان بينكم
وبيني واخترتم طاعة الروم فقولوا ما اردنا شيئاً من ذلك وانما
فعل ذلك قوم اشرار من البلد وهم الذين ادخلوا صاحب
وسباسيانوس الى المدينة فما قدرنا على منعهم ثم فتحوا ليوسيفوس
باب المدينة فدخل وقتل بعض اولئك الاشرار وقبض على
صاحب وسباسيانوس وبلغه عن اهل صفورية واهل جبل الجليل
مثل ذلك فسار اليهم وقتل جماعة منهم وسبي جماعة وبعث بهم
الى اورشليم وقتل من كان في هذه المواضع من الروم فلما بلغ
وسباسيانوس ما فعله يوسيفوس بن كروبون عظم عليه فسار اليه وكان
اغرياس في اربعين الف مقاتل قد انضاف الى عسكر
وسباسيانوس وكان عسكر وسباسيانوس عظيماً جداً لكثرة من
معه من الروم ومن انضاف اليه من جميع الامم الذين يعسدون
اليهود ويريدون الخروج عن طاعتهم فساروا باجمعهم مع
وسباسيانوس لرغبتهم في التشفي من اليهود ولم يبق من جميع الامم
القرية من لم يعن الروم على اليهود غير اهل ادوم فانهم كانوا منذ
الزمن هرکانوس الملك دين اليهود مقيمين على طاعته فلم يمضهم

ولا اعانوا عليهم احداً من اعدائهم ولما جاصر الروم اورشليم كان فيها
 من ادوم ثلثون الف رجل يخلّفون اليها بالنوبة ليحفظوا الحصن
 ومعاونة اليهود على الروم . ثم سار وسباسيانوس بعساكره الى طبرية
 وجبل الجليل فلما نظر يوسفوس بن كربون عظم عساكر الروم خاف
 منهم فمضى الى حصن في جبل الجليل يقال له يوذاب فتحصن
 فيه فسار وسباسيانوس فنزل على الحصن بعسكره وبعث الى
 يوسفوس بن كربون يدعوه الى الصلح ويعدّه بالجميل ان اطاعه
 ويخوفه من الحرب التي لا يعرف كيف تكون عاقبتها فساله يوسفوس
 ان يمهله الى ان يشاور اهل اورشليم فاجابه وسباسيانوس الى ذلك
 فتباعد عن الحصن فارسل يوسفوس الى اهل اورشليم يستعلم رأيهم
 فيما التمسّه وسباسيانوس فعاد الجواب منهم يامره بالان يسالم الروم
 وان يهلك في محاربتهم الى ان يظفروا ويهلك فلما عاد الجواب الى
 يوسفوس بذلك من اهل اورشليم امثل ما امره به وعلم
 وسباسيانوس بذلك فعاد بعسكره ونزل على الحصن فخرج اليه
 يوسفوس وكان بينهم حروب عظيمة مدة خمسة ايام فقتل من
 الفريقين خلق كثير واستقتل اليهود وبذلوا انفسهم وهان عليهم
 الموت في محاربة اعدائهم والذب عن حريمهم واولادهم والتعصب
 لدينهم وكان عسكر الروم في كل يوم يزيد ويكثر ممن يرد اليه من

جميع الجهات من سائر الامم وكان عسكر يوسيفوس يقل ويضعف
لكثرة من يعدم منهم ولا يجدون مغونة من احد فلما كان في اليوم
السادس لم يخرج اليهود من الحصن لضعفهم وقلة عددهم واقاموا
في المدينة واغلقوا الابواب وطلعوا على الحصن فحاصروهم
وسباسيانوس اياماً وقطع عنهم قنساء الماء فاضربهم العطش ثم
نصب كبش الحديد على الحصن ليهدمه فخرج اليهود من الحصن
وقاتلوا الروم قتالاً شديداً عظيماً وقتلوا كثيراً منهم واحرقوا
الكبش ورمى بعضهم وسباسيانوس فاصاب ساقه فاضطرب
عسكر الروم وكادوا ينهزمون فشجعهم وسباسيانوس حتي ثبتوا
واشتد القتال بين الروم واليهود وهلك من الفريقين خلق كثير
ولم يبق مع يوسيفوس من اصحابه الا قليل فعادوا الى الحصن
واغلقوا عليهم واقاموا في حروب متصلة بينهم وبين الروم ثمانية
واربعين يوماً الى ان كل اليهود وانقطعوا لطول الحرب والتعب
والسهر وضعفوا عن حفظ الحصن وناموا في بعض الليالي . فلما
علم الروم بذلك طلعت منهم قوم الى الحصن فنزلوا الى المدينة وفتحوا
الباب ودخل العسكر فقتلوا جميع اليهود الذين كانوا في المدينة
ولم يفلت منهم غير يوسيفوس بن كريبون واربعين رجلاً معه لانهم
خرجوا من المدينة لما دخلها الروم ومضوا الى بعض الشجر

فاقاموا في مغارة هناك فلما عرف وسباسيانوس بخبرهم ارسل اليهم
 يلطف بهم ويستدعيهم الى طاعته واعطاهم الامان ووعدهم
 بالجميل ان اطاعوه فمال يوسيفوس الى ذلك وعمل على الخروج
 الى وسباسيانوس فلما علم القوم الذين معه بذلك شق عليهم
 وكرهوا طاعة الروم فقالوا ليوسيفوس يا يوسيفوس اننا نترك تريد ان
 تستامن الى الروم وما ندري كيف اخترت ذلك لنفسك ورضيت
 به وانت تعلم ان اليهود اخناروك من جملة الكهنة واهل القدس
 وقدموك على غيرك من اليهود واعتمدوا عليك في مقاومة اعدائهم
 ووثقوا بدينك ونصحك لم فكيف يجوز لك ان تكذب ظنهم
 فيك وتخونهم بمسالتك اعداءهم وطاعتك لهم فان كنت تظن ان
 وسباسيانوس انما اراد خروجك اليه لحسن رايه فيك فليس
 الامر كذلك وانما يريد ان تحصل بيده حتى يفتخر انه قد ظفر بعظيم
 من كبراء اليهود ورئيس من رؤسائهم فيشجع اصحابه بذلك
 ليستطيل على اليهود ويكسر قلوبهم وتكون انت قد اعنته على
 ذلك في هذا الامر واكسبته الفخر والذكر واكسبت قومك ونفسك
 الذل والعار وانت قادر على ان تمنعه من ذلك ولا تبلغه ما يريد
 ومع ذلك فاننا لا نامن الروم فيغدرون بك فيقتلونك وموتك
 بسيفك وانت عزيز اولى من ان تموت بسيف اعدائك بعد ان

تري بنفسك من الذل والهوان وتسمع في قومك ودينك من
 الثلب التعيير ما هو اعظم من الموت وقد علمت ان موسى هامين
 الله سال الله عز وجل ان يميته قبل ان يرى في قوم مكرهاً
 وداود الملك لما راي ما اصاب قومه من الموت سال الله سبحانه
 ان يميته مع اهل بيته بدل الامة ويصرف الوباء عنهم وشاول الملك
 ويوناثان قتلا انفسهما وكرها ان يحصل يد العدو فكيف اخترت
 انت لنفسك الخروج الى اعدائك ورغبت في البقاء بعد هلاك
 قومك ولم تشبه بالانبياء والملوك الذين اخثاروا الموت والقتل
 على طاعة اعدائهم ولم يرغبوا في البقاء بعد قومهم واين شجاعتك
 وباسك واقدامك على الموت واين دينك وفضلك ومعرفتك
 اليس انت الذي علمتنا انه لا يتم لنا قول الله عز وجل في التوراة
 القائل حب الله الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل جهدك على
 حقيقته الا بان نبذل نفوسنا في طاعته ونستقتل على دينه اليس
 انت الذي كنت تقول لنا قاتلوا اعداءكم الى ان تظفروا بهم او
 تقتلوا ولا تكرهوا الموت ولا تخافوا من القتل فان كل من يموت في
 الحرب على دين الله عز وجل ونصرة امته يكون من المرضيين
 عنده والمخلصين في طاعته ويصير بعد الموت الى النور الاعظم
 والثواب الباقي الدائم فقبلنا ذلك وبذلنا انفسنا للموت وقاتلنا

الاعداء الى ان قُتلنا باجمعنا فكيف لا تختار لنفسك من الخير الذي
 اخترته لنا وكيف تؤثر الحياة على الموت وانت كنت تأمرنا به
 وتدعونا اليه وكيف تتصف اصحابك الذين قتلوا قدامك
 وسُفكت دماؤهم في طاعتك اذا انت اخترت البقاء بعدهم
 ولا تؤثر اللحاق بهم واشفقت على نفسك من الموت الذي سارعوا
 اليه وصننتها عن القتل الذي كنت تحثهم عليه اُوليس انت الذي
 كنت تنادي باهل صوتك اذا لقيت عسكر الروم تقول انا
 يوسيفوس بن كريبون مقدم الحرب الذي وهب نفسه لله عز وجل
 واستقتلت في نصرته دينه وامته فكيف يكون حالك عند الله
 عز وجل اسمه وعندهم اذا خرجت اليهم وخضعت لديهم الا
 تكون قد ابطلت قولك وكذبت نفسك وافتخرت بما لم تفعل
 لانك قلت قد استقتلت وهان عليك الموت في طاعة الله ثم ظهر
 منك الرغبة في الحياة وكراهية الموت ما يخالف قولك وهل هذا
 الا عار عليك وعلينا يهون الموت دونه وكيف ترضى ان تسلم
 نفسك للروم مثل الامة الصغيرة الحقيرة العاجزة وبعد ما كنت
 معروفا بالشجاعة وكبر الهمة وكانت الجبايرة تخافك والشجعان تتقي
 باسك اُوليس كل من يراك بعد ذلك او يبلغه خبرك يظن بك
 الجزع والوهن وقلة الحفاظ وعدم الوفاء ويقول هذا الذي اسلم

قومه ولم يحافظهم فاي عار وخزي مثل هذا واية حياة تطيب معه
 واي ذكر اقيح منه ولئن رضيت لنفسك فتحن لا نرضي لك به
 ولا نمكنك منه ولا نعينك عليه ثم جردوا سيوفهم وقاموا اليه وقالوا
 اما انت تستحيب لنا بقتلك فتموت كريما عزيزا كاحد السادة
 والعظماء الذين قتلوا في عزهم ولم يخضعوا لعدوهم ثم نقتل انفسنا
 بعدك واما انت تمتنع من ذلك فنقتلك بهذه السيوف كما نقتل
 بعض اعدائنا ولا نمكنك ما يكسبك ويكسب الامة العار والدم
 فقال لهم قد فهمت كلامكم وقد صدقتم فيما قلتم وكيف لي ان اكون
 قد مت قبل هذا اليوم ولم ارا ما رايتة ولكن انفسنا هي ودائع الله
 عز وجل عندنا وهو الذي خلقها في اجسامنا في الوقت الذي
 اراد وهو الذي يقبضها في الوقت الذي يريد وليس تقدر ان
 نميت انفسنا اذا اراد الله حياتنا ولا تقدر نحفظها اذا اراد الله موتها
 ولا يجب ان نعرضها للموت الا في طاعة الله ومرضاته ومتى اهلكناها
 على غير هذا الوجه كنسا قد عصينا الله وضيعنا الامانة في حفظ
 النفس التي اودعناها وخسرنا الدنيا والاخرة ولم يبلغنا احد من
 الانبياء والصالحين انه قتل نفسه لما وقع في الشدائد بل صبروا
 على حكم الله فيهم كمشيئته وقد طلب بعضهم من الله ان يميتهم ولم
 ير ان يقتل نفسه وقد كان يقدر على ذلك وما امتنع منه الا لعله

انه غير جائز وانه خطأ ومعصية اما بذل النفس الذي يحسن
عند الله وعند العقلاء فهو بذلها في مجاهدة الاعداء وحفظ الدين
والدفع عن الحريم فما يطمع الانسان في الظفر ويرجو النصر
اما قتله نفسه بغير سبب من هذه الاسباب فلا يحمده الانسان عليه
اذا فعله ولا يوصف بالشجاعة والبأس بل بالجهن وضعف القلب
وقلة العقل وعدم الزاي وذلك اننا لم نجد اكثر من استبجاز هذا
الفعل وقتلوا نفوسهم الا نساء ومن يجري مجراهن في نزارة الذهن
وقلة التمييز ومن المعلوم ان كل من يتعرض للمكروه فانما فعل
ذلك في طلب السلامة والحرص على البقاء والحيوان ايضا يغتال
بعضه بعضا لينجو من الموت وصاحب السفينة انما يخطر بنفسه في
تديرها وسياستها ليسلم من الغرق او ما تعلمون ان الملك يريد من
جنده ان يبذلوا نفوسهم في نصرته ومجاهدة عدوه ويحمدهم على
ذلك ويحفظون عنده اذا فعلوا غرضه ولا يريد منهم ان يقتلوا
انفسهم بايديهم ومتى علم انهم يفعلون ذلك سخط عليهم ومنهم اشد
المنع وما مثلنا اذا قتلنا نفوسنا الا مثل عبيد اذا دخلوا على سلطانهم
بغير اذن منه فهم يستحقون بذلك ان يسخط عليهم ويعاقبهم
واصلح احوالهم ان يطردهم ويبعدهم اما شاول الذي مدحتموه
لقتل نفسه فانتهم تعلمون انه لم يكن مرضيا عند الله ولا محمود

الفعل وهذا الفعل هو من اعظم افعاله المذمومة التي سيعاقب
 عليها وقد علمتم قوة الروم وعظم باسهم وانهم اذلوا الممالك وقهروا
 الامم فلو كنت اريد لنفسى البقاء دون قومي لما كنت قدمت
 وتنجسرت على محاربة الروم مع علي باسهم وما شاهدت من قوتهم
 وكثرتهم بل كنت امتنعت من ذلك وسالمتهم لما امتدعاني
 وسباسيانوس الى طاعته ووعدني بالجميل فلم افعل ذلك بل
 بذلت نفسى للموت وصبرت على البلاء العظيم لمحاربتهم
 ومقاومتهم المدة الطويلة في العدد القليل والجملة اليسيرة ولم
 اجبن عن قتالهم كما تعلمون لاني كنت اترجى ان ينصرني الله عليهم
 فاردهم واصدهم عن مدينة القدس او اُقتل في الحرب فيكون
 ذلك حسنة لي عند الله اذا قُتِلت في طاعته ومجاهدة اعدائه
 فكيف لي ان اكون قد قتلت في الحرب ولم اشاهد قتل
 اصحابي وكنت اودّ وانتمى ان يغدري الروم اذا اخذوني فيقتلوني
 ولا ارى ما اتخوفه من خراب اورشليم وهلاك هذه الطائفة الذليلة
 الا انه لا حيلة لي ولا لكم في منع ما يريد الله عز وجل ولو كانت
 لنا حسنات واعمال صالحة لكان الله قد نصرنا على اعدائنا
 وظفروا بهم ولكن ذنوبنا هي التي عكست علينا الامر وامكنت
 عدونا منا وقد بذلنا العذر واستفرغنا الوسع في مجاهدة الاعداء

وبلغنا غاية ما قدرنا عليه من محاربتهم وصبرنا الى ان لم يبق للصبر
موضع والآن فلا وجه لنا ولا حيلة وقتل انفسنا بيدنا ليس مما
يجدي الينا نفعا ولا ينفع قومنا ولا يضر اعداءنا ولا ذلك مما نكسب
به حمدا في الدنيا ولا اجرا في الاخرة وقد بذل لنا الروم الامان
وامتدعونا الى طاعتهم ووعدونا انهم يستبقوننا ويحسنون الينا
فان وفوا لنا بما قالوه عشنا على ما يريد الله الى الوقت الذي
يشاء فزوغ اجالنا فموت وان غدروا بنا فهو الذي يريد وكان
خيبرا لنا من ان نقتل انفسنا بايدينا

ثم رفع يوسيفوس يديه الى السماء فقال يا ايها الرب العظيم
انت الذي خلقتنا بقدرتك وانت الذي ارفعتنا في هذا البلاء
العظيم بذنوبنا التي استوجبتنا بها ذلك ان تميتنا انت ونقبض
على ارواحنا اليك ولا تقتل نحن انفسنا ويلزمنا من العقوبة
ما يلزم قتلة الانفس بغير حق لانك انت مالك ارواحنا وخالقها
في اجسادنا وهي لك واليك تعود بعد الموت وانت العادل في
جميع افعالك

فلم يلتفت القوم الى كلام يوسيفوس ولا قبلوا قوله بل لجوا في
قتل انفسهم وقتله فلما رأى يوسيفوس ان القوم لا يقبلون منه احثال
على خلاص نفسه فقال لهم اذا كنتم قد عزمتم على هذا فالصواب

ان تقترع كل اثنين منا فمن خرجت عليه القرعة بالقتل يقتل
صاحبه الى ان لا يبق منا احد فقبل القوم ما قال يوسيفوس وقتل
بعضهم بعضاً الى ان لم يبق منهم غير يوسيفوس ورجل آخر فقال
الرجل ليوسيفوس اتريد ان نفعل كما فعل اصحابنا فقال له يوسيفوس
واية فائدة في قتلنا انفسنا فاني ان قتلتك كنت مطالباً بدمك
وكذلك ان قتلتي انت كنت مطالباً بقتلي فنخسر دينانا واخرتنا
مثل هولاء الذين اخطأوا على انفسهم ومع ذلك فاني امنعك بكل
مقدرتي عن نفسي ولا ادعك انت تقتلني فلما سمع الرجل كلام
يوسيفوس خاف منه وامسك عنه . ثم انت يوسيفوس خرج الى
وسباسيانوس فقبله واحسن اليه فاشار قوم من اليهود على
وسباسيانوس بقتله وخوفوه منه فلم يقبل منهم ولا اساء الى يوسيفوس
ولكنه بقي عنده معتقلاً مدة وفتح وسباسيانوس حصوناً كثيرة لليهود
وقتل اهلها ووجه بابنه تيطس الى الحصون التي في جبل الجليل
وما يليها ففتحها وقتل جميع من خالفه من اهلها وامن الذي اطاعه
واحسن اليه

✽ خبر يوحانان الجليلي الخارجي وهو الثاني من الخوارج الثالثة ✽
 ✽ الذين كانوا السبب في خراب المدينة المقدسة ✽
 ✽ وعلاك الامة بمقاومتهم الروم ✽

كان في جبل الجليل مدينة اسمها كوشالة وكان بها رجل
 يقال له يوحانان له عقل وافر ومعرفة بليغة ذو حكمة ونجربة
 وعلم الا انه كان رجلاً شريراً يرتكب العظائم ويستحل المحارم وقد
 كان انضاف اليه جماعة من اهل الشر فقوي بهم على ما يريد
 فكان يقتل الناس وياخذ اموالهم ويستبيح نعمهم فايسر وكثر ماله
 وانبسطت يده فلما فتح الروم مدينة كوشالة هرب يوحانان هذا مع
 اصحابه الى اورشليم فاقاموا بها وكان ايضاً قد التجأ اليها من المدن
 التي فتحها الروم جماعة كثيرة من اشرار اليهود وانضافوا الى من
 كان فيها من اهل الردى وذوي الشعب واصحاب الفتن فلما
 جاء يوحانان اليها انضاف اليه الكل وصاروا جميعاً عصابة قوية
 متسومة للهيح متهيأة للفتن والرهج فقوي بهم يوحانان وانبسطت
 يده على اهل المدينة وقبض على من كان بها من الاغنياء وارباب
 الاموال واصحاب النعم فاخذ اموالهم واعطى اصحابه واعتزم ايضاً
 على الكهنة فغير مراتبهم وعزل الكاهن الاكبر وقدم رجلاً
 من عوام الكهنة لا يعرف شيئاً مما يجب ان يعرفه الكاهن وكان

ذلك عاراً على الامة وعيباً لا مزيد عليه وطالب الشيوخ والحكام
ان يعينوه على ما يريد من الظلم فلما امتنعوا من ذلك كشيء
مخالف للشرع قتل كثيراً منهم فعمّمت اذيتهم وشره على
الناس حتى تمنوا ان تأتي الروم ويغلبوا عليهم لعلهم
يستريحون منه ومن اصحابه وراموا ان يجدوا
السبيل الى مسالة الروم فلم
يقدرُوا على
ذلك



الفصل السابع

لما قوي امر يوحانان وعظم شره وشر اصحابه اجتمع رؤساء
 المدينة الذين مع حناني الكاهن وانضاف اليهم خلق كبير من
 الناس فحاربوا يوحانان واصحابه وعظمت بينهم الحروب وكثر
 القتلى من الفريقين فانهمزم يوحانان واصحابه الى القدس فتحصنوا
 فيه فلما رأى حناني الكاهن ذلك وهو ان يوحانان واصحابه قد
 تحصنوا في القدس وملكوه امر الناس فكفوا عن قتالهم لانه كره
 ان يكون في بيت الله عز وجل حرب وقتال وكان قد وكل في
 القدس من حوالبه ستة آلاف رجل محققين به يحفظونه من
 سائر جهاته لئلا يخرج منه احد من اصحاب يوحانان وارسل
 حناني الكاهن الى يوحانان يستدعيه الى الصلح فدافعه يوحانان
 لانه كان قد ارسل الى اهل ادوم يستدعيهم لمعونته فجاء من ادوم
 عشرون الف رجل بالسلاح والعدد فلما عرف حناني الكاهن

بجميعهم امر بغلق الابواب التي للمدينة ومنعهم من الدخول فطلع
الى الحصن وقال لهم من اين انتم ولم جئتم فقالوا نحن قوم من
ادوم جئنا للصلاة في بيت الله وذلك ان اهل ادوم كانوا يحفظون
دين اليهودية من عهد الملك هركانوس الاول كما ذكرنا فيما تقدم
فقال لهم حناني الكاهن فلم ايتهم بهذا السلاح وهذه العدة قالوا
لانا خفنا من ان يلقانا عسكر الروم في طريقنا فاردنا ان يكون معنا
عدة ندافع بها عن انفسنا فقال قد بلغنا انكم انما اقبلتم لنصرة
يوحانان واصحابه ولذلك منعناكم من الدخول فان كنتم انما ايتهم
لنصرتهم فقد اخطاتم لانهم قوم سوء وقد ظلموا الناس وقتلوا اهل
الخير وارتكبوا المعاصي والاولى بكم ان تعينوا اهل السلامة وتنصروهم
ولا تنصروا هؤلاء الخوارج الاشرار فان عاهدتمونا على ذلك ففتحنا
لكم ابواب المدينة لتدخلوا بعد ان تنزعوا سلاحكم فاجاب عسكر
ادوم لحناني بالجميل وقالوا ما نحن الا معكم وعلى ما عاهدتموه منا
من محبتكم ونصرتكم فما وثق حناني بقولهم وتوقف عن فتح باب
المدينة وكان ذلك في اخر النهار فبينما هو في ذلك معهم واذا برعد
عظيم وبرق هائل واصوات مفعزة ونزل من السماء مطر كثير
وبرد كبير يتطاير منه شرارات نار محرقة فلم يستطع حناني الثبوت
على الحصن فانحدر هو ومن كان معه ومضوا الى منازلهم وتفرق ايضا

القوم الذين كانوا يحفظون القدس وظن حناني وغيره ان ذلك
الرعد والبروق والمطر والبرد انما حدث معونة من الله عز وجل
لهم على اعدائهم فلذلك تفرقوا ولم يعلموا انه كان سخطاً منه سبحانه
وسبب البلاء العظيم الذي اصابهم وذلك ان يوحانان واصحابه
لم يعلموا بان القوم الذين على السور والرجال الموكلين بالقدس
قد تفرقوا خرجوا حينئذ ومضوا الى ابواب المدينة وكسروا
الاغلاق وفتحوا الباب وادخلوا عسكر ادوم فصاروا معهم وتفرقوا
في المدينة وكبسوا المنازل في تلك الليلة وقتلوا من الوجوه والكبراء
نحواً من خمسة آلاف سوى من اهلكوا من العوام والاصاغر ولما
صار الغد قبضوا على اصحاب النعم وكل من له مال وايسار فقتلوا
كثيراً منهم واخذوا اموالهم وكان وسباسيانوس حينئذ مقيماً
بمسكوه في قيصرية فلما بلغه ما فعله يوحانان واصحابه في اورشليم
سره ذلك ورأى ان يقيم في موضعه الى ان يقوى الشر بين اهل
اورشليم ويهلك بعضهم بعضاً فيسهل عليه امرهم فاتصلت
الحروب بين اهل القدس وبين يوحانان واصحابه وكثرت القتل
بينهم وكان اصحاب يوحانان يخرجون الناس من منازلهم يقتلونهم
بالسكاكين وغيرها فهلك من الناس بذلك اكثر مما هلك في
الحرب . ثم بعث يوحانان بمسكر من اصحابه الى مدن اليهود

لذين استأمنوا لوسباسيانوس ففتحوا كثيراً منها وقتلوا أهلها
 وغنموا أموالهم ومضوا إلى مدينة واحدة في جهة الأردن يقال لها
 افرادا فاقاموا بها فلما عظمت اذية يوحانان واصحابه على أهل
 اورشليم بعثوا رسلاً إلى وسباسيانوس يشكون إليه مما ينالهم من
 اصحاب يوحانان الذين حصلوا عندهم ويسألونه ان يخلصهم منهم
 فامتنع وسباسيانوس من المضي إلى اورشليم ومضى إلى افرادا فلما
 شعر اصحاب يوحانان الذين كانوا بها بمجيء وسباسيانوس هربوا
 إلى بعض الشجر فاقاموا هناك فلما وافى وسباسيانوس وعرف
 خبرهم وجه اليهم بقائد من قواده بعسكر كبير فظفروا بهم وقتلوا
 منهم جماعة وهرب الباقون وعاد القائد فلقى في طريقه جماعة من
 اليهود جاثين إلى اورشليم فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً وطرح الباقون
 انفسهم في النهر فغرقوا في الأردن فهلكوا وكانوا الوفاء كثيرة ثم
 سار وسباسيانوس إلى بلاد ادوم ففتحها وسار إلى حذي وإلى
 سبسطية ففتحها وأمر بعمارة الحصون التي فتحها وجعل فيها رجالاً
 وعدداً لتكون معونة له على اورشليم ثم عاد إلى قيصرية وجمع عساكره
 ليمضي لمحاربة أهل اورشليم وقويت الفتنة وغلبت يد يوحانان
 واصحابه فقتلوا من الناس كثيراً وحكموا فيهم وفي أموالهم وفي
 حرمهم بما ارادوا

✽ خبر شمعون الخارجي وهو الثالث من الخوارج المذكورين ✽

كان قد خرج في ذلك الزمان بمدينة اورشليم رجل من اليهود يقال له شمعون وكان رجلاً ساقطاً شريراً ظالماً سافكاً الدماء فابتدأ يفعل مثلاً فعل يوحانان فطرده حناني الكاهن من المدينة فمضى الى بعض الضياع فاقام هناك وانضاف اليه جماعة من الاشرار والاصوص وقطاع الطرق فصار معه عشرون الف رجل فلما بلغ اهل اورشليم خبره خافوا منه فبعثوا اليه عسكرياً ليحاربه فهزمهم شمعون وقتل منهم كثيراً وهرب باقيهم راجعين الى اورشليم وقوي امر شمعون فنهب الضياع واخذ المستغلات وانلف الزروع وجاء الى قرب المدينة فارسل الى امراته يامرها ان تخرج اليه من المدينة فاراد يوحانان ان يخرج اليه ليحاربه فخاف منه فمضى الى بعض المواضع فكن له في الطريق رجاء ان يظفر به او ببعض اصحابه فمرت به امراة شمعون وقد خرجت مع جواريتها وعبيدها للمضي الى زوجها فقبض عايتها يوحانان وردھا الى اورشليم فلما بلغ الخبر الى شمعون قبض على جماعة من اصحاب يوحانان فقطع ايديهم وبعث بهم اليه وارسل يقول له انك ان لم ترسل لي امراتي سرت الى اورشليم فاذا ظفرت بها قطعت ايدي اهلها وارجلهم كما صنعت بهؤلاء فخاف اهل المدينة من شمعون وبعثوا له امراته

وكف عنهم الاذية مدة يسيرة ومضى الى اهل بلد ادوم فهزمهم واستباح اموالهم وذهبه ديارهم وخربها ثم جاء بمسكركه الى اورشليم فقتل عليها فعمم الضرر على اهل المدينة من شمعون ويوحانان واصحابها لان يوحانان وعصيته كانوا يقتلون الناس داخل المدينة ويفسدون مع نسايتهم حتى لم يبق في المدينة احد الا وهو خائف على نفسه وماله وحرمة وكان شمعون وجماعته من خارج المدينة يفعلون مثل ذلك فاذا هرب واحد من اهل المدينة قتله واخذوا ماله فتخبر القوم وضافت بهم الاحوال وعظم الجور داخل المدينة وخارجها فانفق رايهم على محاربة يوحانان واصحابه فخار بهم فغلبهم يوحانان وقتل منهم خلقا كثيرا ولولا ان من كان حصل في المدينة من اهل ادوم اعانواهم على يوحانان واصحابه لم يبق من الناس احد ثم ان اهل المدينة رأوا ان يستدعوا شمعون اليهم ليعينهم على يوحانان فظنوا انه يكفيهم امره ويكون خيرا لهم منه فراسلوه في ذلك فدخل الى المدينة بعد ان عاهدوا ان يحسن السيرة فيهم ويعينهم على يوحانان واصحابه فلما صار في المدينة نقض عهده واضر بهم ولم ينفعهم واتصلت الحروب بينه وبين يوحانان ولم تنقطع

وفي ذلك الحين ورد الخبر الى وسياسيانوس ان يبرون قيصر

قد مات والروم قد ملكوا عليهم من بعده رجلاً ساقطاً يقال له بطلس فغضب اصحاب وسباسيانوس من ذلك وملكوا عليهم وسباسيانوس قهراً فلما ملك حمل على المسير الى رومية لمحاربة بطلوس فقسم عسكره نصفين احدهما اخذه معه وترك النصف الآخر مع ابنه تيطس وامر بمحاربة اليهود واطلق يوسيفوس بن كريبون من الاعتقال واحسن اليه وامره بملازمة تيطس ومناصحته وكان وسباسيانوس قد بعث الى رومية بقائدين من قواده فخاربا بطلوس وقتلاه ثم سار وسباسيانوس بعد ذلك الى رومية ليحدد الملك لنفسه وسار معه ابنه تيطس الى اسكندرية ثم عاد في البحر الى قيصرية فاقام مدة الشتاء بها الى ان اجتمعت له العساكر وفرغ مما يحتاج اليه ثم سار الى اورشليم

وعظمت الحروب والفتن بيد اليهود في بداءة ملك وسباسيانوس واشتد حنق بعضهم على بعض ولم تبطل الحروب بين يوحانان وبين شمعون لا في صيف ولا في شتاء ولا في ليل ولا في نهار وقد كان العازر بن حناني غائباً فعاد الى اورشليم وصار ذلكا لها وانضاف الى العازر لما عاد جماعة كثيرة من الكهنة وغيرهم فملكوا القدس وما حوله وضبطوه بالرجال المقاتلة وكان شمعون في المواضع العالية في المدينة ويوحانان واصحابه في المواضع السفلية

وكانت الوقائع والحروب بين هؤلاء الثلاثة متصلة لا تكاد تنقطع
وكثر القتل في الشوارع والازقة وفي القدس نفسه لا يعد ولا تعرف
كمية القتلى وكثرت دماء المقتولين في ارض القدس حتى تغطي
الرخام بالدم وكانت جيف القتلى تسقط بعضها على بعض
ولا تدفن فاستضر الاحياء من رائحة الموتى والجيف حتى كثرت
فيهم الملل والامراض والموت فاجتمع الى القدس جمع كثير من
الكهنة ومن جماعة اليهود وغيرهم واختلفت اقوالهم وآراؤهم
وكثرت الخصائم بينهم والهيح والقتل دائماً وكان الكهنة يقتلون
وهم يقربون على المذبح القرابين فتسقط جثثهم على جثث البهائم
واختلفت جثث الكهنة بجثث الغرباء واجساد الصالحين
والاخيار باجساد الطالحين والاشرار وامتلا القدس من القتلى
وكثر فيهم فيض الدماء وكان الناس لا يمشون الا على قتيل او
على دم او ثرب او امعاء او معد ممزقة ملقاة مفجرة وتعذر على الناس
المشي في القدس لان ارضه كانت جميعها مغطاة بالرخام والمرمر
فكان الدم يقع على الرخام فاذا مشى الناس عليه لم تثبت ارجلهم
فيزلقون ويقعون ويتمكن بعضهم من بعض ولذلك عظم الشر
وانصلت الفتن ودامت الهيج حتى فارق الناس الامن وفقدوا
الراحة وكان شمعون والعازر اصلح جالاً من يوحانان لان شمعون

كان في اعلى المدينة كما ذكرنا وكانت العازر في القدس وكان
يوحانان مقيماً بينهما في بعض المواضع السفلية من المدينة وكانا
يقاتلانه دائماً ويقهرانه فاذا كف شمعون عن قتال يوحانان قاتله
العازر واذا اشتغل عنه العازر قاتله شمعون وكانت الحروب بينهم
مستصلة بالسلاح والرمي بالحجارة والمقاييع والنيزان وكان الناس
فيما بينهم يهلكون والمنازل تحرق وما فيها يتلف ويذهب ضياعاً
فاجتمع عليهم اربع افات القتل والحريق والحرب والجوع وكثير
الضجيج والصراخ في المدينة حتى كان يسمع من البعد وكان سائر
الناس على اختلاف طبقاتهم يبكون ويتحبون ويضجون والضيق
ممدقة بهم من كل جهة ولا يمدون فرجاً ولا مهرباً الى ان كرهوا
الحياة وتمنوا الموت

✽ ذكر نزول تيطس على مدينة اورشليم ومعارضة اليهود ✽

كان تيطس يريد ان يفرغ من امر اليهودية بسرعة حتى يمضي
الى ابيه فسار من قيصرية حتى انتهى الى بالوفتزل بها مع عسكره
ثم مضى في ست مئة فارس من نقاوة العسكر الى اورشليم ليميز الحصن
وينظر المدينة ويعلم من امرها ما يحتاج اليه واراد ان يرسل اهل
المدينة في الصلح ويبداهم في الجميل ويعرض عليهم الامان فلما قرب
من المدينة وجد ابوابها مغلقة وليس احد يدخل اليها ولا يخرج

منها ولم يجد من يخاطبه وانصرف عائداً الى عسكره . وقد كان
 قوم من الخوارج كانوا له في بعض الطريق فلما مر بهم وهو راجع
 الى بالو خرجوا اليه واحاطوا به وارادوا ان ياخذوه اسيراً
 فقاتلهم قاتلاً عظيماً حتى نجا منهم بعد ان اشرف على الهلاك ثم
 عاد الى عسكره وكان فيه وسار في الليلة الثانية فاصبح على اورشليم
 فنزل بعسكره على جبل الزيتون شرقي مدينة اورشليم ليكون
 الوادي حاجزاً بينه وبين المدينة ولا يتخفى عليه من يخرج اليه منها
 ثم رتب تيطس عسكره واوصاهم بالتعاون والتعاضد وان لا يفارق
 بعضهم بعضاً وان يكونوا حذرين متيقظين وقال لهم انكم معولون
 على مقارعة قوم لم تقاتلوا مثلهم قط ولا بليتيم في وقت من اوقاتكم
 بمن يشاكلهم في البأس والشجاعة والتجملد في القتال والصبر على
 الحروب والخبرة بها والمعرفة البالغة باحوالها ولقد عاينت بالامس
 منهم ما داني على عظم باسهم وشجاعتهم فانظروا لانفسكم وكونوا على
 حذر ولا تغفلوا في شيء من امركم . ولما اصبح اهل اورشليم ونظروا
 عسكر الروم نارلاً على الجبل اجتمع رؤساء الخوارج الذين في
 المدينة فاصطلحوا واتفقوا على انهم يرفعون الحرب من بينهم
 ويحاربون الروم باجمعهم ثم جمعوا اصحابهم وخرجوا الى عسكر الروم
 فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير

ثم غلبت الروم على اليهود فانهمزموا وعادوا الى المدينة فوقفوا الى جانب السور وجردوا جماعة من اصحابهم في عدد كثير وامروهم ان يمضوا من جهة اخرى الى عسكر الروم حتى يصيروا وراءهم ففعلوا وزحف اليهم من المدينة فصار الروم بين عسكري اليهود فقتل اليهود في ذلك اليوم خلقاً كثيراً وثبت تيطس مع اصحابه يقاتلهم قتالاً شديداً وتخلص تيطس في ذلك اليوم ثلث كرات وقتل من اصحابه خلق كثير ثم عاد اليهود الى اورشليم فنقضوا الموافقة والعهد الذي كان بينهم وعادوا الى ما كانوا فيه من الشر ومحاربة بعضهم بعضاً لان يوحانان كان يريد ان تكون الرياسة له وكان شمعون والمازر لا يحببانه الى ذلك . ثم حضر عيد الفطير فدخل يوحانان الى القدس مع اصحابه في اليوم الاول من العيد وقد اخفوا سلاحهم ولبسوا الدروع والجواشن تحت ثيابهم فاستقبلهم الكهنة والناس وفرحوا بمجيئهم ولم يظنوا بهم سوءاً لانهم لم يروا عليهم شيئاً من السلاح فلما توسطوا القدس اظهروا السلاح واخذوا يقطعون الطرق على الناس فقتلوا من الكهنة وغيرهم ما لا يحصى بغير رحمة ولا شفقة على كبير ولا صغير فلما علم المازر وشمعون بما فعله يوحانان قتلوا جماعة ممن كانت خارج القدس من اصحابه فخرج اليهما يوحانان من القدس فخاربهما واشتد

القتال بينهم وبلغ الخبر الى تيطس فزحف بعسكره الى المدينة
فصعد قوم من اليهود الى الحصن وقالوا لتيطس افتح لك الباب
لتدخل المدينة على انك تعاهدنا انك لا تأسي الينا وانك تكفيننا
امر هولاء الخوارج فلم يثق بهم تيطس لما كان عرف من شرهم
وغدرهم وعظمت الاصوات وكثر الهرج في المدينة لوقوع الخلاف
بين الناس لان بعضهم كان يريد ان يفتح لتيطس وبعضهم كان
يمنع من ذلك فلما علم الروم باختلاف راي اليهود تقدم جماعة منهم
الى الحصن بغير امر تيطس طمعا منهم بان اليهود الذين طلبوا
دخولهم يفتحون لهم الباب كما ذكروا فلما نظر اصحاب الخوارج
الذين على السور ان الروم قد تقدموا الى المدينة رموهم بالحجارة
والنشاب وعاد اليهود الذين كانوا يستدعون الروم فاعانوا الخوارج
عليهم وخرج الجميع اليهم فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم
اليهود الى قرب عسكرهم فاقبلوا يشتمونهم اقبج شتيمة ويعيرونهاهم
بالهزيمة فعظم ذلك على الروم وغضب تيطس على اصحابه الذين
تقدموا الى المدينة بغير امره وقال اني لست اعجب من غدر اليهود
بكم وانما اعجب منكم مع معرفتكم بالحرب كيف خدعتكم اليهود
ووثقتهم بقولهم وخالفتم وصيتي ومضيتم الى المدينة بغير امري فلذلك
انهزمتكم وقتل منكم لان الرعية ليس لها ان تخالف امر الملك ووصيته

وقد علمتم ان بعض ملوكنا قتل ابنه لانه مضى الى الحرب بغير
امره فانتم اذا تستحقون القتل لمخالفتكم امري وترككم وصيتي . فاعترف
اصحاب تيطس بخطائهم وسالوه ان يصفح لهم وضمنوا له انهم
لا يعاودون الى مخالفته في شيء مما يامرهم به

✽ ذكر هدم السور الاول والثاني من اسوار اورشليم ✽

ولما علم تيطس باختلاف اهل المدينة ومحاربتهم بعضهم
لبعض عمل على ان يتقدم الى الحصن فدبر في هدمه وامر اصحابه
ان يوطوا ويمهدوا ما حوالي المدينة ويزيلوا المعابر من الطريق
ولا يعوقهم شيء ففعلوا ذلك . واما اليهود فاشتغلوا بالحرب التي
بينهم واغفلوا امر المدينة وذلك ان شمعون والعازر اتفقا على
محاربة يوحانان وكان يوحانان قد ملك القدس مع ستة آلاف
رجل واربع مئة رجل شجعاناً ابطالاً وكان مع شمعون عشرة
آلاف رجل وخمسة آلاف من ادوم وكان الكهنة واكثر اهل
المدينة مع العازر وحصل بقية الناس بين هؤلاء الثلاثة بأسوأ
حال لانهم استولوا على الناس وتجهكوا فيهم بما ارادوا وكان هؤلاء
الخوارج اذا رآوا الروم قد قوي امرهم رفعوا الحرب من بينهم واتفقوا
باجمعهم على محاربتهم الى ان يدفعوهم عن المدينة ثم يعاودون بعد
ذلك فيحارب بعضهم بعضاً فجري امرهم على هذا اياماً كثيرة . ثم ان

تيطس وجه بصاحب له يقال له نيكاتور ليخاطب اليهود بالجميل ويدعوهم الى الصلح ويعدهم بالاحسان فلما خاطبهم بذلك رماه بعضهم بسهم فقتله فغضب تيطس واحضر الكباش الحديدية وغيره من الآلات ليهدم الحصن وصنع أبراجاً عظيمة من خشب توازي اسوار المدينة وتحتها بكرات تدفعها الرجال وتصعد عليها للقاتلة فوقها فيقاتلون من فوق فلما رأى اليهود ذلك قلقوا واصطلحت الخوارج وخرجوا الى الروم فخاربوهم حرباً عظيمة واحرقوا الكباش والآلات وتلك الابراج التي تصنع الروم فيها وقتلوا من الروم جماعة وابعدوهم عن الحصن ثم عادوا الى المدينة وعاد العازر وشمعون الى معاربة يوحانان واتصلت الحروب بينهم وقويت واشتغلوا عن الروم وعلم تيطس بذلك فاعاد الكباش وامر ان يدفع على السور الاول فدفع فوق من السور بدن كبير فهرب من كان داخله وانحازوا الى السور الثاني فامر تيطس اصحابه ان ينقلوا ما سقط من حجارة السور الى البعد وان يوسعوا تلك الثلثة ليتمكنوا من القتال ففعلوا فلما رأى الخوارج ان السور قد انهدم جددوا الصلح وتعاهدوا على ان يرفعوا الحرب من بينهم وينتصبوا لمعاربة الروم ففرقوا اصحابهم على جهات المدينة ليحفظوها وجعلوا كل فريق منهم في جهة ليحفظوها واشتد القتال بينهم

وبين الروم وجدّ الجميع في الحرب والنحمت المقارعة لان تيطس
تولى ذلك بنفسه واقبل يشجع اصحابه ويعدّم بالصلات والاموال
وشجع ايضاً رؤساء الخوارج اصحابهم ونادى شمعون في عسكره بان
من انهزم قتل وانهدم منزله ونهب ماله ولما رأى تيطس قوة
شمعون واصحابه وثباتهم عدل الى الجهة التي فيها يوحانان لانها
كانت وطية معتدلة فقاتلهم اياماً ثم دفع الكباش على السور الثاني
فانهدم منه حاجز عظيم وتبادر اليهود الى المواضع التي تهدمت
فوقفوا عليها وصدوا الروم عن الدخول الى المدينة وحاربوهم
اشد حرباً وابعدوهم الى خارج الحصن الاول وقتلوا جماعة منهم
واقام اليهود على هذه الثغرة يحفظونها ويقاتلون الروم اياماً فلما كان
اليوم الرابع ورد الى تيطس عسكر كبير من امم اجتمعت اليه
فازداد بهم قوة وخرج اليهود لمحاربة الروم على عادتهم فلم يكن
لهم طاقة وغلبهم الروم وانهزموا وعادوا الى الحصن واغلقوا
الابواب

✽ ذكر استعداد تيطس اليهود الى طاعته وما خاطبهم به ✽
✽ يوسيفوس اذ امره بذلك تيطس ✽

لما انهزم اليهود في هذه الكرة امر تيطس ان يرفعوا الحرب
وامسك عن قتال اليهود خمسة ايام واراد ان يبالغ في ملاطفتهم

ويجتهد في سياستهم ويدعوهم الى مسالته والرجوع الى ما كانوا عليه
من طاعة الروم لانه كان يشفق عليهم ان يهلكوا وعلى المدينة ان
تخرب وهو لا يريد شيئاً مما جرى فراسلهم بالجميل ودعاهم الى
مسالته فما استجابوا الى ذلك فلما كان في اليوم الخامس ركب
تيطس وجاء الى قرب الحصن فوجد يوحانان وشمعون واصحابهما
قد خرجوا من المدينة ليحرقوا الكبش وغيره من الآلات التي
صنعها الروم لهدم الحصن فلما رآهم تيطس ابتداهم بالسلام وخاطبهم
بما حسن من الكلام ثم قال لهم قد رأيتم يا قوم ما جرى من هدم
هذين السورين وانما بقي سور واحد وليس يتعذر هدمه وقد علمتم
انكم لم تتفعلوا في هذه المدة بكما فعلتموه وكذلك لا تتفعلون ايضاً
بدوامكم على ما انتم عليه من مخالفتنا فارجعوا اذاً عن ذلك قبل
ان اهدم هذا السور الباقي واقطع المدينة بالسيف فاهدم الهيكل
وانخربه وان كنت لست اخبر ذلك ولا اريده فان عدتم الى
طاعتنا كنا لكم على افضل مما عهدتموه منا ودامت لكم السلامة
وزال عنكم ما انتم فيه من المكاره ولما فاضلهم تيطس بهذا الكلام
وما شاكله اوعز الى يوسيفوس بن كريبون ان يتقدم الى الحصن
ويخاطبهم ويبلغ الغاية في مناشدتهم ويستدعيهم الى طاعة الروم
ويبذل لهم من الأمان والعهد الاكيدة ما يثقون به ويعلمون اليه

فمضى يوسفوس حتي وقف قدام الحصن مقابل باب المدينة بحيث
يسمع القوم كلامه ثم قال لهم

اسمعوا مني يا معشر بني اسرائيل ما اخاطبكم به فاني انما
اخاطبكم بما ينفعكم ويعود الى صلاحكم ان قبلتموه اعلوا ان محاربة
الاعداء ومقاومتهم كانت تحسن بكم حين كانت بلادكم عامرة
وعسا كركم متوافرة واحوالكم مستقيمة واما بعد ان بلغت هذه الحال
من خراب البلدان وقتل الرجال وذهاب النعم واختلال الاحوال
فكيف تطمعون في مقاومة هذه الامة العظيمة القوية التي فهرت
الممالك والامم واستولت عليهم وطغنتهم وعلى اي شيء تعتمدون
وبماذا تتفنون فان قلت انا نعتمد على الله عز وجل ونرجو منه
ان ينصرنا كما جرت عادته مع آبائنا فيجب ان تعلموا ان الله هو
الذي سلط هذه الامة عليكم لسوء اعمالكم ورداءة افعالكم وكثرة
ذنوبكم لانكم ارتكبتم المحارم واستجزتم المآثم والجرائم واستسهمتم
الكبائر العظام وسفكتم الدماء واغضبتم الله الارض والسماء وغشتم
الناس واهلكتم النفوس ونجستم هيكل الله القدوس وقتلتم كهنته
وصلحائه امته ظلما وعدوانا فكيف ترجون الله عز وجل للنصرة
والمعونة مع هذه الافعال القبيحة والله سبحانه لا ينصر من عصاه
وخالف شرائعه وتعدي حقوقه واحكامه وانما يعضد من اطاعه

واثقاه ورهب تعدية شرائعه وان كنتم ايها الاخوة لتكون على
 الحصون والعدد والجيش والعساكر فتعلمون ان جميع ذلك قد
 ذهب اكثره ولم يبق منه الا القليل وهذه المدينة قد هدم السوران
 من اسوارها ولم يبق غير سور واحد وهم جاثون في هدمه وانتم كل
 يوم في تناقص وضعف وعدوكم في زيادة وقوة فان دمت على
 ما انتم عليه تلاشيتم وهاكتم عن آخركم ولم يبق منكم باقية فان قلت
 اننا نخشى القتل اولى من الذل في طاعة الام والاذعان لهم فقد
 علمتم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وهم المتقدمون في ابائنا واصولنا
 والسادة الذين يجب علينا ان نقتدي بافعالهم ونتشبه بهم لم يمتنعوا
 من مسالة الام الذين اقاموا بينهم ولا انفوا مداراتهم ولو كان ذلك
 امراً مكروهاً لقد كان اولئك السادة اولى بكراميته منكم والمتقدمون
 منا ايضاً قد اطاعوا المصريين اوقاتاً كثيرة واطاعوا ملوك
 الموصل وملوك العجم ثم اطاعوا ملوك اليونانيين الذين جاروا
 عليهم واساءوا اليهم وصبروا على ظلمهم لهم الى ان اذن الله تعالى
 بخلاصهم منهم ثم اطاعوا بعد ذلك ملوك الروم الى هذه الغاية ولم
 يروا ان في طاعتهم لهم نقصاً ولا عيباً وكذلك انتم اذا اطعتموهم لم
 تضركم طاعتهم ولم تنقص بقدركم كما لم تنقص بقدر من تقدمكم
 وكان ذلك اولى بكم من ان تقيموا على معصيتكم وتثبتوا على

مخالفتم فتمرضوا انفسكم للهلاك وبلادكم للخراب ثم تحصلون بعد ذلك في اضعاف ما تكرهون من الذل ولا يعذرکم احد ولا يحميكم رايكم ومع ذلك فان الروم ما زالوا محسنين اليكم محبين لكم وهم الذين كفوكم امور اعدائكم اليونانيين وازالوا سلطانهم عنكم واعانوكم على كثير من الامم الذين كانوا يحاربونكم حتى غلبتموهم وفهرتموهم فانتهم اذا اولى بطاعة الروم ومحبتهم من معصيتكم وبغضتكم لهم وقد علمتم ان الله عز وجل قد جعل لكل امة دولة وزمانا وسلطتها فيها وبسط يدها فاذا انقضى ذلك الزمان زالت دولتها وكف سلطانها وبطلت سطوتها حينئذ تذل لغيرها وتخضع لمن كان يخضع لها فانتهم ايضا قد كان الله سبحانه جعل لكم دولة وسلطكم على من سواكم وملاكم اعناق غيركم مدة من الزمان ثم نقل المملكة والرياسة عنكم الى من اراد وسلطهم عليكم فمتى خالفتم مراد الله عز وجل وايتم ما حكم به عليكم هلكتم ولا نشك ولا نرتاب في ان الله عز وجل رفع الروم وجعل لهم سلطانا في هذا الزمان لانه تعالى قد اذل لهم الممالك وظفرهم بالامم حتى اطاعهم سائر جهات الدنيا ممن هو اشد منكم باسا واغوى سلطانا واكثر عددا كيف تظنون انكم تغلبونهم وانتم ترون اقبالهم ومعونة الله لهم وترون انفسكم بخلاف ذلك وليس يعيب الانسان ولا ينقصه ان يطيع من هو

اقوى منه واعلى يداً اذ كان الله تعالى قد جعل بعض الناس تابعاً
لبعض وبعضهم يحتاج الى بعض فكل صنف منهم يتخضع لمن
هو اقوى منه ويذل له ويطيعه وذلك ظاهر موجود في الناس على
اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم ودرجاتهم وفي الحيوانات على
اختلافه وليس يستغرب ذلك ولا ينكره احد له ادنى عقل واذا
كان الامر كذلك فليس طاعة الروم مما يحط من قدركم ولا مما
يكسبكم هجنة وعاراً كما لم يلحق احداً ممن تقدمكم نقص بسبب
طاعتهم لمن اطاعوه ولا الروم ايضاً باول من اطعموه من الامم
ومع ذلك فقد تقدمت طاعتكم لهم منذ سنين كثيرة وقد اخناروا
ان يبادوكم بالجميل ودعوكم الى الصلح ووعدوكم بالاحسان وظهر
منهم الاشفاق عليكم وعلى مدينتكم وقدسكم فائقوا الله تعالى في
انفسكم وتلافوا اموركم واحسنوا النظر لمن بقي منكم وارجموا الى
ما كنتم عليه من طاعة الروم لتسلموا وتبقوا وثبتت احوالكم
وتسلم هذه المدينة العظيمة وهذا القدس الجليل قبل ان يهدم
هذا السور الثالث فتهلكوا

فلما سمع الخوارج كلام يوسيفوس بن كربون رفعوا اصواتهم
بسبه وشتمه واسمعوه ما قبح من الكلام ورموه بالحجارة والسهام
ليقتلوه فتباعد عنهم قليلاً واظظ لهم الخطاب وقال يا معشر

العصاة اخبروني ويا ذوي النفاق اعلوني ما الذي يحملكم على
قتال الروم والامتناع من طاعتهم فان قلم انما تفعلون ذلك
اشفاقاً منكم على القدس وانكم انما تريدون صيافته من الاعداء لئلا
يبذله للنجس ويدنسه فكيف تصونونه وتشفقون عليه وانتم فقد
بذلتوه لما عظمت رداءته من النجاسات والطائيات ودنستموه
بالمعاصي وسفك الدماء الكثيرة ظلماً فان قلم انكم تريدون نصرة
الامة واعزازها فكيف يصح ذلك وانتم تقتلونهم بايديكم وتظلمونهم
بغير اشفاق ولا رحمة وهل تفعل الاعداء بكم اكثر مما بلغتموه في
انفسكم فاخبروني متى كان احد ممن تقدمكم من امتكم او تاخر
يظفرون باعدائهم ويغلبون من يحاربهم بالسلاح والعدد والعساكر
دون الصلاح وتقوى الله وهل تخلص احد منهم من الشدائد الا
بنصرة الله عز وجل ومعونته اياه وهل كان يخلص احد من
تقدمكم من الشدائد الا بذلك وهل غلبوا اعدائهم وظفروا بمن
حاربهم الا بنصرة الله عز وجل ومعونته اقتراه سبحانه كان يوازيهم
الامتي اطاعوا امره وحفظوا شرائعه واتقوه وتوقوا ما يكرهه ولما
عصوه وخالفوا مراسيمه وارتكبوا ما نهاهم عنه سلط عليهم الاعداء
حتى قهروهم واذلوهم ولم يتفعلوا بسلاحهم وعددهم ولا امكنهم
مقاومتهم بعساكرهم وقوتهم لما سلطهم الله عليهم وحجب معونته

ونصره عنهم وقد علمتم ان الله عز وجل كفى الصالحين امر
 اعدائهم فمنهم من كفاه امر اعدائه بلا حرب ولا قتال بل باظهار
 الآيات العظيمة والجرائح الجسيمة فبلغوا في ذلك ما لم يبلغوه
 في قوتهم ومنهم من حاربوا الاعداء واستعانوا بالله عز وجل ونصرهم
 على اعدائهم واعانهم عليهم وظفرهم بهم ولم يفعل الله سبحانه مثل
 ذلك قط مع العصاة وذلك تدبير منه تعالى ليظهر فضيلة
 الصديقين واجلاله اياهم دون غيرهم واعتبروا صحة ذلك بايكم
 ابراهيم لما اخذ فرعون سارة زوجته ألم يضرب الله عز وجل
 فرعون واهله بتلك البلايا العظيمة حتى خضع فرعون ورد
 امراته ولم يرزئها بشيء ثم احسن ابراهيم واكرمه فهل قدر ابراهيم
 على ذلك بالسيف والمكافأة ام بالصلاح وطاعة الله عز وجل
 وكذلك اسحق لما اخذ ابيمالك ملك فلسطين امراته وموسى السعيد
 وبنو اسرائيل لم يغلبوا فرعون بحرب ولا قوة بشرية لكن بمظاهرة
 الله تعالى لهم خلصهم منهم وكفاهم امرهم ولما حاربهم عماليق هل
 غلبوه بشيء اخر سوى دعاء موسى السعيد وصلاته ورفع يديه كما
 امره الله تعالى ويشوع بن نون قد كان في عسكر عظيم من
 بني اسرائيل فهل فتح اريحا بالرجال والقتال ام بالآية الغريبة
 والعلامات البديعة الغريبة التي اظهرها الله عز وجل في سقوط

الحصن وهبوط الاسوار ثم لما اخطأ عخان بما اخذه من الحرام من
 الغنيمة التي نهى الله بني اسرائيل عنها اسخط الله على الامة كلها
 بسببه حتى غلبهم اهل مدينة عاي وهم قليلون فلم يقدرُوا عليهم مع
 كثرتهم حتى صلى يشوع وتضرع ودعا فاستجاب الله عز وجل
 طلبته ونصر بني اسرائيل عليهم وجدهون لما كسر عسكر مدين
 وعمايق مع كثرتهم اترأه غلبهم الا بمعونة الله عز وجل ونصرته
 وقد علمتم ان شمشون قبل ان يخطي كان جباراً مظفراً فلما اخطأ
 اسرته الاعداء وصار في ايديهم ذليلاً مهاناً مثل اقل الناس
 واضعفهم وطعنوه بالرحى مثل العبيد والاماء وشاول الملك لما
 كان مطيعاً لله عز وجل كان الله ينصره على اعدائه ويظفروه
 بهم فلما عصى امر الله وتعدى شريعته اسلمه الى اعدائه ولم ينتفع
 بعسكره وكثرة عدده وداود النبي الشريف والملك لم يزل
 منصوراً مظفراً لما كانت افعاله مرضية لله فلما هفا في تلك الخطية
 الواحدة كان من امره مع ابنه ابشالوم ما كان واذكروا ما فعل الله
 مع اسا الملك ومع ابنه يهوشافاط لما ملكها نواحي اعدائها بالدعاء
 والصلوة فقط واذكروا كيف انهزم عسكر السريان العظيم عن
 سبطية بصلاح اليسع النبي وقد كان اهل المدينة اشرفوا على
 الهلاك من الجوع ووقع الله عز وجل الخوف في قلوب السريان

حتى انهزموا بغير حرب ولا قتال فخرج اهل سبسطية فغنموا
عسكرهم وحسنت حالهم وزال عنهم الجوع والقحط وامصيا الملك
لما حارب الادوميين لم يغلبهم ويظفروهم فلما اخذ اصنامهم وتعبد
لذلاتهم أما خذله الله عز وجل لما حارب يواش ملك اسرائيل
واذكروا هلاك سنحاريب ملك اشور وتلك الابادة والمهقة المنحطة
عليه من السماء لا بحرب ولا قتال لكن من جهة صلوة حزقيا الملك
العادل المقسط وبدعاء الانبياء واعتبروا ايضاً بصدقيا ملك
يهوذا لما عصى الكلدانيين وظن انه يغلبهم برجاله وعدده وخالف
ارميا النبي فيما كان يامره به ويشير عليه من طاعتهم هل انتفع
بذلك لما لم يرد الله نصرته وهل كانت عاقبته وعاقبة الامة
الاسرائيلية والمدينة المقدسة الا الهلاك والبوار والدثور والاقفار
فهذا وغيره مما لم اذكره يدلكم على عناية الله عز وجل بالاخيار
ودحضه وخذلانه للعصاة الفجار والانتقام الذي حل بنا لم يكن
الا لسوء فعلنا وردى تصرفنا والله سبحانه عادل في كل احكامه
ومنصف في جميع اعماله واذا عرفتم هذا علمتم ان جميع افعالكم
لا توجب في عدل الله وانصافه ايعينكم او ينصركم كما لم ينصر
غيركم من العصاة وكيف تطمعون في مقاومة اعدائكم وهل انتم الا
كثيركم ممن قاوم الاعداء بغير صلاح فلما لم ينصرهم الله وظفر بهم

اعداءهم فهلكوا ولم ينتفعوا بقوتهم وعددهم ولم تدفع عنهم حصونهم
وعساكرهم لما استخطوا الله بمعاصيهم وانتم تعلمون ان الامم الغريبة
منسا اذا وجدوا شيئاً من آلات القدس اكرموها وحفظوها ولم
يبدلوها واما انتم فقد تجستد قدس الله عز وجل وبدلتوه للنجس
بالمعاصي وسفك الدماء واطراحكم الدين الحميد وخالفتم
الشريعة فاي نصر ترجونه مع هذا واية معونة من الله عز وجل
تطمعون فيها ولقد كانت الجلوة لنا اصلح من السطوة والسبية
افضل من الدولة وذلك الشتات كان لنا خيراً من هذا الثبات
لان الجلوة كسرت قلوبنا وذلت عزنا وخففت تشاخي عزنا وكبر
نفوسنا وكذا نطلب دائماً طاعة الله عز وجل ونتقرب اليه بما
يرضيه وكان بعضنا يخنوع على بعض والواحد ينمطف على الآخر
ولم يكن بيننا شر ولا عداوة فلما احسن الله الينا وخلصنا من الجلوة
وردنا الى ارضنا ونصرنا واعزنا عصياننا وخالفنا وصاياه واهملنا
شكره وطاعته واشتغلنا بعداوة بعضنا بعضاً بغير سبب حتى
استوجبنا سخطه وعقوبته ثم نرجو منه مع ذلك المعونة والنصرة
وهيئات ان ينصر الله الظالمين والخطاة العاصين ومع هذا فهل
اوقعنا في هذا البلاء غير انفسنا باخلاقنا وانقسام كلمتنا وسوء نية
بعضنا في بعض وهل جاب الروم في الابتداء الى هذه المدينة

الجليلة وسلطتهم على الامة العبرانية غير هركانوس وارسطوبولوس
 اخيه لعداوة كل واحد منهم لابن ابيه ومشاحنته لاخته وفدوره به
 وطلبه انت يغلبه على الملك ومن جلب بعد ذلك انطونينوس
 وشكاروس اليس هيرودس بن انتيپطرس لما اراد انت يحارب
 المكابيين ويتغلب على مملكتهم وانت الذين جعلتم الامر الروم على
 انفسكم بسوء رايتكم واخترت طاعتهم فكيف تكرهون الان طاعتهم
 وتؤثرون مخالفتهم فان قلت ان صاحب الروم جار علينا واساء
 الينا واحوجنا الى ذلك فقد كان يجب عليكم ان تشكوه الى قيصر
 الملك ولا تبادروا بالمعصية قبل ان تعلموا ما عنده وهبكم عصيته
 يرون قيصر لما اساء قائد من قواده اليكم كما تقولون فاي عذر
 لكم في معصية وسياسيانوس الذي قد علمتم حسن سيرته وعدله
 وقد ظهر لكم من اشفاقه عليكم ورغبته في سلامتكم وصالح احوالكم
 فلو لم تعلموا ذلك لقد كان ما عاملي انا وحدي به من الجليل
 وقد كنت استوجب منه غير ذلك فيه كفاءة ان يعطفكم الى طاعة
 الروم ويثنيكم عن مشاققتهم لاني انا اول من اجتهد في محاربتهم
 ومقاومتهم وقتلت خلقا كثيرا من اصحابه وقد علمت اني خالفت
 الصواب في محاربة الروم لكني لما رايتكم قد انفقتم باجمعكم على
 ذلك والزمتموني بمحاربتهم لم اخالفكم وبذلت الجهود في مناصحتكم

وثبت في حصن يوناداب فما انهزمت ولا تركت قتال الروم
ومجاهدتهم الى ان فني اصحابي وغلبني الامر ولم يبق لي حيلة ثم
حصلت مع الروم بعد ذلك فما اساءوا الي بل احسنوا واجملوا
وعفوا عني واكرموني وانا معهم الى هذه الغاية على ما احب وقد
كنت اجتهدت قبل حصولي مع الروم ان اهرب اليكم فاكون
معكم فما تم لي ذلك وانا الان احمد الله عز وجل واشكره تعالى
اذ لم يسهل لي الهجي اليكم وخلصني من كوني معكم فاني لو كنت في
جملتكم لكنت اما ان اشارككم في ظلمكم وقيح افعالكم او ان اخالفكم
في ذلك فاقتل منكم كبعض من قتلتهموه ظلماً فتاملوا رعاكم الله
ما اخاطبكم به ولا تزجوا من الله مذ الان انه ينصركم على اعدائكم
كما فعل مع آبائكم لانكم لا تستحقون ذلك ولا تطمعوا ايضاً انكم
تغلبون الاعداء بياسكم وقوتكم فان ذلك لا ينفعكم ولا يعود عليكم
بظائل اذ لم تكن معاودة الله معكم كما لم ينتفع من تقدمكم ممن
سخط الله عليه واستدلوا يا قوم على خذلان الله لكم بعين سلوان
فانها كانت قريبة من الجفاف قبل نزول هذه الجيوش الكثيرة
على المدينة فلما نزلوا غزت العين وصارت كالنهر لتعلموا ان الله
عز وجل يريد معونة اعدائكم عليكم وتمكنهم فيكم ولا تتكروا قولي
لكم بان الله قد خذلكم واطرحكم فانكم تعلمون ان كل احد من

الناس اذا تزايد عليه الشر وكثر عنده الاذى في منزله ورأى فيه ما يكرهه فارقه وانتقل عنه واذا كان الله قد كره سكنى الاخيار مع الاشرار ولم يعجبه ان يكون الصالحون مع العصاة الفجار فباحرى واكثر الا يسمع ولا يشاء سبحانه ان يسكن جلال نوره بين قوم قد اغضبوه واسرفوا في ارتكاب المعاصي واذا كانت الامر كذلك لا تشكوا في ان نور الله عز وجل ومجده وجلاله قد انتقل كل ذلك من قدسه وهيكله لما نجستموه واكثرتم فيه الخطايا والمعاصي لان نور الله سبحانه انما يستقر في المواضع الطاهرة المقدسة ولا يلبث ولا يقطن في المواضع النجسة والاما كن الدنسة فاذا انتقل نور الله تعالى من بينكم وبعد عنكم فاي خير ترجونه بعد ذلك وانا اعلم ان كلامي لا يؤثر فيكم وانكم لا ترجون عما انتم عليه لستم ما حكم الله به عليكم من هلاك هذه المدينة وخراب هذا القدس الجليل اذ سفكتم به دم الزكي البار فلذلك قد قست قلوبكم وصارت كالجمارة لان الحجر يؤثر فيه الماء اذا توارث انصبابه عليه وانتم لا تتجمع فيكم المواظ مع كثرتها ولا يحصل لكم انتفاع بها ولا تلين قلوبكم ولا تخضع غيراني قد بلغت الغاية فيما يلزمني من نصحكم والمشورة عليكم بما ينفعكم ويعود بصلاح احوالكم فاقبلوا نصحي واعبروا بمن قد مضى واشفقوا على هذا القدس الجليل الذي قد اسسه

الا كرمون واحسنت ائقانه الملوك المعظمون فان عزمكم مع عمرائه
 وثبات امركم ودينكم مقرون بينيانه وان خرب لم يبق لكم عز
 ولا اقبال ولا دولة وكنتم انتم الذين تخربونه بايدكم وتجلبون على
 انفسكم البلاء العظيم بسوء رايتكم وثباتكم على لجائتكم فان كنتم
 ايها الاخوة لا تشفقون على هذا القدس الاشرف من سائر الاماكن
 ولا على هذه المدينة الجميلة فاشفقوا ولو على انفسكم من القتل
 وارثوا الحرمكم ولا اولادكم وافدوهم من السبي واقبلوا ما بذله لكم ابن
 الملك من الامان والوفاء بعهده وما ضمنه لكم من الاحسان اليكم
 وانا اضمن لكم عنه انه واف بما ضمنه ولا ينقض عهده ولا يخلف
 وعده لاني قد تحققت حسن نيته لكم وانه لا يختار ان يسيء اليكم
 وانما يريد منكم ان تطيعوه كما اطعتم من قبله ملوك الروم وتعاهدوه
 على ذلك ثم ينصرف عنكم فان كنتم لا تثقون بقولي ونهيموني
 وتظنون اني اخذكم واريد معونة الروم عليكم فانتم تعلمون ان ابي
 وامي وزوجتي وارلا دي عندهم فان ظهر لكم من تيطس بعد
 طاعتكم له ما يخالف ما ضمنه لكم عنه من الجميل فاقتلوه واقتلوني
 فقد رهنتمكم دمائهم ودمي على ذلك . ثم بكى يوسفوس بكاءً
 شديداً وكان تيطس يسمع جميع ما تكلم به يوسفوس فرق قلبه وتوجع
 من كلامه وامر حينئذ باطلاق جمع من كان في عسكره من سبي

اليهود ومن كان الروم قد اشتروه من السبي واستملكوه واحسن اليهم واطلق لهم ان يمشوا الى حيث ارادوا فرغب اكثر اهل المدينة الى طاعة تيطس واثرفيهم كلام يوسيفوس وعملوا على قبول ما اشار به عليهم فمنعهم الخوارج ووكلا بالابواب من يحفظها وامروا البوابين ان يقتلوا كل من طلب من اليهود الخروج الى الروم واشتد الحصار على الناس وهدموا الطعام وقوسى عليهم الجوع وكان الخوارج يامرون اصحابهم بان يفتشوا منازل الناس وياخذوا ما يجدون فيها من الطعام ويقتلون من يمانهم على ذلك فاشتد الجوع على الناس في المدينة وكان من يخنال منهم في الخروج الى ظاهر المدينة لياخذ شيئاً من نبات الارض يقتله الروم فقتل منهم بهذا السبب خلق كثير وكان الروم يصلبون من يقتلونه قدام المدينة فلما نظر الخوارج ذلك اقبلوا هم ايضاً يقتلون من يظفرون به من اليهود الذين يريدون ان يستأمنوا الى الروم ويصلبونهم على سور المدينة لينظرهم الروم فقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً حتى رحمهم تيطس فامر اصحابه ان لا يصلبوا احداً من اليهود ولم يدع تيطس مع ذلك الرفق باليهود واستعطفهم ومخاطبتهم بالجميل وكان الخوارج اذا سمعوا كلامه يزدادون قسوة و يشتعونه ويخاطبونه بالقيح يريدون بذلك ان يفضيهم حتى لا يخاطب اهل

المدينة بما حسن من الكلام فيميلوا اليه اذا سمعوا كلامه وحسن
 تلاففه ويرغبون في طاعته ليتخلصوا مما هم فيه
 فلما رأى تيطس ان الكلام لا ينفع ولا يؤثر فيهم وان القوم قد
 كثر شرهم وزاد عصيانهم وتصلبت اعناقهم وايس من طاعتهم عند
 ذلك عمل على هدم السور الثالث وان يجد في ذلك ليفتح المدينة
 ويعتق اهلها من اولئك الخوارج القساة فقسم عسكره اربعة اقسام
 وجعلهم على اربع جهات المدينة ونصب كباشاً لكي يضرب بها
 السور من كل جهة فخرج اليهم الخوارج واصحابهم فقاتلوه قتالاً
 شديداً عظيماً وقتلوا من الروم خلقاً عظيماً واحرقوا الكباش مع
 جميع آلاتها ونظر الروم من شدة باس اليهود وشجاعتهم ما هالهم
 وانهمزوا وولوا هاربين فردهم تيطس وشجعهم وجعل يقول لهم اما تأفون
 لانفسكم من ان يغلبكم اليهود وتهمزوا منهم بعد ان استظهروا عليهم
 وهدمت سورين من اسوار مدينتهم ولم يبق الا سور واحد وقد
 هلك اكثر القوم ولم يبق منهم الا القليل وليس لهم من سائر الناس
 من يعينهم ولا من ينصرهم واما نحن فعمسا كرنا متوافرة ومعنا امم كثيرة
 تعيننا عليهم واذا كان اليهود يستقتلون على مدينتهم وقد سهر
 ويحرصون على الغلبة فسيلكم انتم ايضاً ان تجتهدوا في محاربتهم
 وتحرصوا على غلبتهم فانكم تكسبون بغلبتهم الاسم الكبير والذكر

العظيم والفخر الجسيم فان انهزمت هار بين ووليتم فارين اكتسبت
بذلك سوء الذكر وقبح الاحدوثة وحصل لكم العيب الباقى
والعار الدائم ثم اتفق راي تيطس واصحابه على ترك معاربة اليهود
وان يحاصروهم ويضيقوا عليهم الى ان يقهرهم الجوع وينال منهم
فيهلكوا ويخرجوا اليه ففعلوا ذلك وحفظوا جميع طرق المدينة
لئلا يدخل اليها احدا او يخرج منها فضاق الامر باليهود واشتد
الجوع وكان ذلك سبب فتح المدينة

✽ ذكر قتل شمعون الخارجي امثاي الكاهن وبنيه وغيرهم ✽
✽ من الناس في يوم واحد ✽

وسعى قوم من الاشرار بامثاي الكاهن الى شمعون الخارجي
وذكروا عنه انه يريد يستامن الروم وامثاي هذا المذكور كان قد
خرج بامر الكهنة وشيوخ اورشليم الى شمعون هذا الخارجي فادخله
الى المدينة ليعينهم على يوحانان كما قد ذكرنا جميع ذلك فيما تقدم
فامر شمعون اصحابه بالقبض عليه وعلى بنيه وكانوا ثلاثة فقبضوا
عليهم واحضروهم الى شمعون فامر بقتلهم فساله امثاي ان يقتله
قبل ان يقتل اولاده فلم يفعل فتضرع اليه ان يمكنه من اولاده
ويضعهم اليه ويقبلهم ويودعهم فابي ولم ياذن به ولا اجاب اليه بل
امر ان يصعدوا بهم على سور المدينة ليقتلوا قدام الروم فرفع امثاي

صوته وقال لشمعون يا شمعون انت تعلم اني انا الذي جئت بك
 واتييت بك الى ههنا فصرت عدوا لي الى هذا الحد فلو كنت اوثر
 المضي الى الروم لمضيت قبل ان يكون لك علي امر ولكني ما اردت
 ذلك ولا هممت به وانا اعلم الي استحق القتل واستوجبه من الله
 عز وجل وان يسلطك علي لاني كنت سبب قدومك الى هذه
 المدينة الجليلة مدينة القدس حتى تسلطت على امته وظلمتهم
 وغشمتهم وقتلتهم ايضا وما كنا طلبناك الا لما عظم علينا شر
 يوحانان وظلمه واملنا انك تكفيننا امره وتكون خيرا لنا منه وضمنت
 لنا ذلك وعاهدتنا عليه ولم نعلم انك غدور لا تفي بعهد ولا تثبت
 ولعمري قد اخطانا فيما فعلناه ولقد اخلفت اماننا وكذبت ظننا
 لاننا املنا منك ان تنصرنا على اعدائنا فكنت اشد عداوة لنا واشد
 علينا من كل عدو وقدردنا انك تعطل الحروب والفتن من المدينة
 فزدت فيها وقويت شوكتها ولقد كانت اهل الشر قبلك يقتلون
 الناس سرا فقتلتهم انت جهرا وسفكت دماءهم بغير اشفاق
 ولا رحمة ولقد اعنت الروم علينا وقويتهم بقتلك شجعاننا وابطال
 مقاتلينا حتى فنيت رجالنا وقل عددنا ولقد تحقق عندنا ان
 تيطس خير لنا منك واحسن طريقة واجود نظرا واجمل هاقبة
 لانه طلب ان يستميلنا ويقطع الحروب عنا وانت تمنعنا من ذلك

ولا ترثي لمصابنا ولا تشفق علينا من الحروب المتصلة والبلاء
الحادث كل يوم فتيطس لاجلاله ليت الله تقدم الى اصحابه بالآ
يخرقوه اذا ظفروا به ورفع الحرب عنا في عيد الفصح . اما انت ققتلت
كهنه الله على مذبح الله في يوم العيد ونجست هيكل الله عز وجل
ودنست بيته بسفك الدماء الكثيرة فيه وانا ارى اني مشارك لك
في جميع افعالك ومطالب بها لاني ادخلتك الى مدينة قدمه
ومكنتك منها فاية حجة لي بين يدي الله تعالى وانا الذي اخطأت
على امته وعلى محل قدسه ولذلك حلت نقمة الله بي على يدك
وجعلك متولياً عقوبي والاخلد بحق الله وحق امته مني وذلك
عدل منه وانصاف فلو انك قتلتني وحدي لمان ذلك علي لاني
ارجو الهى عسى يغفر ذنبي بقتلي ولاني اخلص بالقتل من
مشاهدة خراب البيت المقدس ومن هلاك الامة . اما قتلك
اولادي فما تطيب به نفسي ولا احلك منه فيا ليتني كما اخلص
بالقتل من مشاهدة خراب القدس كنت اخلص به ايضاً من
مشاهدة قتل اولادي ويا ليتك اذ قد اردت قتلهم كنت قتلتني
قبل ان تقتلهم او كنت تمكنني منهم فكنت اضمهم الى صدري واقبلهم
قبل ان تقتلهم فيكون لي بذلك بعض العزاء ثم التفث الشيخ امثاي
نحو اولاده وجعل يخاطبهم قائلاً يا اولادي انا الذي اتيت بهذا

الظالم الى هذه المدينة فصرت بذلك مشاركاً له في كل افعاله
 ومستوجباً من الله ان يسلطه عليّ وعليكم عليّ اني لم افعل ذلك الا
 بامر الكهنة وشيوخ الامة وهم الذين ارسلوني اليه حتى استدعيه لهم
 فصار وبالاً عليهم وعلينا وعدوا لهم ولنا ولم نكتفِ بيوحانان
 القتل حتى اضعفنا اليه من هو اعظم شراً منه والآن يا اولادي
 ليس ينفعنا البكاء ولا الجزع وليس لنا الا الصبر والرضى بحكم الله
 عز وجل فان القتل خير لنا من البقاء مع الاشرار وافضل
 عندنا من مشاهدة خراب القدس وهلاك الامة فاصبروا اذا ايها
 الاولاد صبر الشباب الاجلاد وافرحوا بالموت على طاعة الله
 ولا تهاجموا ولا تهجنوا وتشبهوا بالسبعة الاخوة الذين قتلهم الماردي
 ذو الدين الردي انيوخوس وما انا مع كبري وضعني صابر ثابت
 ولي اسوة باشمونييت ام اولئك الذين قتلوا بحضرتها وهي صابرة
 شاكرة وبغيرها ممن حسن صبره ولم يجزع ورضي بحكم الله عز وجل
 وضار الى ثواب دائم ولئن تقدمتموني يا اولادي فاني لاحق بكم غير
 متخلف عنكم ولا متأخر عن المسير نحوكم وهذا فهو اقل حزني
 وتخفيف في غمي لاني لو بقيت بعدكم لعظمت مصيبتني وطال
 حزني بعدكم وكنت اكون مثل صديق الملك الذي شاهد نحر
 اولاده ثم بقي مكابداً للحزن والغم ولو انه قتل معهم لاستراح واعلموا

ان شمعون وان فرق بين اجسامنا فليس يمكنه ان يفرق بين ارواحنا وانكم عن قليل تصيرون الى الثواب الباقي والنعيم الدائم فان ساءني ان ارى قتلكم فاني ارجو لكم من الله عز وجل الاجر الجزيل والمنقلب الجميل والمغفرة فتعزوا يا اولادي عن الدنيا واصبروا على القتل ولا تجزعوا من الموت وثقدهوني فاني لاحق بكم واسعد من جهنكم فاذا ما لقيتم الصالحين فقولوا لهم ان امتكم وبني آبائكم الذين انشق لهم البحر وجرى لهم من الحجر النهر ووقفت لهم الشمس ونزل لهم من السماء وثجرت لهم من الصخرة عيون الماء وسيروا في طريقهم بالغمام ورعاهم الانبياء بحرص واهتمام وساسهم الصالحون وذل لهم الجبابرة والمقتدرون قد تذالوا بعد العز وشقوا بعد النعيم وتسلبت عليهم الاشرار وولي امرهم العصاة القهار فظلموهم وقتلوهم ولم يشفقوا عليهم ولا رحموهم ثم قال الشيخ امثالي للسياف افعل ما امرك به الخارجي واقتلني بالسيف الذي قتلت به اولادي ليخلط دمي بدمائهم واطرح جسمي على اجسامهم ليكون ذلك عوضاً مما حرمتهم منهم في حياتي من معانقتهم ولعل جسمي يسترهم من طائر السماء فلا ياكل لحومهم واجعل في علي ضرباتهم ليكون ذلك عوضاً مما منعه من تقبيلهم فان كان شمعون قد فرق بيني وبين اولادي في الدنيا فليس يقدر ان يفرق بيننا في

الموت . ثم رفع الشيخ امثاي يديه نحو السماء وصرخ قائلاً ايها الرب العظيم القادر على ما تشاء اسألك ان تتقم من شمعون وتطالبه بظلمه واسلمه مع اولاده الى اعدائه ولا تحشره مع امتك ولا تمته حتى يرى في اولاده وفي نفسه ما يكره بعدما يراه من خراب القدس وجلاء الامة فيعلم حينئذ ان منصرفي احسن من منصرفه وان عاقبتي احسن من عاقبته

فلما فرغ امثاي من كلامه امر شمعون بقتل اولاده الثلاثة قدامه فقتلوا ثم قتلوا الشيخ بعدهم وطرحوا جثثهم الى خارج الحصن ثم امر شمعون في ذلك اليوم بقتل رجل من اجلاء الكهنة يقال له حنانيا فقتل وطرحوا جثته على جثة امثاي ثم قتل ارسطوس الكاتب وخمسة عشر رجلاً من كبراء الائمة وصلحاءهم وقتل احد عشر رجلاً من وجوه اهل المدينة بلغه عنهم انهم انكروا قتل امثاي الكاهن واغتموا منه وقتل يهوذا رئيس الالف وجماعة معه لانهم ارادوا ان يستامنوا الى الروم لما نظروا الى ما فعله شمعون بالناس ولما رأى العازر بن حناني الخارجي ما فعله شمعون بالناس استعظمه وايقن بهلاك المدينة فخرج من اورشليم واقام في بعض المواضع الى ان انصرف تيطس عن المدينة . ثم كان من امره ما ستذكره في آخر المصنف

﴿ ذكر عظم المجاعة في اورشليم لما طال الحصار ومات ﴾
 ﴿ الناس وخبر المرأة التي اكلت ابنها شيئا ﴾

لما طال الحصار على المدينة المقدسة فني كل شيء كان فيها من القوت وجميع الماكول وقوي الجوع على الناس حتى اكلوا الجيف ودبيب الارض وهلك منهم بذلك خلق كثير وكان من سلم له يسير من القمح يخاف ان يطمئه او يخبزه فيعلم به صوت الطاحونة او بالدخان فيؤخذ منه ويقتل فكانوا ياكلون القمح حبا ويستفون الطحين دقيقا ويتخاطفون اليسير من القوت اذا وجدوه يخطفه الاب من ولده والولد من والده فعمم الجوع والجهد واشتد الامر وقوي القمط حتى مات كثير من الناس واشتغل الاحياء بانفسهم فما كانوا يدفنون موتاهم . وبعض الناس كانوا يرمون موتاهم في الابار والزوايا ويلقون انفسهم بعدهم ليموتوا ويستريحوا مما هم فيه من البلاء العظيم وكانت كثير من الناس يحفرون لهم حفرات قبورا يجمعون فيها الى ان يموتوا وبطل البكاء وانقطعت الاصوات وزالت الحنة وذهبت الشكوى وعدم الترتي وامتلات المنازل والشوارع والازقة من الموتى وكان الخوارج يرمون من يموت وغيره من السور الى الوادي الذي هو شرقي المدينة حتى صار في الوادي منهم عدد عظيم فمر بهم تيطس في بعض الايام فلما رأى

كثرتهم استعظم ذلك واغتم منه . ورفع يديه نحو السماء وقال
 اللهم انك انت العالم انني ما احيت ولا اردت هلاك هؤلاء القوم
 وانني ما قصدت لهم الا الخير وقد استدعيتهم الى الصالح وبذلت
 لهم الامان ووعدتهم بالاحسان فمنعهم روساؤهم واشرارهم حتي حل
 بهم هذا البلاء العظيم فاسالك ايها الرب انت تبريني من اثمهم
 ولا تواخذني بما اصابهم

فلما كان الحصار جاع الخوارج واصحابهم ايضا واذاقهم الله
 ما اذاقوه للناس من الجوع وبلغ امرهم الى ان اكلوا الحب الذي
 يوجد في زبل الحيوان واكلوا جلود البهائم المائة ثم اكلوا ما يوجد
 من الجلود على سروجهم نعم وعلى سيوفهم وكانوا يطلبون شيئا من
 النبات فلا يجدون لا في ظاهر المدينة ولا في باطنها لان الروم
 قطعوا كلما كان حول المدينة من الشجر والنبات وقد كان حول
 اورشليم من سائر جهاتها بساتين كثيرة فيها انواع الاشجار
 واصناف الفواكه مسيرة اميال كثيرة من كل جهة وكانت اذا
 اقبل انسان الى المدينة يرى احسن منظر فلم يترك الروم من جميع
 ذلك شيئا وصارت تلك المواضع مثل البرية المقفرة وكان كل
 من يعرف تلك البساتين والرياض قديما اذا عاينها بعدما اخرجها
 الروم واهلكوها يبكي ويستوحش . وكان في اورشليم امرأة من

ذوات النعم والسعادات وكان اصلها من مدينة في جيرة الاردن
فلما كثرت الفتن هناك في زمان ونببسيانوس انتقلت المرأة الى
اورشليم فاقامت بها وكانت لها نعمة واسعة وعبيد كثيرون ولم
يكن لها غير ولد وحيد صغير تحبه حباً شديداً حبب الوالدة لولدها
الوحيد فلما قويت الجماعة في المدينة ونهبت الخواارج جميع ما كان
في منزل المرأة كما فعلوا بغيرها جاءت المرأة وجاع ولدها فلما زاد
ما بها مما تجده من الجوع وما يصل الى قلبها من الالم يبكاء ابنها
وتضوره عذمت الصبر وفقدت التمييز فعملت على ان تقتل
ولدها وتاكله لتسد به جوعها وترميحه بالقتل مما يقاسيه بالجوع
فكانت مخمارة لا تدري على اي الامرين تحمل نفسها هل تقتل ابنها
الوحيد العزيز عليها وتاكله وذلك من اشنع الامور وافظعها
ام تصبر على ما تراه به وبمنفسها من الضر والالم الجوع وقد فارقتها
الصبر وغلبها الجوع والاحتياج الى ما لا بد منه حتى لم يبق لها راي
حينئذ ازلت عن نفسها الرحمة وابتعدت عن جوارحها الاشفاق
فقات لولدها قد كنت اومل يا ابني ووحيدتي والعزيز علي انك
تعيش حتى تبرني وتقوم باحوالي اذ كبرت وتولي امري اذا مت
وقد كنت اخاف من ان تموت قبلي فاحزن لموتك واصاب
لشدتك وانا لم لفقدك وليتني كنت قد شككتك وليتك كنت مت

على غير هذه الجهة فدفتك واحسبتك عند الله ولم ار هذا الضر
 الذي تكابده والآن يا ولدي قد احاطت بنا البلوى من كل جهة
 وهدمنا عقولنا وعميت ابصار قلوبنا وقد ايسنا من الفرج وايقنا
 بالهلاك الكلي والىوار الشامل فالحي منا لا يطعم في البقاء والميت
 لا يدفن فاننا وانت هالكان وان مت يا ابني لا يدفنك احد وكنت
 مثل غيرك ممن اكله الكلاب وطائر السماء وقد رايت ان اقتلك
 لتستريح من ألم الجوع ثم آسكتك بعد ذلك واجعل جوفي الذي
 حملك فيه قبراً لك واسد بك جوفي ويكون ذلك عوض البر
 الذي كنت اومل ان اناله منك وتكون كانك قد كافاتني عوضاً
 عن حملي اياك ورضاعتي لك وبالغت سبي اكرامي وبيري وتعال
 بذلك عظيم الثواب وخير الجزاء ويكون ذلك عازاً على هولاء
 الخوارج الذين اوقعونا في عظم هذه الشدة التي لا مزيد عليها
 ويكون ذلك زيادة في سخط الله عليهم وانتقامه لامته منهم وحديثاً
 يبقى على عمر الدهور يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل ثم قبضت
 على ناصية ابنها بيدها الواحدة والسكين بيدها الاخرى وهي
 كمنسوبة العقل ثم حولت وجهها عنه لئلا تراه ثم ضربته
 بالسكين فمات حينئذ اخذت بعض لحمه شوته على النار واكلت
 منه حاجتها واحفظت بما بقي من جشته فلما ارتفع قتار ذلك اللحم

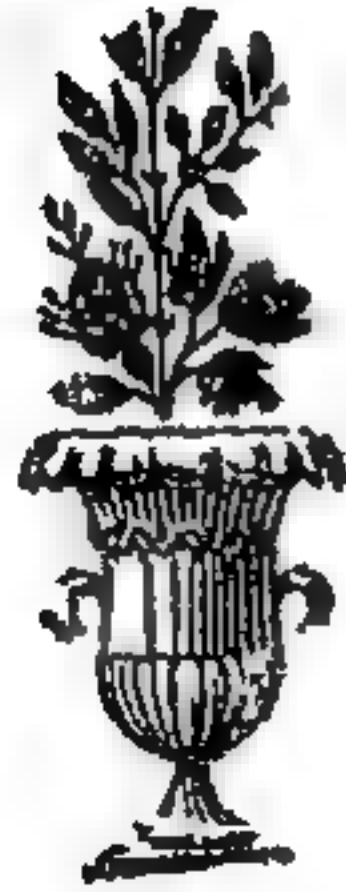
وشتمته الخوارج واصحابهم هجموا على المرأة بغضب شديد وحدة
وقالوا لها ما الذي كنت تاكلينه ومن اين لك هذا اللحم وكيف
اكلته وحدك ولم تعلمينا به فقالت لهم ترفقوا ولا تعجلوا فما كنت
بالذي اظلمكم واوثر نفسي عليكم بل قد عزت لكم النصيب الوافر
مما اكلته فاجلسوا اذا لكي اتيكم به فجلس القوم ومضت ونصبت
المائدة قدامهم واخرجت ما بقي من جثة ابنها وجعلته على المائدة
وقالت لهم هذا ولدي واعز الاشياء عندي فقتلته بيدي لا فراط
الجوع بي فاكلت من لحمه حاجتي وهذه بقية جثته واعضائه ابقيتها
لكم فكلوا واشبعوا ولا تكونوا اشد رحمة مني لولدي ولا تضعف
قلوبكم عن ذلك فانه قبيح بشبعان مثلكم ان تكون امرأة اقوى قلباً
منكم ومع ذلك فانكم احق ممن رضي ذلك ولم ينكره لانكم الذين
جلبتم علي وعلى سكان هذه المدينة هذا البلاء العظيم ولم تراثوا لنا
ولا رحمتونا حتى بلغنا الى هذه الحال السيئة . فلما رأى اولئك
الخوارج ذلك استعظموه وخرجوا مذعورين وخائفين واشتهر
خبر المرأة في المدينة فقلق الناس لذلك قلقاً شديداً وتحقق صحة
الوعيد الذي سبق من الله عز وجل فيهم وايقنوا بالهلاك وانكسر
الخوارج وكادت ترف قلوبهم وضعفت منبتهم واطلقوا للناس
الخروج من المدينة تخرج في ذلك الوقت خلق كثير الى الروم ولم

يمنعهم ولما اتصل الخبر بتيطس استعظمه وقلق منه جداً ورفع
صوته الى السماء وقال اللهم انت العالم الخفيات والمطلع على
السرائر والنيات وانت تعلم اني لم آت الى هذه المدينة لاحارب
اهلها ولا لكي اسمي اليهم وقد استدعيتهم الى الصلح دفعات فما
اجابوا ولقد شفقت عليهم واردت سلامتهم وامنهم وما اردت
هلاكهم ولا هويت عطيتهم فلم يشفقوا هم على نفوسهم ولا رحموا ذواتهم
حتى انتهى امرهم الى مثل هذا ولقد غمني ما بالغوا اليه لاسيما ما عرفته
من حال هذه المرأة البائسة وساءني ذلك واقلقتني وما رضيت
سريري ولا سرت به نفسي ولا اخترته وانا بريء اليك منه
فاسالك يا رب انت تعفيني من ظلامي ولا تجعلني تحت وزره
وطائلته وتبري قومي جنايته واثمه وان تطالب خوارج هؤلاء
القوم بظلمهم واساءتهم اليهم وتنقم منهم وتظفرن بهم

ثم ان تيطس امر اصحابه بالاحسان الى اليهود الذين خرجوا
اليه من المدينة وكانوا جماعة كثيرة رجالاً ونساء وصبياناً ففعل
اصحاب تيطس كما امرهم به فاطعمهم الطعام فكان كثيرون منهم
لا يقدرين يفتحون افواههم وجماعة كثيرة منهم لما اكلوا الطعام ماتوا
لوقتهم وكان الصبيان وغيرهم يخطفون الخبز اذ يبصرونه وينهشونه
بلا عقل ثم يموتون عقيب ذلك فلما علم تيطس بامرهم امر

يوسفوس بن كريبوت بتدبيرهم فسقام اللبن والحسا اياماً حتي
لانت امعاؤهم ثم اكلوا الطعام بعد ذلك فعاش كثير منهم وكان
بعض هولاء اليهود لما ارادوا الخروج من المدينة قد ابتلعوا ذهباً
وجواهر كانت في ذخائرهم لتسلم لهم ممن يتعرض لاختها منهم لتبقى
معهم فيعيشون منها فلما صاروا في عسكر الروم جلس رجل منهم
يفتش ما برز منه بعد ان تبرز ويخرج منه ما كان قد بلعه فراء
بعض السريان فاخبر رفيقه بذلك فقتلا ذلك اليهودي واخذوا
ما كان معه وفشا الخبر فانفتحت العرب والسريان الذين كانوا في
عسكر تيطس على قتل اليهود فقتلوا منهم خلقاً كثيراً لطمعهم في
اخذ ما كانوا قد بلعوه من الذهب والجواهر فلما علم تيطس
بذلك انكره وغضب منه ثم استدعى اصحابه اعني رؤساء عسكره
ومتقدمي جيوشه وامرهم بازالة كلما على مركباتهم وانتزاع سائر ما هو
من الذهب وغيره من الحلي على آلات سلاحهم وحمائل سيوفهم
 وغير ذلك من عددهم وامرهم ايضاً بان لا يتركوا شيئاً من الزينة
 والتوشية واللؤلؤ والجواهر على لباسهم وقال لهم ان هذا الذهب
 وغيره من الزينة مما على صدوركم وملابسكم هو الذي حمل العرب
 السريان على قتل هولاء اليهود رغبة فيما ياخذونهم من الذهب
 والجواهر التي معهم ليثشبهوا بكم في الزي واللباس المجل فامتثل

اصحاب تيطس للوقت ما امرهم به وازالوا جميع ما عليهم من
الجلى والذهب . ثم امر تيطس بنفى العرب والسريان من
عسكره وابعادهم فكفوا عن قتل اليهود وكان العرب
والسريان اذا ظفروا بيهودي قتلوه في خلوة
طمعاً في ان يكون في جوفه
شيء من المال
والجواهر



الفصل الثامن

﴿ ذكر هدم السور الثالث ﴾

لما علم الروم بسوء حال اهل اورشليم وفناء اكثرهم وضعف من بقي منهم وما هم عليه من الضر والجوع طعموا في اخذ المدينة فتقدموا الى السور الثالث ونصبوا عليه الكباش ليهدموه فلم يكن للخوارج قوة ان يحرقوه كما فعلوا في مثل ذلك فيما تقدم الا انهم مع ذلك ومع ما هم عليه من الضر والبؤس قاتلوا الروم قتالاً شديداً وقتلوا جماعة كثيرة منهم وقد كان الروم يعملوا على ان ينصرفوا عن المدينة ان احرق اليهود الكباش لانهم ضجروا من طول الحرب وامتدادها وضعفت ايضاً قلوبهم لكثرة من قتل منهم وما ظهر لهم من بأس اليهود وقوة قلوبهم فلما كان عند المساء ناد يوحانان واصحابه الى المدينة لضعفهم عن محاربة الروم فدفع الروم الكباش على السور في الليل فهدموه وصرخوا عند ذلك صراخاً عظيماً

فصرخوا ايضاً من داخل المدينة واقام الروم موضعهم الى الغداة
 فلما اصبحوا نظروا واذا قبالة ذلك الموضع الذي انهدم من السور
 سورٌ جديدٌ قد بناه اليهود في تلك الليلة وهم قيام عليه وذلك
 انهم لما عجزوا وضعفوا عن احراق الكبش علموا ان الروم يدفعونه
 على السور فاجتمعوا في الليل فبنوا سوراً داخلياً بازاء الموضع
 الذي علموا انه سينهدم ووقفوا عليه فلما نظر الروم الى هذا السور
 الجديد استعظموا ما فعله اليهود وايسوا من فتح البلدة فقال لهم
 تيطس ان هذا السور الجديد لا ثبات له لانه لم يستحكم فاذا صدمه
 الكبش انهدم سريعاً فصعد الروم على السور المهدوم وقربوا من
 اليهود ووقف اليهود على السور الجديد الذي ابتنوه واشتد
 القتال بين الفريقين فغلب اليهود الروم وهزموهم وقتلوا كثيراً
 منهم فكلت الروم من محاربة اليهود وقوي عزمهم على الانصراف
 عنهم فلما علم تيطس بذلك جمع اصحابه ثم قال لهم ان كل من
 يمارس صناعة او يعالي مهمة اثماً قصده ان يبلغ الى الغاية التي
 تكمل صناعته بها ويتم عمله فلذلك يصبر على كل تعب الصناعة
 الى ان تكمل فيبلغ غرضه الذي يقصده وربما كان آخر العمل
 اكثر مشقة من اوله واتعب فان ضجر منه الذي يتولاه وتركه قبل
 ان يتم ذهب تعبته وبقي عمله ناقصاً لا ينتفع به . انظروا الى

مدّ بري السفينة كيف يصبرون على التعب في تديرها طول
 مسيرها ليلغوا الى الغاية التي يقصدونها فاذا هم قربوا الى المكان
 الذي قصدوه واعتراهم الضجر وملك عليهم العجز ولو يسيرا
 عطبت السفينة وهلك جميع من فيها وذهب تبعهم ضائعا باطلا
 واذا صبروا ثم احتملوا التعب سلعت السفينة وبلغوا بصبرهم الى
 حيثما قصدوا وكذلك من ينشي بناء ان ضجر منه وتركه قبل ان
 يتمه ذهب تبعه وبطل اجره وكذلك الفلاح انما يصبر على التعب
 في فلاحته الارض وزراعتها وحفظها من الحيوان المفسد لما فيها
 لياخذ مستغلها فان هو ضجر عند بلوغ الزرع وكاله فتركه لم يحصده
 ويجمعه ضاع جميع تبعه واتلف غلاته وبقي فقيرا جائعا وانتم ايضا
 انما جئتم الى هذه الامة لتعيدوها الى الخضوع لكم والطاعة لعزة
 سلطانكم وقد صبرتم على محاربتها طول هذه المدة واستظهرتم
 عليها الى هذه الغاية حتى هلك روساؤها وشجعانها وخربت حصونها
 وفنيت عساكرها بالسيف والجوع والوباء ولم يبق منها غير شرذمة
 يسيرة كالموتى فان انصرفتم بعد هذا ولم تتموا عملكم وما قصدتموه
 كنتم قد ضيعتم تبعكم واعنتم عدوكم على انفسكم واهتمتموها عند
 كل من يسمع خبركم ولو كنتم انصرفتم عن القوم قبل هذا لكان
 اجمل بكم واحسن واما الآن فلا عذر لكم في عجزكم عن محاربة قوم

قد بلغ منهم الضر والجوع الى هذا المبلغ فان انصرفتم عنهم قبل
 ان تثموا عملكم طمع فيكم كل احد واجتراء عليكم كل من كان
 يخاف منكم ولا تماثلوا اليهود في الصبر والثبات والشجاعة وقوة
 المنة وجلادة العزيمة فما قد شاهدتم ما اظهروه من الثبات والصبر
 مع انقراض رجالهم وفناء ابطالهم واجتماع المكاره عليهم وانقطاع
 رجائهم من البقاء ولم يكفوا عن قتالنا ومحاربتنا اما طمعا في الظفر
 او ائفة من الغلبة او رغبة في بقاء الذكروا انتم احق ان تطلبوا جميل
 الذكروا ترغبوا في الظفر وتحرصوا على الغلبة وتجتهدوا في رفع الضر
 والعار عن انفسكم ومع ذلك فقد صبرتم ايام نيرون قيصر على
 محاربة هولاء القوم وعملت على انكم لا ترجعون عنهم الا بعد
 ان تظفروا بهم وتهلكوهم او تردوهم الى طاعة الروم فلما ملك
 وسباسيانوس الذي هو اشجع من نيرون واعظم بأسا عملتم على
 ان ترجعوا عنهم قبل ان تظفروا بهم فاي عذر يكون لكم عنده واية
 حجة تحتجون بها عليه

فلما سمع الروم كلام تيطس ثبتوا وتشجعوا فلما كان في الليلة
 التي بعدها اليوم اجتمع عشرون رجلا من شجعانهم وعملوا على ان
 يدخلوا البلد ومعهم جماعة من المسكر الى ثلثة في السور فصعدوا
 عليها ودخلوا الى البلد لان اليهود كانوا نياما لظول تعبهم وجوعهم

وضرهم فلما دخل الروم المدينة صرخوا فاستيقظ اليهود لشدة اصواتهم فصوتوا ولم يفارقوا مواضعهم وسمع تيطس صوت اصحابه فلم انهم قد ملكوا السور فمضى مع جماعة من رجاله فوقف عند السور الى الغد فلما صار النهار التقى اليهود مع الروم فانهمز اليهود الى القدس وتبعهم الروم فاقتلوا في صحن القدس البراني بالسيف وكان بينهم في ذلك اليوم حرب عظيمة لم يجرَ مثلها قط لانهم استنقلوا جميعاً وجدوا في الحرب وعلت اصواتهم وارتفع ضجيجهم حتى سمع من البعد النازح وكثر القتل في القدس وامتلاً صحن القدس الجليل من دمائهم واستظهر اليهود في ذلك اليوم على الروم فهزمهم واخرجوهم من القدس وكانت مدة هذه الحرب من الصبح الى ربيع النهار فامر تيطس في هذا النهار بهدم موضع كان متصلاً بالقدس يسمى انطونيا واراد بذلك ان يتسع موضع الحرب على اصحابه لان محاربتهم لليهود بعد ثلث السور الثالث كانت في صحن القدس البراني فلما هدم هذا الموضع البراني انثلم طريق القدس وصارت الطريق اليه سهلة

✽ ذكر مخاطبة تيطس لليهود بعد ما جرى على الروم منهم ✽

وكان هذا اليوم يوم عيد لليهود فاجتمع اليهود في القدس ليحتفلوا بالعيد فتقدم تيطس الى القدس ومعه يوسيفوس الكاهن

فاستدعى يوحانان وروساء الخوارج وخاطبهم بصوت عالٍ
 وقال يا معشر اليهود اخبروني ما الذي يدعوكم ان تجلبوا الخراب
 على هذا الموضع المقدس وامكم على مخالفتنا ومنازعتنا فان كنتم انما
 تفعلون ذلك اجلالاً لهذا البيت واشفاقاً عليه من الخراب فقد
 علمتم الي لا اريد خرابه واني ما جئت لذلك على انكم قد دنستموه
 وبذلتموه لكل نجس ولم تجلوه ولم تكرموه واكثرتم فيه من سفك
 الدماء وارتكاب المحارم وهذا اليوم فهو لكم عيد جليل وهوذا قد
 اشتغلتم فيه بمحاربة بعضكم بعضاً واهملتكم بواجب ما يتعين عليكم
 من حق العيد فان كان قصدكم ان تظهروا شدة بأسكم ووفور شجاعتكم
 فاخرجوا خارج المدينة الى الصحراء حتي نحاربكم وهناك اظهروا
 عالي ما اثركم ورفيع هممكم الي ان يغلب منا من غلب ووقروا قدس
 الله وتزهوه عن الحرب ولا تنجسوه بسفك الدماء فيه ولا تعطلوا
 منه القرايين والعبادة فاننا لا نريد ذلك ولا نختاره ولا نقصد
 محاربكم من اجله وانما نحاربكم من اجل مقاومتكم لنا ومحاربكم
 ايانا فان كنتم قد عجزتم عن القتال فانزلوا على حكمنا واقبلوا امرنا
 فقال له يوحانان اعلم ايها الملك انه ليس لنا قرايين تقربها في هذا
 الهيكل اجل من لحومنا ودمائنا ونحن نختار ان نبذل مهجنا ونسفك
 دماءنا فيه ونستقتل في محاربتنا عنه معتقدين ان ذلك يكون لنا

قربانا مرضيا وصحية مقبولة . قال له تبطس كيف تطمعون انفسكم
 انكم تكونون عند الله كالتقرايين المرضية اذا قُتلتم في قدسه وانتم
 قد عصيتوه واغضبتموه بما ارتكبتموه من الافعال وهل يقبل الله
 عز وجل الضحايا والتقرايين الا ما كان سالما من كل عيب
 فانتم هؤلاء قد اجتمعت فيكم المساوي والمعايب وليس يحسب
 قتالكم عن هذا الهيكل اعزازا له ولا تستحقون ان توصفوا بفضيلة
 البأس والشجاعة لان الشجاع انما يقاتل عن مدينته وقومه ليصونهم
 ويمنع عنهم الاذى ليس ليهلكهم ويخرب مدينتهم ايرضى احدكم
 ان توخذ مائدته من قدامه بغير رضاه فاذا كنتم لا تختارون ذلك
 ولا ترضونه فكيف استعجزتم ان تعطلوا قرايين الهكم من هيكله وجعلتم
 فيه عوضا من ذلك قتلا وجثث موتى وسفك دماء وقد اخبرتكم
 اني ما قدمت اليكم لاقاتلكم ولا اخرب مدنكم ولا جثت الا لكي
 ادعوكم الى مسالمتنا والرجوع الى ما كنتم عليه من طاعتنا وقد ظهر
 لكم اشفاقنا عليكم واشارنا الخير اكم مع مخالفتكم ايانا ومحاربتكم انا
 مما لم يكن غيرنا من الامم يفعله بكم ولا يريدكم لكم ولعمري ان هذه
 السجية سجيئتنا ومثل هذا المذهب مذهبنا وطريقتنا مع جميع من
 قاومنا وخالفنا وشق العصا علينا وذلك انا لما ظفرنا بهم احسنا
 اليهم وعفونا عنهم وقد علمتم ان ملككم يكنيا لما حاصره يختصر

ملك بابل خرج اليه مستامناً وسلم نفسه وجميع اهل اليه لاشفاقه
على المدينة وعلى القدس من الخراب وعلى قومه من الهلاك فانتفع
بذلك ونفع رعيته وسلم وسلموا واما صدقيا الملك لما لج في مخالفة
الملك يختصر ولم يخرج اليه كما اشار عليه ارميا النبي اهلك المدينة
والامة والقدس ولم يسلم فسيهلكم ان تعتبروا بهذين الملكين فتقتدوا
باصوبهما فعلاً واحمدهما عاقبة ولا تلجوا في المخالفة التي قد تبين لكم
مضرتها وسوء عاقبتها بل ارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا
اجود ونحن الى افضل مما كنا عليه من الاحسان اليكم والاشفاق
عليكم وصنيع الجميل معكم وها انا اعاهدكم عهداً مجدداً قدام اله هذا
البيت واجعله الشاهد عليّ وعليكم وضمن لكم ان اطعم حسن
الصنيع اليكم والعفو عن جميع ما تقدم منكم ومعاملتكم بالجميل
الذي عهدتموه قبل ان تعصونا واعطيكم يوسفوس الكاهن
وجماعة من وجوه اصحابي يكونون رهايني عندهم حتي تسكن انفسكم
الى قولي وثقوا بي وبعدي وضمان فاقبلوا نصحي لكم واكتفوا بما
جري عليكم وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا ليحسن حالكم
وحال بلدكم وتعود قرايينكم وعبادتكم الى ما كانت عليه وقد جعلت
كلامي هذا حجة عليكم واعذاراً الى الله عز وجل في امركم وكان
يوسفوس بن كريبون الكاهن يترجم للقوم ما يقوله تبسط بلسان

الروم عبرانياً ويبكي بكاءً شديداً وينتخب اثحاباً حرقاً . ثم قال لهم
يوسيفوس اني لست اعجب من خراب هذا البيت وهذه
المدينة لعلمي ان مدتهما قد انتهت لكني اعجب منكم وانتم تقرأون
كتاب النبي المعظم دانيال وتعلمون ما ذكره من ابطال القرايين
وعدم الكاهن المسيح وزوال المسحة وترون ذلك قد صح وثبت
وانتم بعد ذلك لا تخضعون لله عز وجل ولا تستسلمون . فلم يسمع
الخوارج كلام تيطس ولا كلام يوسيفوس ولا رجعوا عما هم عليه
ولا خضعوا غير ان جماعة من الكهنة ومن كبراء اليهود خرجوا في
ذلك اليوم الى تيطس فامنهم واحسن اليهم ومنع الروم من اذيتهم
فلما علم الخوارج بخروجهم منعوا من بقي من اليهود من ان يخرجوا
وضبطوا طرق القدس لئلا يخرج احد منهم

✽ ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود وبين الروم ✽

لما علم تيطس ان كثيرين من اليهود يريدون الخروج اليه
وان الخوارج يمنعونهم من ذلك تقدم الى الموضع المنهدم من
سور القدس ويوسيفوس الكاهن معه ليعاود مخاطبة اليهود
واستعطافهم فلما نظر اليهود الى يوسيفوس بكوا بكاءً شديداً وقالوا
نحن معترفون باننا قد اخطانا واسانا بمصيبتنا الروم وتحققنا اشفاق
الملك علينا وما يريد من سلامتنا وصلاح احوالنا ونحن نرغب

في الخروج اليه ولكننا لا نجد السبيل الى ذلك لان هؤلاء الخوارج
 قد منعونا واستولوا علينا . فلما سمع الخوارج كلامهم تبادروا اليهم
 ليقتلوه فبادر اليهم الروم ليخلصوهم وهجموا على اليهود في القدس
 فقاتلوه قتالاً شديداً فانهمز الروم وهربوا الى قدس الاقداس
 وهو الموضع الاجل من جملة القدس فتبعهم اليهود اليه وقتلوه
 فيه فلما علم تيطس ذلك صاح يوحانان وكان داخل قدس
 الاقداس وقال له يا يوحانان ألم يكتب في التوراة ان الغريب
 الذي يدخل الى هذا الموضع الاقدس يُقتل ولم يؤذَ لاحد
 بالدخول اليه الا الكاهن الاكبر وذلك في يوم واحد في السنة
 واما انت ايها المتعدي على ربك والمتجاوز فرائض سيدك المخالف
 شريعة الهك فما اقمك انك دخت الى الموضع الذي لا يجوز
 لك ان تدخل اليه حتى سفكت دماء الغلف الذين تبعوهم
 وتأنفون منهم وتكرهونهم وتعرضون عن التقرب اليهم ودماء اليهود
 ايضاً الذين هم اخوتكم وقد علم الله مني وشهد لي اني ما اريد
 اخرب هذا البيت ولكن اعمالكم السوء هي التي تخربه واني اريد ان
 تطيعونا حتى لا نخرب هذا البيت لكن نصونه ونحسن اليكم ثم
 ننصرف . ولما رأى تيطس ان القوم لا يسمعون كلامه ولا يلتفتون
 اليه استدعى من اصحابه ثلثين الف رجل اشد مقاتلة وامرهم ان

يدخلوا الى صحن القدس فيحاربوا اليهود واراد ان يدخل معهم
فمنعه اصحابه وقالوا من الا صوب ان تقف انت على موضع عال
بحيث يراك اصحابك فتقوى قلوبهم بك ويقاثلوك بحضرتك
ولا تخاطر بنفسك وبنا فقبل تيطس ما اشاروا به عليه واتفق
رايهم على ان يكبسوا اليهود في الليل فلما علم اليهود بذلك لم يناموا
في تلك الليلة فلم يتم للروم ما ارادوا . ولما كانت في الغد تفرق
اليهود ووقفوا على طريق القدس فضبطوه وحاربوا الروم
واتصلت الحروب بينهم واستظهرت اليهود على الروم فقتلوا منهم
خلفاً كثيراً وابعدهم عن القدس . فامر تيطس اصحابه ان يكفوا
عن قتالهم ومحاربتهم لعله انهم لا يجدون ما ياكلون وان الجوع يفنيهم
فلم يجر بين الروم وبين اليهود حرب ولا قتال لاشياء جرت فمن
ذلك ان الجوع لما اشتد على اليهود كانت قوم منهم يستمقلون
ويخرجون الى اطراف عسكر الروم في الليل فيسرقون ما وجدوا
من الدواب فياكلون فلما علم تيطس بذلك امر ان يحرس العسكر
في الليل فكان عسكر الروم قد انتقل في ذلك الوقت من جبل
الزيتون الى المدينة وما حولها وقد تبقت لهم في الجبل دواب
وهواشي كثيرة ومعها اقوام يحفظونها وكان تيطس قد بنى في وجه
باب القدس الذي يلي الجبل حائطاً ليامن من اليهود ان يخرجوا

الى عسكره من ذلك الباب لانهم قد خرجوا منه مرات كثيرة
فمضى قوم من اصحاب الخوارج الى هذا الحائط فهدموه وصعدوا
الى الجبل فقتلوا بعض اولئك القوم الذين كانوا يخفون الدواب
وساقوها ووقف بعضهم يقاتل من يمانهم من الروم فلم يقدر
عليهم ولكنهم ظفروا بواحد منهم فاسروه وكان في جماعة اولئك
اليهود رجل قصير اسمه يوناثان فلما راي القوم قد اسروا صاحبه
غضب وتداخلته الحمية فمضى الى عسكر الروم ووقف قدامهم ثم
ناداهم قائلاً من كان منكم يدل بشدة باسه ويظن انه شجاع جبار
فليبرز اليّ فاني اصدق قولي بفعلي ويظهر عند ذلك من هو
الموصوف بالمحاربة ومن هو مستحق ان يذكر بالباس والشجاعة
وهل الروم هم الذين يستحقون ذلك ام اليهود قال فامتنع الروم
من الخروج اليه خوفاً منهم منه لانه كان حقيراً ردياً فيج المنظر ذمياً
جداً فقال الروم ان ظفروا به لم يكن لنا في ذلك نخر وان ظفر
بنا كان ذلك عاراً فوقفوا لذلك عنه فقال لهم يوناثان لقد ظهر
ضعفكم وتبين عجزكم عن مقاومة واتضح فضل شجاعتنا وباسنا
ولقد قتلنا فيكم كما تقتل الغنم واهناكم كالعييد والخدم حتي اردتم
ان تهربوا غير مرة ولولا من معكم من الامم الغريبة منكم وكثرة
الاجناس التي ليست من طوائفكم لم يكن لكم طاقة بنا ولا ثبات

امام القليل منا ومع ذلك ففحن الذين ساعدناكم على انفسنا بقتلنا
بعضنا بعضاً حتى فنيينا وقل عددنا لما اراده الله من هلاكنا ولولا
ذلك لبعد عليكم وعلى غيركم ان تغلبونا وها انا وحدي من جملة
اليهود الذين قد اضر بهم الجوع وبلغ منهم الشقاء وطول الحصار
فمن كان منكم واثقاً من ذاته بشجاعة ومبارزة واقدام فليبرز الي
فيرز اليه رجل من شجعان الروم فقتله يونانثان فاغتم الروم ا قتله .
عند ذلك فرح يونانثان وتداخله العجب والكبر وجعل يتهازل بالروم
ويفتخر عليهم واسرف في شتمهم ونقريهم واكثر من السخر
والاستخفاف بهم وباجلائهم ولم يشكر الله عز وجل الذي منعه
الظفر وقواه على من حاربه . ثم قال للروم براي متشاخ ومعقول
مترفع هل بقي منكم احد يبرز الي حتى ا قتله ولما كرر هذا الكلام
وهو ضاحك مستهزئ اشتد واحد من الروم فرماه بسهم فقتله
وكان ذلك عقوبة البغي والتعظم والتكبر والتهم والتجبر اذ
الحكمة تقول ان الرب يعاند المتعظمين^(١)

١ فلذلك ينبغي للماقل الرصين اذا ظهر بحدوه او غلب في احتجاجة واعتدائه
وقر خصمه وانتصر عليه في محاكمته الا يزهو ويفتخر ويظن بنفسه ويمج
بشجاعته وباسه كتمسك على قوته او كواثق ببلاغة اقواله وايجاز الفاظه وحيته وبماكة
التكبر ويستولي على ذهنه التعظم والتجبر لئلا يوافيه عند ذلك الخذلان من الله ويتخلى
عنه سبحانه بل يلق بالراء اللبيب الماقل ان ينسب جميع ذلك من ظفر في حرب او غلبة
في حكم الى الله تعالى والى نصرته سبحانه ونجدته

ولما رأى اليهود ان قد انهدم سور المدينة وثلموا اسوار
القدس ومملكوه ولم يبق شيء يصدهم وراوا انهم قد عجزوا عن
محاربتهم دبروا على الروم تديراً اهلكوا به جماعة منهم وذلك انه
كان بقرب القدس قصر عظيم مما بناه سليمان بن داود ثم زاد
فيه ملوك البيت الثاني ورفعوا بنيانه وزادوا فيه جوصاً رفيعاً عالياً
جداً من الخشب الجاني ووزروا ايضاً جميع حيطان القصر
بالخشب فمضى اليهود الى هذا القصر فطلوا جميع ما فيه من
الخشب بالنفط الكثير والكبريت والقار ثم اخفوا فيه رجلاً منهم
وقالوا له اذا حصل الزوم فوق القصر اشعل انت فيه النار وكان
للقصر باب مخفى غير الباب المعروف يخرج منه الى موضع اخر لا يفتن
به الا من يعرفه ثم ان اليهود مضوا في الليل الى الروم الذين في
القدس فقاتلهم واجتمع عليهم من الروم جماعة كثيرة فقاتلهم اليهود
ساعة ثم انهزموا قدامهم وطلعوا الى ذلك القصر فتبعهم الروم
ودخلوا في اثرهم فلم يجدوا من اليهود اجداً لانهم كانوا قد خرجوا
من الباب المخفى وحصل من الزوم في القصر جماعة كثيرة وتفرقوا
في القصر لينظروا ما فيه من الابنية ويتعجبوا من حسنه ثم صعدوا
الى الطبقة الثالثة واشتغلوا بطلب اليهود وبنظر القصر فخرج
ذلك اليهودي الذي اخفى في القصر فاشعل النار في مواضع

يعرفها فيه والروم في غفلة عن ذلك فاشتعلت النار في جوانب
 القصر وقويت فلما رأى الروم ذلك انحدروا ليهربوا فوجدوا اليهود
 قد وقفوا لهم على باب القصر بالسيوف لينهوا من يخرج منهم
 واحاطت النار بالروم فلم يكن لهم ملجأ ولا منجى ولا مهرب فهلكوا
 باجمعهم وذلك ان الخارج منهم كان يقتل بالسيف ومن يثبت في
 القصر صار حريقاً ومن رمى نفسه من القصر هلك لان القصر
 كان مشرقاً شاهقاً وبلغ الخبر الى تيطس فركب في عسكره وجاء
 الى القصر فلم يقدر على ان يطفئوا النار ولا امكنهم ان يستخلصوا
 احداً من اصحابهم وكان في جملة من هلك جماعة كثيرة من وجوه
 الروم وكبرائهم فلما رأى الروم ما فعله اليهود باصحابهم خافوهم ولم
 يامنوا منهم ان يحنالوا بحيلة اخرى فخرج من كان منهم في القدس
 بجملتهم وفي المدينة ورجعوا الى معسكرهم واقاموا في خيمهم وسكنهم

✽ ذكر دخول الروم الى قدس الاقداس ذي الجلال ✽

✽ والوقار واحرائهم اياه بالنار ✽

فلما كان بعد هذا امر تيطس اصحابه ومن قد ورد اليه من
 الجموع من سائر الامم ان يحيطوا بالمدينة ويحاصروها ويضيقوا على
 من بقي من اهلها فيكفوا امرهم من غير ان يتعرضوا لمحاربتهم ففعلوا
 كذلك فلما طال الحصار على اليهود مات اكثر من تبقى منهم

وخرج اكثر اصحاب الخوارج الى تيطس فقبلهم ثم دخل الروم
 الى المدينة والى بيت الله عز وجل فملكوه ولم يبق من يمانهم
 عنه وامنوا جميع من يخافونه من اليهود وكان تيطس قد اوصي
 اصحابه واكد عليهم ألا يحرقوا القدس فقال له رؤساء الروم انك
 اذا لم تحرقه لم تملك اليهود ولا تقهرهم لانهم لا يفترون ولا يكفون
 من القتال عليه ما دام باقيا فاذا حرقته ذهب عزهم ولم يبق لهم
 ما يقاتلون عنه فتكسر قلوبهم ويدلون وتامن منهم فقال لهم تيطس
 قد علمت ذلك لكن على سائر الاحوال لا تحرقوه حتي امركم
 بحرقه وكانت الطريق الى القدس الاجل عليها باب عظيم مصفح
 بصفائح فضة وكان مغلقا لان اليهود كانوا قد اغلقوه واوثقوه فجاء
 بعض الروم الى هذا الباب فاحرقوه لياخذوا الفضة التي عليه
 فلما احرقوا الباب وجدوا الى القدس الاجل السبيل فدخلوا
 اليه وتوسطوه ثم نصبوا اصنام فيه وقربوا ذبائحهم لتيطس سيدهم
 ورفعوا اصنامهم بمدحه والثناء عليه واقبلوا يفترون على البيت
 ويتكلمون بالعظائم فلما علم من بقي من اليهود ذلك لم يصبروا
 فخرج منهم قوم في الليل الى الروم الذين في القدس فقتلوه فبلغ الخبر
 الى تيطس فجاء في عسكره الى القدس فقتل اولئك وهرب من بقي
 منهم الى جبل صهيون فاقاموا فيه فلما كان من الغد اجتمع الروم

واحرقوا باب قدس الاقداس وكانت كلها مغطاة بصفايح الذهب
فلما سقطت الابواب صرخوا صراخاً عظيماً فلم تيطس بذلك
نجاة مسرعاً الى قدس الاقداس لينعهم من احراقه فلم يتم له ذلك
لان الناس كثروا واجتمع فيه خلق كثير من الروم وغيرهم من
الامم التي كانت تعادي اليهود وتطالب التشفي منهم فغلبوا تيطس
على رايه وهو يصرخ هائفاً باعلى صوته وهو يجتهد في منعهم وقيل
انه قتل في ذلك اليوم جماعة من اصحابه وذلك انهم دخلوا الى
القدس بمظلم حنق وحدة شديدة وغيظ مفرط فخرج الامر عن
يد تيطس ولم يقدر على منعهم ويقال انه صاح في ذلك اليوم الى
ان يحرقه وانقطع صوته ولم يسمع كلامه ولما راي قدس الاقداس
وشاهد حسنه ونفوس في عظم بهجته ورائق جماله وكثرة زينته تحير
وتعجب وقال حقاً حقيقياً ان هذا البيت الجليل ينبغي ان يكون
بيتاً لله الاله الاله السماء والارض ومسكن جلاله ومحل نوره واله
ليحق على اليهود ان يحاربوا عنه ويستقتلوا عليه لقد اصاب الامم
واحسننت في اعظامها لهذا البيت واجلالها له وحملها له الهدايا
والاموال وانه لا عظم من هيكل رومية ومن جميع الهياكل التي
شاهدناها وبلغنا خبرها والشاهد علي هو الله اني لم اشأ احراقه
ولكن القوم فعلوا ذلك بافراط شرهم وعظم الجاهلهم . ثم اشتعلت

النار في القدس واحتُرقت وقويت على جميعه وكان من بقي من الكهنة لما علموا بدخول الروم الى قدس الاقداس ليحرقوه جاثوا مستقتلين فخاربوا الروم الى ان لم يبق لهم حيلة ولا قدرة على محاربتهم فلما غلبهم الامر وراوا ان البيت قد احترق قالوا بعد احتراق قدس الله ما لنا وللعبادة واي عيش يطيب لنا بعده فزجوا انفسهم في النار فاحترقوا باجمعهم وكان حريق القدس في اليوم العاشر من الشهر الخامس مثل اليوم الذي احرق فيه الكلدانيون البيت الاول . ولما علم اليهود الذين تبقوا في المدينة بان قدس الاقداس قد احترق مضوا الى جميع ما في المدينة من القصور الجليلة والمنازل الحسنة والابواب الملوكية فاحرقوا كل ذلك مع جميع ما كان فيها من الذخائر الكثيرة والعدد والاموال . ولما كان في غد هذا اليوم الذي احرق فيه القدس ظهر رجل في اليهود يدعي النبوة يقول ان هذا البيت يُبنى كما كان من غير ان يمارس الادميون شيئاً من بنيانه لكن يبنى بقدرة الله عز وجل فدوموا على ما انتم عليه من مقارعة الروم والامتناع من طاعتهم ولما سمع كلامه من بقي من اليهود اجتمعوا فقاتلوا الروم فظفر الروم بهم فقتلوهم باسرههم وقتلوا ايضاً جمعاً كبيراً من اعوام اليهود ممن كانوا قبل ذلك قد رحموهم واحسنوا اليهم

✽ ذكر اشياء جرت قبل خراب القدس دلت على خرابه ✽

كان قد ظهر على القدس قبل مجيئ ونسبانيانوس كوكب
عظيم له نور قوي شديد وكان القدس يضيئ بذلك الكوكب
كضوء النهار تقريباً فاقام كذلك مدة سبعة ايام عيد الفصح ثم
خاب ففرح به اعوام الناس وجهلاؤهم واغتم العلماء واهل
الفضل والمعرفة وكانوا قد احضروا الى القدس في ذلك العيد
بقرة ليقرّبوا بها فلما طرحوها ليدبحوها ولدت خروفاً فاستشنعها
الناس وانكروه ومن ذلك ان باب القدس الشرقي كان باباً
عظيماً ثقيلاً ولم يكن يغلّقه ويفتّحه الا جماعة من الرجال فلما كان
في تلك الايام كانوا يجدونه كل يوم مفتوحاً فكان الجهال يفرحون
بذلك واهل العلم والمعرفة يغتمون له وظهر بعد ذلك على بيت
القدس في الهواء صورة وجه انسان شديد الحسن عظيم الجمال
والبهاء ساطع النور والضياء وظهر في الجو ايضاً في تلك الايام صور
ركبان من نار على خيل من نار يطيرون في الهواء قريباً من الارض
وكان ذلك يرى على اورشليم وعلى جميع ارض اليهود وبعد ذلك
سمعت الكهنة في القدس ليلة عيد العنصرة حس جماعة كثيرة
يذهبون ويخيثون ويمشون ويذهبون في الهيكل من غير ان يروا

شخص احد بل كانوا يسمعون حسهم فقط ثم كانوا يسمعون صوتاً
 عظيماً يقول امض بنا حتى نرحل من هذا البيت وقبل خراب
 القدس باربع سنين ظهر في المدينة انسان من بعض العامة كان
 يمشي بين الناس كالمجنون ويصيح باعلى صوته قائلاً صوت من
 المشرق صوت من المغرب صوت من اربع جهات العالم صوت
 على اورشليم صوت على الهيكل صوت على الحصن صوت على
 العروس صوت على جميع الناس الذين باورشليم وكانت الناس
 يمتنونهم وينتهرونهم ويستثقلونه ويتصورونه بصورة متوسوس ولم يكن
 هو يفتر من هذا فلم يزل على ذلك حتى احاط الزوم بالمدينة . فلما
 كان في بعض الايام والحرب على المدينة ابتداءً ان يتكلم بما كان
 يتكلم به على عادته فرمي بحجر على هامته فمات ووجد حجر قديم في
 ذلك الزمان مكتوب عليه اذا كمل ببناء القدس وصار مربعاً
 عند ذلك ينحرب فلما كان بعد ذلك هدم تيطس البنيان الذي
 كان الى جانب القدس المسمى بالعبرانية انطونيا فانه تم سور
 القدس بهدمه وذلك ان اليهود بنوه بنياناً جيداً وضافوه الى
 جملة القدس فصار مربعاً وكانوا قد نسوا ذلك المكتوب الذي
 وجدوه على الحجر فلما راوا القدس قد تربع ذكروا ذلك ووجدوا
 ايضاً في جانب حيط قدس الاقداس حجراً مكتوباً عليه اذا صار

المهيكل مربعا يملك حينئذ على اسرائيل ملك ويستولي على سائر الارض فقال بغض الناس هو ملك اسرائيل وقالت الحكماء والكهنة بل هو ملك الروم

✠ ذكر قتل يوحانان وشمعون الخارجيين ✠

ثم ان شمعون ويوحانان راسلا تيطس يطلبان منه الامان فارسل تيطس يقول لهما قد طلبت هذا منكما واجتهدت فيه لرحمتي الناس الذين كانوا يتضورون من الجوع فلم تجيبا الى الصلح ولا رحمتا قومكما ولا رقت جوارحكما لساكنين شعبكما لكنكما لجهنما في الشر حتى اخرجتكما المدينة والقدس الجليل واهلكتكما الامة وليس لكما الآن فائدة في الحياة ولا عذري في ابقائكما . ثم ان تيطس اغلظ لهما في القول ثم قال ان من يطلب الامان ينبغي ان يلقي عنه سلاحه ونستاسره فان كنتم صادقين فالقيا سلاحكما واستامرا واحضرا لدي في شكل المساكن المساقين الى السبي فارسلا اليه اننا كنا قد حلفنا قديما اننا لا ندعن للروم ولا ندخل في طاعتك والذي نريد الآن منك هو ان تطلق لنا الخروج حتى نمضي من هذه البلاد وندخل في البرية فقال لهما تيطس قد حصلتما في يدنا وتحت سلطاننا وانما تظنان اننا لم نملككما الى هذه الغاية ولذلك نكلمان بهذا الكلام فبالحق انكما لشقيان الحظ وسبب ذلك كان

سوء رأيكما ومع ذلك فقد كنتم حلفتم انكما تبذلان مهجنتكما وتستقتلان
 على بيت الهكما فابقيا اذا على عهدكما ولا تحشا في عينتكما ولا تكذبا في
 قسمكما ولا تطلبيا الحياة بعد خرابه فاقام يوحانان وشمعون مكانهما
 وكانا في جبل صهيون ولم يخرجوا الى تيطس وخرج رجل اسمه
 زارج ومعه بنو الملك واهله وجماعة من جملة اليهود وكبراء المدينة
 فقبلهم تيطس واحسن اليهم فلما علم يوحانان وشمعون بذلك سارا
 الى منازل هؤلاء المذكورين فاحرقاها بالنار لئلا ياخذ الروم
 ما فيها . ثم ان يوحانان وشمعون انحذرا ليلا من جبل صهيون الى
 القدس ومعهما قوم من اصحابها فقتلوا قائدين للروم كان تيطس
 وكلهما بحفظ القدس فغضب تيطس من ذلك وامر بقتل من بقي
 في المدينة من اليهود كان قد ابقاهم فقتل خاق لا يحصى عددهم
 الا الله سبحانه فلما رأى من كان مع شمعون من اهل ادوم ان الروم
 قد قتلوا من قد كانوا استبقوه من اليهود ارسلوا الى تيطس
 يطلبون منه الامان فلما علم شمعون بذلك قتل رؤساءهم وكبراءهم
 ولما هرب الباقون الى تيطس امنهم واحسن اليهم ومنع من قتل
 اليهود ثم هرب يوحانان وشمعون من الجبل الى موضع استترا فيه
 فلما علم من كان مقيما معها انها قد هربا خرجوا باجمعهم الى تيطس
 فامنهم واحسن اليهم فاستولى حينئذ تيطس على جميع المدينة

فملكها وهدم سور صهيون ثم ان يوحانان طال عليه الاستتار واشتد به الجوع والعطش فخرج من الموضع الذي كان فيه مستتراً وقد لبس لباس الملك وزيه وسار الى عسكر الروم فوقف عند قوم منهم فلما راوه هابوه وانقوه فلم يقدموا عليه فقال لهم اذهبوا بي الى عريفكم لاخاطبه فجاء اليه عريف القوم فقال له من انت فقال انا يوحانان واريد ان تمضي بي الى سيدك فمضي به العريف الى تيطس فلما راه تيطس اغاظ له في القول وشمته وامر بان يقيد ويشهر في العسكر. وخرج هوشع الكاهن الى تيطس ومعه منارتان ومائدتان من ذهب وآلات كثيرة للقدس جميعها ذهب خالص فسلمها الى تيطس وقبض تيطس على فتحاس صاحب الخزائن وطالبه بما تحت يده من الاموال فسلم اليه خزائن كثيرة مملوءة من آلات ذهب وفضة وجواهر وثياب مرتفعة من ملابس الكهنة واطياب كثيرة. ثم رحل تيطس عن اورشليم متوجهاً الى رومية ومعه الغنائم والاموال التي اخذ من بلاد اليهود والسبي الذي سباه منهم سوى الذين امنهم

✽ ذكر عدة ما احصى من الموتى الذين ماتوا من اليهود في مدة ✽
 ✽ الحصار وعدد من قتل منهم ونسي ✽

ذكر مناحيم الموكل باحد ابواب المدينة انه كان احصى من

اخرج ميتاً من الباب الذي كان موكلاً به فكان عددهم مئة الف وخمسة وعشرين الفا وثلاث مئة وذكر روساء اليهود الذين استأمنوا الروم انهم احصوا الموتى الذين اخرجوا من جميع الابواب ليدفنوا في مدة الحصار والحروب التي كانت في المدينة فكان مبلغ عددهم ست مئة الف هؤلاء غير من طُرح في الابار وسوى خلق كثير ماتوا في الشوارع والازقة والمنازل ولم يكن لهم من يدفنهم وغير من طرح الى خارج الحصن ممن مات وقتل وغير ممن قتل في القدس ولم يُدفنَ واما الذي عرف من احصاء من قتله الروم في الحرب وغيره ومن قتله الخوارج في مدة تغلبهم على المدينة فكان الف الف ومئة انسان وكان جملة من حصل في السبي مع تيطس غير من امنه تسعة وتسعين الف انسان اما اصحاب الخوارج فان اكثرهم هلكوا في الحرب التي كانت بينهم وبين الروم ومن بقي منهم اسره تيطس فلما رحل تيطس عن اورشليم اخذهم معه في جملة السبي الذي سبي من اليهود فكان في كل منزلة ينزل بها يلقي منهم للسياح التي معه الى ان اهلك جميعهم ولم يبقَ منهم ولا واحد

✽ ذكر العازر بن حناني الخارجي وما كان من امره ✽

قد كنا ذكرنا فيما سلف من كتابنا هذا ان العازر بن حناني

الخارجي لما رأى ما فعله شمعون الخارجي من قتل أمثاي الكاهن
وأولاده القتل الجاير وقتله أيضاً غير هؤلاء من أهل الخير والسلامة
حكيم أن عاقبة ذلك تأول إلى خراب القدس وتنتهي إلى إبادة
الامة فانتزع عن المدينة الجميلة فأقام في بعض المواضع إلى أن
رحل تيطس وعسكره من اورشليم فلما بعدوا عنها ظهر العازر
ومضي حيثئذ إلى قرية تسمى ماصيو فعمر سورها وشيد حصنها
وأوثقها وأقام بها وسمع به جماعة من القوم المتفرقين الذين تبعوا
من العبرانيين فاجتمعوا إليه وأقاموا معه فاتصل خبرهم بتيطس
وهو وقتئذ بانطاكية فخشي أن يقوى أمرهم ويطول باعهم فوجه من
قواده قائداً اليهم يسمى سلوانس فجاء القائد إلى حصن ماصيو في
عسكري كبير ونزل عليه وحاصره إلى أن فتح الموضع فخرج إليه العازر
وحاربه وحارب أصحابه ومنعه ومنع أصحابه من الدخول إلى ماصيو
وأدركهم الليل ولم تدخل الروم إلى الحصن . فلما كان في تلك
الليلة جمع العازر اليهود الذين معه في الحصن وقد كان القوم
حائرين لا يدرون ماذا يصنعون وأرادوا أن يطلبوا من الروم
الامان ويخرجوا اليهم ويقبلوا أمرهم . ثم افتكروا أن كان الروم
يجيبون إلى ذلك ويوفوا به ويأمنوهم على الحقيقة بعد فتحهم القرية
وقد حصلت بأيديهم ملكاً أم لا فلما ضاقت بهم الفسحة ولم يعلموا

على ماذا يقولون وقف العازر في وسطهم وخاطبهم قائلاً اسمعوا
 مني يا ذرية ابراهيم وانصتوا الى ما اقوله يا بني الانبياء انكم طالما
 فهرتم الامم وغلبتم الممالك وظفرتم بالاعداء وكانت لكم الآثار الجميلة
 في الحروب اما الآن فقد انعكست الاحوال وذهب ما كان لنا
 من التيجان والاقبال فغلبتنا اعداؤنا واستولت علينا الغرباء من
 جنسنا وذلك بخذلان الله لنا ومنحطه علينا لما عصيناه واغضبناه
 وتركنا شريعته وخالفنا طاعته ولم نتمسك برأيه وبشريعته واعلموا
 ايها الاخوة ان لكل امر مدة اليها ينتهي وهكذا تكون اوقات
 المكافئة واحيان الحروب وممارس ذلك تارة غالب وتارة مغلوب
 وعلى ذلك جرى امر الدنيا وليس في الهزيمة عار ولا عيب على
 المهزومين ولا نخر في الظفر للغالبين لان الاحوال تتقل وتغير
 فكم منهنم مقهور قد رجع مؤيداً منصوراً وليس العار والعيب الا
 في الجبن والفشل وضعف القلب وقلة الصبر عند النوائب والقلق
 ومفاجأة المضائب وسرعة الخضوع عند النكبة والاستسلام عند
 المحنة واما الشجاع فهو الذي يصبر على المكروه واذا حصل في الضر
 لا يغلبه الجزع على رايه وعقله وقد علمت اننا قد اجتهدنا في محاربة
 اعدائنا ومقاومتهم الى ان غلبنا الامر ولم يبق لنا حيلة والآن فقد
 فتحوا حصننا هذا وملكوا بلدنا وقد ايسنا من ان نغلبهم وانقطع

رجاؤنا من الظفر بهم وان ندفعهم عن انفسنا وانتم الآن بين
 امرين اما ان ترغبوا في الحياة وتكرهوا الموت وتسلموا انفسكم الى
 اعدائكم وتحصلوا اسرى تحت ايديهم وتحت حكمهم وتفارقوا ما انتم
 عليه من العز وترضوا بالذل والهوان وتُسبوا بعد الشجاعة
 والباس الى الضعف والوهن والعجز واما ان تزهدوا في البقاء
 وتشجعوا على الموت فتكونوا بذلك قد اكتمت الشجاعة وعزة النفس
 وقوة القلب والانفة مما يشين وتخلصوا من اذلال الاعداء وتسلمتهم
 عليكم وتحكمهم فيكم واعلموا ان الموت في العز خير من الحياة في
 الذل ومن امات نفسه كريماً فقد احياها ومن رغب لنفسه في
 الحياة مع الذل والهوان فقد اماتها واهلكها فلا ترغبوا اذا في
 البقاء بعد زوال اقبالكم وفقد سعادتكم ولا تشفقوا على ذهاب
 اجسادكم من الموت ولا ترثوا لاولادكم من شرب كأس المنون على
 الحالة الجميلة فان الموت على الوجه المحمود يُعد حياة كما ان
 الحياة على صفة مذمومة تدعى موتاً وقد علمتم ان اب الابهاء
 ابراهيم لما اخذ ابنه الوحيد ليقدمه لله عز وجل لم يحصل في وهمه
 انه يمته بل اعتقد انه يحياه اذا اقام طاعة الله ولذلك سارع ولم
 يتوقف والملك البار يوشيا لما رأى ما عليه اهل زمانه من كثرة
 الخطايا وارتكاب المعاصي كره البقاء معهم واختر مقارعهم ولذلك

زهد في الحياة الدنيا ورغب في النور الاعظم فبذل نفسه الى الموت
 ولم يجزع من القتل وتعرض لمحاربة فرعون حتى قُتل واستحق
 بذلك ان يسمى شجاعاً جباراً لانه اقدم على الموت بغير فزع ولم يمنعه
 من ذلك غلبة الدنيا والرغبة في الحياة وليس على الاخيار نقص
 ولا عيب اذا قتلهم الاشرار والعصاة لان يوشيا الملك كان خيراً
 صالحاً وقتله فرعون وكان خاطياً عاصياً وذلك ان الدنيا هي
 نصيب فرعون وامثاله من العصاة ولا حظ لهم بعدها في نعيم
 الآخرة ونصيب يوشيا ومن ضاهاه وشاكله من القوم الصالحين
 فهو ما بعد الدنيا من النور الاعظم حيث السعادة الكلية والبقاء
 الدائم وقد علمنا ان الاخيار لا ياخذون اجرهم في هذه الدنيا لان
 الدنيا هي دار عمل واما الآخرة فهي دار جزاء والدنيا هي دار تعب
 ونصب بغير راحة والآخرة هي دار راحة بغير تعب ونياح خلوا
 من كل عني ونصب وكل خير يناله الانسان من الدنيا فهو ممزوج
 بكثرة احزان مشوب بما يكدره من نوائب الزمان منقص بما
 يفاجئه من طوارق الحداث واما ما تصير اليه من الآخرة الا برار
 والقوم الاخيار لا سيما النجباء السعداء المقارعين القبائل الغرباء
 المحاربين الاعداء فهو هنيئ شهي لا كدوز تمازجه ولا تنغيص يدانيه
 ويقاربه فيجب على من عرف نقص الدنيا وفضل الآخرة يؤثر

الافضل على الاخس ويحيز الجاري على الاتقص ويشتاق الراهن
 الداهر على الحاضر الدائر ويرغب فيما يبق ويزهّد فيما يفنى ويسارع
 الى حيث السعادة الدائمة ولا يسر بطول العمر في الدنيا وليس
 له في ذلك حظ لان المرة كلما طال عمره في الدنيا كثرت همومه
 وتزايدت احزانه وغمومه وطال شقاؤه واتصل تبعه وعناؤه
 واذا قصر عمره خلاص من المموم وتعمل الى الراحة وحصل له
 السرور العظيم في دار الفرح ومثوى النعيم وقد علمتم يا اخوة ان
 هابيل لم يطل عمره في الدنيا لان قابيل اخاه قتله فما ضره قصر
 العمر شيئاً لانه صار على ثواب الآخرة واستراح من شقاء الدنيا
 واما قابيل اخوه فقد عاش بعده طويلاً الا انه لم ينتفع بطول
 عمره لانه كان تائهاً فزعاناً مرتعشاً مشرداً مشتتاً طول ايام حياته
 ثم مات بعد ذلك فصار الى عقاب الآخرة وكذلك نحن لا نتفع
 بالحياة اذا عشنا عيشاً مستقيماً ولا يضر بنا الموت اذا كنا نتخلص
 في العاجل مما نكرهه ونصير الى ما نرجو من ثواب الآخرة ونعيمها
 وقد علمنا ان النفوس مأسورة في هذا الجسد باللحم والعروق
 والمظام فهذه الاشياء للنفوس كالقيود والاغلال وانما ربطت
 النفس بالجسد لتديره وتصلح احواله وتسوس اموره ما دامت
 ساكنة فيه والجسد لا يعلم ما هي النفس ولا ينظرها ولا يدري متى

حصلت فيه ولا متى تفارقه لانها مستترة فيه وهي كالغريبة فيه وهو
 بعيد عن شبهها لان النفس شريفة رفيعة المحل والجسد تراي ارضي
 لا يفيد شيئاً خلواً من النفس والنفس دائمة في الجسد فهي كالاسيرة
 في السجن وليس تأمن الوقوع في الزلل والسقوط في الخطاء
 والهبوط في المعاصي لان الجسد يحركها الى كل ذلك ويزين لها ما قبح
 من الافعال ويحسن امامها ذميم الافعال فان اطاعته فيما يدعوها
 اليه كان ذلك سبب موتها وهلاكها في دار الآخرة وان عصته
 وخالفته نجت من الخطايا والمآثم وصارت بعد الموت الى الحياة
 والنعم الدائم ولذلك قد تفرح النفس الصالحة بخروجها من الجسد
 كما يفرح الاسير اذا خلاص من الاسر والمحبوس اذا اُطلق من
 الحبس والعبد اذا اعتق من العبودية المرة والمملكة الغاصبة
 المستمرة وذلك ان النفس في مدة ارتباطها بالجسد بمنزلة العبد
 المملوك بيد الملك الجائر وهي تشبه عبداً لملك عظيم امره الملك
 ان يتقدم آخر غريباً الى مدة معلومة فمضى العبد وخدم ذلك
 الرجل كما امره الملك فلما اكملت المدة رجع الى مولاه وهو مسرور
 الى موضعه ومستقره الجليل عند الملك فرحاً بخلاصه من خدمة
 الغريب الجائر لانه علم انه لم يبق له عليه سلطان بعد مفارقتها اياه
 ورجوعه الى الملك سيده وكذلك انفسنا اسيرة لعبودية هذه

الاجساد وخدمة ما تدعو اليه الشهوات في مدة العمر فاذا فارقت
الاجساد بالموت عادت للنور الذي هو مستقرها ومحلها ودار
امنها وسعادتها ولذلك حكما الهند لا يندبون موتاهم ولا ينوحون
على من فقد منهم وينكرون البكاء وينهون عنه لمعرفة ان النفس
استراحت بموت الجسد لانها صارت من العبودية الى العتق
والحرية ومن التعب والنصب الى النعيم والراحة وانتقلت من
العالم الادنى الى العالم الاشراف والاعلى فاذا كانت هولاء الامم
الذين لا يعرفون الله عز وجل حق المعرفة لا يكرهون الموت لما
طلعت انفسهم ان يصيروا بعده الى ما هو اخير وافضل من
الدنيا فنحن اولى بذلك منهم اذ كنا مؤمنين بالله سبحانه وتعالى
وتيقنا فضل الآخرة على الدنيا ولا شك فيما عند الله سبحانه من
خير الجزاء وجزيل الثواب لمن اطاعه واثقاه فان كنتم ترغبون
في حياة الدنيا وتوثنون ان تستامنوا للروم في هذا الوقت وتقبلون
حكمهم على انفسكم فقد كان الاولى بكم ان تفعلوا ذلك عندما
اشار به عليكم اغرياس الملك بالان تقصوا الروم واعلمكم بانكم
لا تقوون عليهم ولا انتم ممن يستطيع مقاومتهم فما قبلتم منه بل
اظهرتم الخلاف عليهم وقتلتم اصحابهم وجلبتم على انفسكم بذلك
البلاء العظيم ثم ايتم ان تستامنوا الى تيطس لما دعاكم الى طاعته

وبذل لكم الامان وضمن لكم الاحسان ووعدكم بالجميل ولو اطعمتموه
لم يكن عليكم بذلك نقص ولا عيب لانه ملك كبير وابن ملك
الا انكم لم ترغبوا ذلك بل امتنعتم من طاعته وايتيم الاذعان له
حتي اخرب البلاد واحرق القدس الجليل واهلك الامة وكيف
ترضون الآن ان تطيعوا غيره وتذلوا له وتزلوا على حكمه واية
فائدة لكم في البقاء بعد ذهاب عزكم وهلاك جموعكم وخراب ارضكم
وانما تبقى منكم عدد قليل منفردين كالطر على راس الجبل العالي
الذي تضربه الرياح من كل جانب ومع ذلك لا تعلمون هل
يامنكم هذا القائد ام لا ولستم على ثقة ان هو امنكم ان يغدر بكم
فترون بانفسكم ما تكرهون وتنظرون اولادكم يتعذبون وهم يصرخون
اليكم ويستغيثون بكم فلا تستطيعون ان تنجيهم ولا يمكنكم ان تخلصوهم
وتشاهدون نساءكم وبناتكم مع الغلف الانجاس والكفرة الارجاس
يفسقون بهن ولا تقدرن على اعانتهم وتكونون انتم بالاغلال
والقيود وليس لكم في انفسكم حيلة واية حياة تطيب مع هذا البلاء
العظيم وكيف يرغب في البقاء ويؤثر الحياة من هو متوقع الحصول
في هذه المكاره القادحة وقد ايقن في وقوعه تحت هذه النوائب
المبرحة وكيف لنا اننا كنا متنا ولم نشاهد ما شاهدناه والآن فاذا
قد بلغنا الى هذا المبلغ فالموت خير لنا من ان نسلم انفسنا للروم

اعدائنا حتى لا نراهم يقتسموننا ويتوزعون اولادنا كالغنم ويستخدموننا
 كالعبيد والخدم بل الاولى بنا ان نمنعهم من هذه الغنيمة ونصدهم
 عن هذه الشهادة الذميمة العظيمة وذلك بان نجتمع ونشجع على
 قتل اولادنا ونسائنا وانفسنا ولا نكره الموت ولا نتفر منه فاتنا ورثناه
 بسبب معصيتنا في ابتداء خلقتنا واليه مصيرنا وما لنا فاذا كانت
 لا بد منه فموتنا في العز والكرامة افضل لنا من ان نرى في انفسنا
 واحبائنا ما نكرهه ثم نموت بعد ذلك فلنعمل على ان نُسخر بانفسنا
 في هذه الحياة الفانية ونطرحها ولا نضر بها ولا نشح عليها كشيء
 كريم بل سبيلنا ان نستسهل الموت ونسارع اليه ولا نكرهه لنصون
 شيخوختنا عن الاسر واولادنا عن السبي المر ولا نبذل اولاد مدينة
 قدس الله وفروع جيله الطاهر والمترين في شريعته للاعداء بل
 نقتلهم نحن قبل ان يظفروا بهم فان ذلك يكون لنا بمنزلة القربان
 المرضي المقبول عند الله عز وجل فاذا قتلناهم وامسنا منهم خرجنا
 بعد ذلك وقاتلنا اعدائنا الى ان نقتل كلنا فنهلك في عزنا ونذهب
 في كرامتنا ويكون الذكر الجميل على طول الزمان باقياً لنا ولا نقايض
 ذلك بضده فلما سمع القوم كلام العازر قبلوه واركنوا اليه وعولوا
 جميعهم على العمل به ثم جمعوا نساءهم واولادهم فعانقوهم وقبلوهم
 وقالوا لهم اي شيء احب اليكم ان تموتوا في ارض مرباكم ومولدكم

وبلد آبائكم وموعد اجدادكم وفي عركم وعلى دينكم او تموتوا مع احب
الناس اليكم في السبي بيد الاعداء فتملكوا في غير بلادكم ومع غير
اهل دينكم بعد ان تروا في انفسكم ما تكرهون فاخثاروا باجمعهم
الموت في مواطنهم وارض بلادهم واقبلوا طول ليلتهم ينوحون
ويبكون ويودع بعضهم بعضاً بانتحاب وعويل شديد وزفرات حارة
فلما كان اخر الليل اخذ جميعهم نساءهم واولادهم وكلاً منهم صغيراً
او كبيراً فقتلهم عن اخرهم وطرحوهم في الابار وردموا عليهم
التراب ثم خرجوا بعد ذلك الى عسكر الروم وهم مستقتلون فلم
يزالوا يحاربوهم الى ان قتلوا جميعاً بعدما افنوا من الروم عدة وافرة
وانصرف هولاء القوم من الدنيا وهم يعتقدون انهم قد اصابوا فيما
فعلوا ويرون انهم قد بذلوا انفسهم في طاعة ربهم والحماية لدينهم فلم
تظفر الاعداء بهم ولا اسروا واحداً منهم وهكذا كان جهادهم وكفاحهم
وعلى هذا الوجه كان تصرفهم ومتصرفهم والله العالم وحده والخير
بمفرده الجائل على افراد قلوبهم بمكافاتهم في ثقلهم ومجازاتهم في
منقلبهم ودار مسرتهم ونسالة تعالى حسن الكفاية وحيد العاقبة
والستر الجميل والمسامحة والعفو والغفران والتجاوز عما
سلف والسلامة عما يستأنف بحجوده ولطفه
واحسانه

﴿ فهرس ما تضمنه هذا الكتاب ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

و ٥٦

٣

ذكر قبائل يافث والمواضع التي سكنوا فيها

خبر صفو بن اليفاز بن عيسو بن اسحق بن ابراهيم وسبب ملكهم على الكنعانيين

٨

ذكر من ملك على الكنعانيين بعد صفو المذكور

ذكر خروج داريوس ملك مادي وكورش ملك فارس على الكلدانيين

١١

وقتل بلطشاصر ملك بابل

ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجملة من خبر مردخاي اليهودي

١٦

واستير الملكة ابنة عمه مع احشويروش الملك

٣٤

ذكر اسكندر بن فيليبس اليوناني ومسيره الى داريوس وخبره مع اليهود

٤٦

ذكر اخبار العبرانيين بعد وفاة اسكندر وما جرى عليهم من ملوك اليونانيين

ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من نقل كتب الشريعة والانبياء

٤٩

من العبراني الى اليوناني ليفهم ذلك قومه بلغتهم

﴿ الفصل الثاني ﴾

ملك انتيوخوس المكدوني اليوناني وما جرى على اليهود في ايام ملكه

٥٢

ذكر خبر السبعة الاخوة اولاد اشعوية الذين قتلهم انتيوخوس

٥٧

ذكر خروج متثيا بن يوحانان الكاهن المكابي من بني حشمناي وهو

٦٤

اول من قام من المكابيين ملكا وانتصر لليهود من اليونانيين وولي امرهم

٦٧

اخبار يهوذا بن متثيا وهو الثاني من المكابيين من بني حشمناي

- ٧٠ ذكر موت اثيوخوس وما صب الله عليه من اللواذع والنواخز
- ٧٢ ذكر الحنكة الثمينة وكيف كان السبب فيها
- ذكر مجيء ليشاوس ابن عم افطر الملك وصاحب جيشه الى اليهود
ومحاربته لهم
- ٧٣
- ٧٤ ذكر ابتداء قوة الروم
- نسخة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن متثيا ونسخة العهد الذي
عاهدوه به
- ٧٧
- ٧٨ ذكر وقعة كانت بين يهوذا وتلمياس وهيرودس
- ذكر نقض افطر بن اثيوخوس اليوناني العهد الذي كان بينه وبين
اليهود ومحاربته لهم
- ٧٩
- ذكر خروج ديمتريوس بن سلفانوس الرومي من رومية وقتله افطر
وقدوم صاحبه نيكاتور الى اورشليم
- ٨١
- ٨٤ ذكر قتل يهوذا بن متثيا
- خبر يوناثان بن متثيا وهو الثالث من بني حشمتاي المكابيين الغيورين
- ٨٥
- ٨٦ خبر شمعون بن متثيا
- ٨٧ خبر هركانوس بن شمعون
- ٩١ نسخة كتاب صاحب الروم الى هركانوس
- ٩٢ خبر حرب هركانوس مع السمرة
- ٩٣ خبر خروج ليثرا بن كليوباترة على امه بمصر
- ذكر فرّق اليهود وسبب انتقال هركانوس من الفرقة التي كان هو
وابوه منها الى غيرها وما جرى من العداوة والحروب بسبب ذلك
- ٩٣
- ٩٧ خبر ارسطوبولوس بن هركانوس
- ١٠١ خبر اسكندر بن هركانوس

❖ الفصل الثالث ❖

- ١٠٦ ذكر وفاة اسكندر بن هركانوس
- ١٠٨ اخبار اسكندرية المالكة وابنيها هركانوس وارسطوبولوس
- ١١١ ذكر وفاة اسكندرية
- ١١١ خبر ارسطوبولوس بن اسكندر
- ١١٢ ذكر محاربة ارسطوبولوس لاختيه هركانوس
- اخبار انطيپطرس وهو ابو هيرودس الملك وذكر ما اثار من الشر بين
- ١١٣ هركانوس واخيه ارسطوبولوس
- ١١٨ اخبار بمبيوس صاحب جيش الروم
- ١٢٦ خبر كينانوس الرومي
- ١٢٩ خبر كرسوس الرومي
- ١٣٠ ذكر ابتداء ملك قيصر على الروم وتغلبه على الملوك
- ١٣٥ ذكر ابتداء هيرودس بن انطيپطرس
- ١٣٩ ذكر مراسلة هركانوس لقيصر وانسخة العهد الذي كتبه له قيصر
- ١٤١ خبر قتل قيصر هذا ملك الروم
- ١٤١ خبر قتل انطيپطرس
- ١٤٢ خبر قتل ملكيا
- ١٤٦ ذكر خروج انتيغونوس بن ارسطوبولوس على عمه هركانوس
- ١٤٩ خبر هيرودس لما ملكه الروم على اليهود

❖ الفصل الرابع ❖

- ١٥١ ذكر عودة انطونينوس من بلاد الفرس بعد قتله ملك الفرس

- ١٥٤ ذكر عودة هركانوس من بلد الفرس وكيف قتله هيرودس الشرير
 ١٥٩ ذكر قتل هيرودس وارسطوبولوس
 ١٦٦ ذكر خروج انطونينوس على الملك اغسطس
 ١٧٠ خبر وقعة انطونينوس مع اغسطس
 ١٧٣ ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامها اسكندرة
 ١٧٧ بعض الاحاديث عن هيرودس
 ١٨٤ ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولوس

❖ الفصل الخامس ❖

- ١٩٢ ذكر قتل انتيپطرس بن هيرودس وموت هيرودس
 ٢٠٧ ذكر موت هيرودس

❖ الفصل السادس ❖

- ٢١١ اخبار ارخلاوس بن هيرودس وهو سمي نفسه ايضاً هيرودس
 ٢١٥ خبر اغريباس بن ارسطوبولوس بن هيرودس
 اخبار اغريباس بن اغريبا بن ارسطوبولوس المقتول من هيرودس
 وهو اخر من ملك على اليهود في البيت الثاني وفي ايامه كان
 الجلاء وخراب اورشليم وتشيت الامة
 ٢١٧ خبر العازر بن حناني الخارجي وهو اول من ابتداء باظهار مخالفة
 الروم وهو احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا سبب خراب اورشليم
 وهلاك الامة
 ٢١٩ ذكر عودة اغريبا الملك الى رومية بعد ما جرى من العازر الحناني الكاهن
 ٢٢٧ اخبار يوسفوس
 ٢٣٠

خبر يوحانان الجليلي الخارجي وهو الثاني من الخوارج الثلاثة الذين
كانوا السبب في خراب المدينة المقدسة وهلاك الامة بمقاومتهم للروم ٢٤٣

❖ الفصل السابع ❖

خبر شمعون الخارجي وهو الثالث من الخوارج المذكورين ٢٤٩
ذكر نزول تيطس على مدينة اورشليم ومخاربه اليهود ٢٥٣
ذكر هدم السور الاول والسور الثاني من اسوار اورشليم ٢٥٧
ذكر استدعاء تيطس اليهود الى طاعته وما خاطبهم به يوسفوس
اذ امره بذلك تيطس ٢٥٩
ذكر قتل شمعون الخارجي امثاي الكاهن وبنيه في يوم واحد ٢٧٦
ذكر المجاعة في اورشليم لما طال الحصار وخبر المرأة التي اكلت ابنها ٢٨٢

❖ الفصل الثامن ❖

ذكر هدم السور الثالث ٢٩٠
ذكر مخاطبة تيطس لليهود بعدما جرى على الروم منهم ٢٩٤
ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود والروم ٢٩٨
ذكر دخول الروم الى قدس الاقداس واحراقهم اياه بالنار ٣٠٤
ذكر اشياء جرت قبل خراب القدس دلت على خرابه ٣٠٨
ذكر قتل يوحانان وشمعون الخارجيين ٣١٠
ذكر ما احصي من الموتى الذين ماتوا من اليهود في مدة الحصار ٣١٢
ذكر العازر بن حناني الخارجي وما كان من امره ٣١٣

❖ تم الكتاب بعون الملك الوهاب ❖

بعض مطبوعات

المكتبة العمومية

- | | |
|----------------------------------------|------------------------------------|
| ديوان ابي الطيب المتنبي | شرح في تقسيم الارث |
| الاجرة الجلية في اصول الصرفة | صانكونت فرانسوي وشرلي |
| ترجمان المكتبة اي انشاء المكتاب | صانكونت فرانسوي |
| الترجمان الفرانسوي باللفظ العربي | صدق البيان في طب الحيوان |
| الانكليزي | فرائد الامثال من كتاب كيلة ودمنه |
| مختصر ترويض الازهار في تقسيم البلدان | نور المجاني لصفي الخطابة والماءاني |
| ترويض الالاب في علم الحساب | ديوان الفارض الشهير |
| مختصر ترويض الالاب | كتاب الفلسفة للاب بوتييه |
| تعليم قراءة الخطوط العربية | قواعد جديدة لتعليم الخطوط العربية |
| رواية جنيفاف | قاموس انكليزي عربي |
| رواية الجهاد المدعين بالعالم | كتاب كيلة ودمنه |
| خلاصة الارشاد في تربية الاولاد | مجموعة القوانين المدنية |
| الدرر البهية في قواعد اللغة العربية في | كتاب مسك الدفاتر |
| في النحو | موجز بحث المطالب جزآن |
| الدرر البهية (كتاب المعلم) | في الصرف والثاني في النح |
| ديوان بهاء الدين زهير | الرسائل التجارية في |
| زبدة الصنائع والفنون | والفرنسية |
| زبدة الفوائد في الاربع فروع | رعة الاسرار في القص |
| قصة السندباد البحري | اداب البشر في الصغر |
| شرح شواهد ابن عقيل | المنارة الطبية في المداواة |

